الإسماعيلية المعاصرة

الأصول - المعتقدات - المظاهر الدينية والاجتماعية

تقديم فضيلة الشيخ

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

تأليـف الدكتور

محمد بن أحمد الجوير



ح مكتبة الرشد، ١٤٢٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الجوير، محمد بن أحمد

الإسماعيلية المعاصرة..../ محمد بن أحمد الجوير. ــ الرياض، ١٤٢٧هـ

٢٠٠ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ١-٦١٦-٠١-٩٩٦٠

١- الإسماعيلية (فرق دينية) أ- العنوان

ديوي ٢٤٧,٦ ١٤٢٧/٤٦٢١

ردمك: ١-٦١٦-٠١-٩٩٦٠ رقم الإيداع: ١٤٢٧/٤٦٢١

الطبعة الثالثة ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م

مكتبة الرشد ـ ناشرون

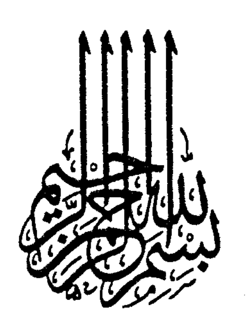
المملكة العربية السعودية ــ الرياض

شارع الأمير عبد الله بن عبد الرحمن (طريق الحجاز)

ص.ب.: ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ ــ هاتف: ٤٥٩٣٤٥١ ــ فاكس: ٤٥٧٣٣٨١

E-mail: alrushd@alrushdryh.com

Website: www.rushd.com


بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم تقريظ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين
لرسالة الإسماعيلية المعاصرة لمؤلفها محمد بن أحمد الجوير

أحمد الله وأشكره أن هدانا للإسلام ووفقنا للتمسك بسنة خير الأنام وسيرة الأئمة العلماء الأعلام وأنقذنا من الضلالات ومزلات الأقدام وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك تعالى أن تمثله العقول والأوهام وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي عمت رسالته جميع الأنام صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الكرام

وبعد فقد قرأت هذه الرسالة التي تتعلق بعقيدة فرقة الإسماعيلية التي تتستر بالإسلام وحب أهل البيت وتبطن الكفر والنفاق والتي لعب بهم الشيطان في أمر العقيدة وصدهم عن الهدى والصراط المستقيم فانتحلوا هذه العقيدة الزائغة وزين لهم سوء أعمالهم فهم لا يهتدون ولا غرابة في انحراف هذه الطوائف وسلوكهم هذه النحلة البعيدة عن العقل والشرع فإن الشيطان قد التزم أن يضل الأمم ويصدهم عن السبيل فلا جرم تمكن من أكثر الناس فأغواهم وأوقعهم في هذه الشباك التي يصعب التخلص منها وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً وإن من قرأ هذه الرسالة وما يشبهها ليعجب كيف لعب الشيطان بهذه العقول مع ما أوتوا من الأفهام والذكاء والإدراك كما قال فيهم وفي أشباههم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أوتوا فهوماً وما أوتوا علوماً وأوتوا ذكاء وما أوتوا زكاء وأوتوا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء ولقد بذل هذا الكاتب جهداً مشكوراً في تتبع أقوال هذه الطائفة وأعمالها وتثبت ما نقله بالإحالة إلى مراجع معتمدة موثقة لا يتطرق إليها احتمال الشك والتوقف مما تعرف به يقيناً هذه المذاهب والآراء المنحرفة وفي ذلك التحذير من الانخداع بهذه الطوائف الضالة رغم ما تظهره من التدين والصلاح وادعاء ولاية أهل البيت ومحبتهم مع إضمار الحقد والضغائن لأهل السنة والجماعة ومحاولة الصد عن سبيل الله ومحو الإسلام الحقيقي من الوجود ولكن الله بالمرصاد (إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً فمهل الكافرين أمهلهم رويداً) والله من ورائهم محيط وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

١٤١٥/٦/١٩هـ

الشيخ
عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

صورة تقريظ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين
لرساله الإسماعيلية المعاصرة لمؤلفها محمد بن أحمد الجوير



بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين
لرسالة الإسماعيلية المعاصرة لمؤلفها محمد بن أحمد الجوير

أحمد الله وأشكره أن هدانا للإسلام ووفقنا للتمسك بسنة خير الأنام وسيرة الأئمة والعلماء والأعلام وأنقذنا من الضلالات ومزلات الأقدام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعالى أن تمثله العقول والأوهام، وأشهد أن محمداً عبد ه ورسوله الذي عمت رسالته جميع الأنام صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الكرام وبعد،،

فقد قرأت هذه الرسالة التي تتعلق بعقيدة فرقة الإسماعيلية التي تتستر بالإسلام وحب أهل البيت وتبطن الكفر والنفاق والتي لعب بهم الشيطان في أمر العقيدة وصدهم عن الهدى والصراط المستقيم فانتحلوا هذه العقيدة الزائغة وزين لهم سوء أعمالهم فهم لا يهتدون ولا غرابة في انحراف هذه الطوائف وسلوكهم هذه النحلة البعيدة عن العقل والشرع فإن الشيطان قد التزم أن يضل الأمم ويصدهم عن السبيل فلا جرم تمكن من أكثر الناس فأغواهم وأوقعهم في هذه الشباك التي يصعب التخلص منها وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً وأن من قرأ هذه الرسالة وما يشابهها ليعجب كيف لعب الشيطان بهذه العقول مع ما أوتوا من الأفهام والذكاء والإدراك كما قال فيهم وفي أشباههم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: أوتوا فهوماً وما أوتوا علوماً وأوتوا ذكاء وما أوتوا زكاء وأتوا سمعاً وأبصاراً وأفئدة فما أغنى

عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء ولقد بذل هذا الكاتب جهداً مشكوراً في تتبع أقوال هذه الطائفة وأعمالها وثبت ما نقله بالإحالة إلى مراجع معتمدة موثقة لا يتطرق إليها احتمال الشك والتوقف مما تعرف به يقيناً هذه المذاهب والآراء المنحرفة وفي ذلك التحذير من الانخداع بهذه الطوائف الضالة رغم ما تظهره من التدين والصلاح وادعاء ولاية أهل البيت ومحبتهم مع إضمار الحقد والضغائن لأهل السنة والجماعة ومحاولة الصد عن سبيل الله ومحو الإسلام الحقيقي من الوجود ولكن الله بالمرصاد ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾ والله من ورائهم محيط وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

الشيخ/عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين
١٤١٥/٦/١٩هـ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد ه ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم. . أما بعد.

فقد قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣] وقال عز من قائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وقال ﷺ (افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة)(١).

وفي رواية أنه ﷺ قال: (إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة - يعني الأهواء - كلها في النار إلا واحدة وهي «الجماعة. . . .»)(٢).

وبعد، فإن من المعلوم من الدين بالضرورة أن عقيدة التوحيد هي

---

(١) سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ٤/ ١٩٧ - ١٩٨ رقم الحديث (٤٥٩٦) كتاب السنة. باب شرح السنة.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤/ ١٠٣.

أصل دين الإسلام وأساس ملته، وعليها مدار الأقوال والأفعال، وهي الطريق الصحيح للفوز بالسعادة في الدارين، ولكن الإنحراف عن هذه العقيدة أدى إلى ظهور كثير من الفرق التي انتسبت للإسلام ولبست ثوبه ظاهراً، وهي في الحقيقة بعيدة كل البعد عن الإسلام وتعاليمه الصحيحة، ولم تكن إلا وسائل لحرب الإسلام بعد أن عجز أعداؤه في حربه بالسلاح، فأخذت تنفث سموم أباطيلها بين صفوف المسلمين متلبسة بالإسلام.

وما التيار الباطني عموماً والإسماعيلية خصوصاً إلا واحدة من تلك الفرق والحركات ذات النزعات الفكرية المنحرفة، والأهداف العدوانية الهدامة، وتعود جذور هذه الفرقة والحركات، وما ارتبط بها من فتن إلى اليهودي الذي عرف في التاريخ بـ(عبد الله بن سبأ)[١] والذي تلبس بالإسلام ظاهراً، واندس بين صفوفه، وأخذ يروج لفكره اليهودي المنحرف، إذ كان أول من نادى به موالاة الإمام علي بن أبي طالبﷺ، وذلك في عهد الخليفة عثمان بن عفانﷺ، ثم ادعى أن علياً وصى رسول اللهﷺ، وخليفته من بعده، كما ادعى برجعته، وبهذه الدعوات والفتن مهد الطريق أمام كل من يريد الكيد للإسلام وأهله. وكان من بين من سار على هذا الطريق، وجدَّ فيه دعاة الباطنية، وقادتها أمثال أبوالخطاب، ومحمد بن إسماعيل، وعبد الله بن ميمون القداح، المؤسسون الحقيقيون لفرقة الإسماعيلية، ثم اقتفى أثرهم، وتبع نهجهم دعاة الإسماعيلية المعاصرون.

وأمام مؤامرات هذه الفرق والحركات، ودفعاً لشرورها، قيض الله

(١) أصله من يهود اليمن، ويعرف بابن السوداء، ادعى الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين، ثم عمل على إشاعة الشبهات حول الإسلام والعقيدة والخلافة وخاصة حول الخليفة عثمان بن عفان في زمنه، فأثار الفتنة، استغل أصحاب الأهواء واليهود والمنافقين والشعوبيين الذين يعيشون بين ظهراني المسلمين وأثار دعوى ألوهية علي وتقديسه وأصول التشيع.

لهذا الدين من يحميه، ويدافع عنه تنفيذاً لوعده سبحانه بحمايته والدفاع عنه في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩]. فظهر العديد من علماء الأمة الإسلامية يذبون عن الإسلام عقيدة وشريعة، ويكشفون مخططات تلك الفرق والحركات الهدامة، ويميطون اللثام عن مؤامراتها، وظهر في هذا المجال أعلام مثل ابن حنبل، الأشعري، البغدادي، الشهرستاني، ابن حزم، الغزالي، ابن الجوزي، ابن تيمية، ابن الأثير، وغيرهم.

وعلى مر التاريخ نجد محاولات أتباع هذه الفرق والحركات المتجسدة بإحياء كتب أسلافهم باعتبارها ـ حسب اعتقادهم ـ تراثاً إسلامياً يجب المحافظة عليه وهم بذلك يريدون العودة إلى إحياء مذهبهم وقيام دولتهم وما نلمسه في وقتنا الحاضر من قوة شوكة الشيعة عموماً، والباطنية على وجه الخصوص، دليل على هذا التوجه المذهبي، الذي يتخذ من الإسلام ستاراً له.

ومن هذا المنطلق وجدت نفسي تواقةً لتناول واحدة من تلك الفرق أو الحركات بشيء من الدراسة والتحليل، ليكون موضوعاً للبحث الذي تقدمت به لنيل درجة الماجستير.

وليس من هدف هذه الدراسة استعادة تاريخ تلك الفرق الضالة أو الحركات الهدامة، ولاكشف جهود علماء المسلمين في مقاومتهم، وحربهم، ورد كيدهم، فهذا أمر قد بينه كثير من الدارسين قدامى ومعاصرين، ولكن تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن المؤامرات التي يحيكها المعاصرون ممن استهوتهم تلك الفرق والحركات، ووجدوا في فكرها وسيلة لهدم هذا الدين، وفي مناهجها أسلوباً من الإضلال والتضليل، فبعد أن كانت الفرق الباطنية القديمة تعمل في الخفاء، فإن أتباعها المعاصرين كشفوا عن أقنعتهم، وجدوا في نشر أباطيلهم. فالإسماعيلية المعاصرون ـ موضوع هذا البحث والدراسة ـ يسعون جاهدين إلى تجديد فكر أسلافهم وبعث أفكارهم عن طريق نشر كتب

الباطنية القديمة ـ ومنها الإسماعيلية ـ على أنها باعتقادهم كتب من التراث الإسلامي، أو بتشويه الحقائق والكذب على التاريخ، كما هو الحاصل في الكتب التي يحققها أو يكتبها بعض دعاتهم المعاصرين أمثال: مصطفى غالب، وعارف تامر، ومحمد حسن الأعظمي، وغيرهم ممن تعاطف معهم مثل: د. محمد كامل حسين وبعض المستشرقين أمثال: برنارد لويس، وأجناس جولدسيهر وأيوا نوف.

فكان هذا النوع من النشاط من أسباب اختيار هذا الموضوع للبحث والدراسة ومن الأسباب أيضاً، أنه من خلال إطلاعي المحدود على البحوث والدراسات المتعلقة به، لم أجد من أفرده بالبحث والدراسة منهجياً، أو عقائدياً، أو فكرياً سوى بعض المؤلفين المعاصرين أمثال: الشيخ إحسان إلهي ظهير(١)، الذي اكتفى رحمه الله بالإشارة لبعض مؤلفيهم المعاصرين، وبين ما تميز به هؤلاء من كذب وخداع(٢).

والدكتور محمد أحمد الخطيب في كتابه (الحركات الباطنية في العالم الإسلامي) الذي ركز اهتمامه على الإسماعيلية القديمة، ومع هذا لم يخل كتابه من بعض الإشارات الهامة المتعلقة بهذه الفرقة بحالتها المعاصرة.

والدكتور أحمد بن محمد جلي في كتابه (دراسة عن الفرق في تاريخ

---

(١) في كتابه المشهور «الإسماعيلية تاريخ وعقائد» الذي كشف من خلاله هذه الفرقة، وبين خطرها، وما تحمله معتقداتها من غلو وإلحاد، فكانت حياته ـ والله أعلم ـ ثمناً لهذا الجهاد ـ جهاد القلم واللسان ـ فاغتيل عام ١٤٠٧هـ حيث وضع له مادة متفجرة في مزهرية على منصة أمامه، عندما كان يلقي خطاباً في اجتماع حاشد لعلماء الحديث في باكستان.

انظر: (مجلة المجتمع الكويتية، عدد ٨١٢، شعبان ١٤٠٧هـ، ص٢٣). ولا أستبعد أن يكون ذلك الحادث قد دبر له من قبل أحد الشيعة الإسماعيلية.

(٢) انظر: الإسماعيلية تاريخ وعقائد، إحسان إلهي ظهير، للوقوف على شخصية كل من مصطفى غالب، وعارف تامر، ومحمد حسن الأعظمي، وما تميزوا به من سرقة وخداع وكذب، ص٧ ـ ٨، ١٦ (الحاشية).

المسلمين) الذي يبدو أن طبيعة تأليف الكتاب لم تمكنه من دراسة الإسماعيلية المعاصرة دراسة مفصلة، ومع هذا لم يخل كتابه من بعض الإشارات الهامة التي تناولت هذه الفرقة.

أما الدكتور محمد كامل حسين في كتبه (طائفة الإسماعيلية) فقد غلب عليه طابع التعاطف معهم فمنهجه في نظري قائم على خلاف مذهب أهل السنة والجماعة.

هذا وقد كان منهجي في هذا البحث يقوم على:

١ ـ دراسة تاريخية لأصول هذه الفرقة المعاصرة.

٢ ـ دراسة وصفية لمعتقدات هذه الفرقة وأسلوبها الجديد في الدعوة، وأثرها على بعض المذاهب والديانات الأخرى وتأثرها بها ودراسة للمظاهر الدينية والاجتماعية لديها.

٣ ـ دراسة نقدية تقوم على عرض فكر ومعتقدات هذه الفرقة وما تقوم به من ممارسات في حياتها الإجتماعية على ما كتبه حولها علماء أهل السنة والجماعة قدامى ومعاصرين.

وإضافة إلى ذلك قمت بزيارة بعض أماكن الإسماعيلية، فحصلت على بعض المعلومات عن طريق المقابلات، والحوارات مع من عاشروهم، ومع من اهتدى منهم إلى مذهب أهل الحق، فكانت من الأسباب التي ساعدتني على تحقيق ما أسعى إليه.

وقد كانت خطة البحث كالتالي:

الباب الأول
(الأصول التاريخية لفرقة الإسماعيلية)

الفصل الأول: تمهيد ويتناول النشأة وعلاقات التأثر.

تناولت في هذا الفصل نشأة هذه الفرقة، والأسباب التي أدت إلى

انقسام الإمامية إلى اثني عشرية، وإسماعيلية، وكذا الألقاب التي أطلقت عليها على اختلاف مراحل تطور نشأتها، مع بيان جذور الفكر الباطني لهذه الفرقة، والديانات والمذاهب التي تأثرت بها وبنت عليها عقائدها وفكرها.

الفصل الثاني: المؤسسون (الدعاة) ومراحل تطور فرقة الإسماعيلية:

فقد بينت في هذا الفصل أشهر مؤسسي هذه الفرقة، وأشهر دعاتها، والبلاد التي قاموا بالدعوة فيها إلى مذهبهم، والمراحل التي تطورت فيها الدعوة في البلاد المختلفة.

الفصل الثالث: الإسماعيلية المعاصرة إمتداد للمذهب الشيعي (الرافضة الباطنية):

تتبعت في هذا الفصل علاقة هذه الفرقة بالمذهب الشيعي الرافضي، ومحاولات بعض الشيعة الإثني عشرية احتواء الإسماعيلية.

الباب الثاني
(منهج ومعتقدات الإسماعيلية المعاصرة وأثرها في بعض المذاهب)

الفصل الأول: منهج عقيدة الإسماعيلية المعاصرة في مسائل الاعتقاد الكبرى، وفي قضايا الشريعة وأحكامها وذلك من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: في الألوهية

المبحث الثاني: في النبوة

المبحث الثالث: في الإمامة

المبحث الرابع: في الغيبيات

المبحث الخامس: موقف الإسماعيلية من الشريعة الإسلامية

قمت بدراسة معتقدات هذه الفرقة ومقارنتها بمعتقدات أسلافهم والنتيجة التي أفرزتها تلك المعتقدات.

الفصل الثاني: أثر الفرقة الإسماعيلية المعاصرة على بعض المذاهب المعاصرة مثل الدروز والبابية والبهائية والقاديانية، وعلاقتهم بالعلمانية والماسونية:

بينت من خلال ذلك مدى تأثير الإسماعيلية على هذه المذاهب وكيف دفعت بها إلى الاعتقاد بفلسفتها التي بنت عليها معتقداتها، والعلاقة التي تربط الإسماعيلية المعاصرة بالماسونية والعلمانية.

الباب الثالث
(المظاهر الدينية والإجتماعية لفرقة الإسماعيلية المعاصرة)

الفصل الأول: المظاهر والشعائر الدينية للإسماعيلية المعاصرة في بعض مناطق تجمعاتهم ومن أهم هذه المظاهر:

١ ـ عباداتهم.

٢ ـ أعيادهم واحتفالاتهم الدينية.

٣ ـ الشعائر والمراسم الأخرى الخاصة بهم.

قمت بدراسة الأماكن المخصصة للعبادة عندهم، ومزاراتهم التي يعظمونها، وأعيادهم التي يقدسونها. ثم استعرضت الجانب المادي الذي انغمس به أئمة الآغاخانية، وعادات وتقاليد هذه الفرقة بشقيها البهري والآغاخاني وموقفهم من حجاب المرأة.

الفصل الثاني: أسلوب الدعوة الإسماعيلية المعاصرة وعلاقته بعقائدهم:

تناولت هذا الفصل من جوانب عدة منها: نشاطهم السياسي، بحثهم

عن وطن خاص بهم يلم شعثهم، نشاطهم الدعوي القائم على التنظيمات الجديدة للدعوة إلى مذهبهم.

الفصل الثالث: رسوم العضوية، وواجبات الأعضاء (الضرائب) والعوائد الإجتماعية عند الإسماعيلية المعاصرة:

وقفت في هذا الفصل على نوعية الضرائب التي فرضها أئمة ودعاة البهرة والآغاخانية على أتباعهم، والنتيجة التي ترتبت على ذلك.

الفصل الرابع: حكم الإسلام في جملة ما ذهبت إليه فرقة الإسماعيلية المعاصرة:

تطرقت في هذا الفصل لأقوال سلف هذه الأمة حول هذه الفرقة، ثم أعقبتها بأقوال علماء هذا العصر لمعرفة موقف الإسلام منها.

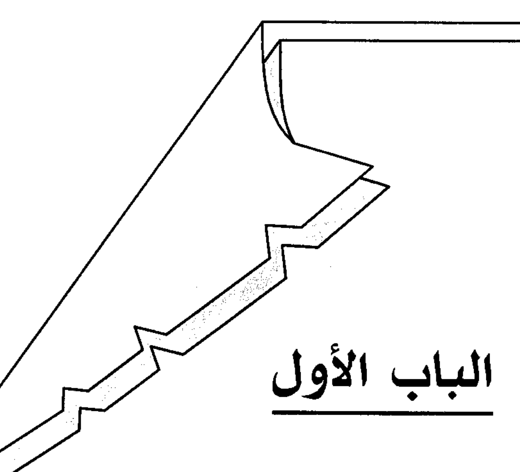
الخاتمة:

وفي ختام هذه المقدمة، أتوجه بالشكر لله عز وجل على ما منَّ به عليَّ من إتمام لهذا البحث، ثم أشكر كل من قدم لي مساعدة أو توجيهاً سواء من قريب أو بعيد وأخص بذلك فضيلة الدكتور/ صابر طعيمة، المشرف على هذه الرسالة، والدكتور أحمد جلي عضو لجنة المناقشة، راجياً الله سبحانه وتعالى أن يجعل ذلك في موازين أعمالهم كما أرجوه تعالى أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم خالياً من الرياء والسمعة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف

الدكتور/محمد أحمد الجوير



الباب الأول

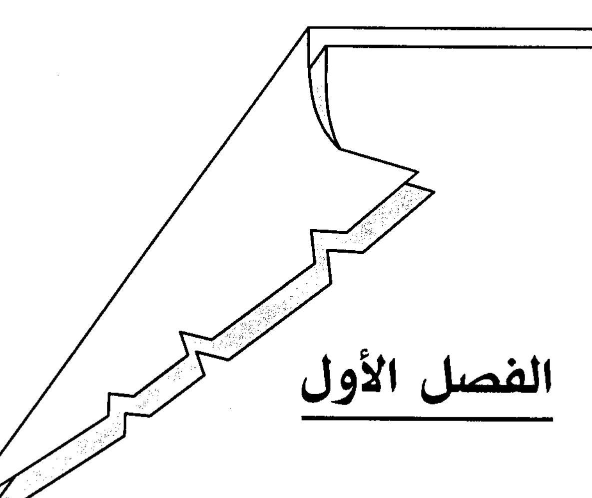
الأصول التاريخية لفرقة الإسماعيلية

الفصل الأول: تمهيد: ويتناول النشأة وعلاقات التأثر

الفصل الثاني: المؤسسون (الدعاة) ومراحل تطور فرقة الإسماعيلية

الفصل الثالث: الإسماعيلية المعاصرة امتداد للمذهب الشيعي (الرافضة الباطنية)





الفصل الأول

تمهيد: النشأة وعلاقات التأثر

في هذا الفصل سوف أتناول بايجاز النقاط التالية:

١ ـ النشأة.

٢ ـ الألقاب.

٣ ـ جذور الفكر الباطني.

٤ ـ علاقات الإسماعيلية ببعض المذاهب والديانات.



الفصل الأول

تمهيد: النشأة وعلاقات التأثر

(١) النشأة:

تعتبر فرقة الإسماعيلية من غلاة[1] الشيعة، ومن الحركات الباطنية المعاصرة. بل تعتبر المعين الذي تستقي منه الحركات الباطنية المعاصرة - باختلاف مسمياتها وألقابها - أفكارها وتوجهاتها. لقد اتخذت هذه الفرقة كباقي الفرق والحركات المماثلة الأخرى التشيع لآل البيت ستاراً لها تحاول من خلاله تحقيق مطامعها وأهدافها بغية تقويض الإسلام وهدم أركانه. وتعود جذور هذه الفرقة إلى الشيعة الأمامية في نشأتها وتلتقي مع الإمامية في القول بإمامة جعفر الصادق رضي الله عنه. إلا أنه بعد وفاة جعفر (سنة ١٤٧هـ وقيل ١٤٨هـ) حصل انشقاق بين الشيعة، ففريق ساق الإمامة إلى موسى الكاظم بن جعفر الصادق، فسموا الموسوية نسبة إلى موسى هذا. ويطلق عليهم الإمامية الاثنا عشرية نسبة إلى عدد الأئمة الإثنى عشر وآخرهم محمد

---

(١) من المعلوم أن الشيعة ينقسمون إلى طوائف وفرق، فهناك غلاة الشيعة أو الباطنية الذين انبثقت منهم الحركة الإسماعيلية موضوع هذه الدراسة. كما أن هناك الشيعة الإمامية الإثنا عشرية والزيدية وفروعهما. ويراد بالغلاة كما قال عنهم الشهرستاني: «هم الذين غلوا في حق أئمتهم وأخرجوهم من حدود الخلقية، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله، وربما شبهوا الإله بالخلق، وهم على طرفي الغلو والتقصير». الملل والنحل/ لابن الفتح الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٢هـ، ١/ ١٧٣.

بن الحسن العسكري الذي يعتقدون فيه أنه دخل السرداب في سامراء شمال بغداد بالعراق[١].

وفريق آخر ساق الإمامة إلى إسماعيل بن جعفر فسموا بالإسماعيلية. وهذا الفريق لما ساق الإمامة إلى إسماعيل بن جعفر استدلوا على أن أباه نص على إمامته وذلك باتفاق من أولاده، ولكن الاختلاف بينهم حصل في موته في حال حياة أبيه، فمنهم من قال إنه لم يمت إلا أن والده أظهر موته تقية خوفاً عليه من خلفاء بني العباس[٢].

ومنهم من قال: إن موته صحيح، وأن الإمامة تكون في الأعقاب، ولا ينبغي أن تنقل إلى أخيه، فالإمام بعد إسماعيل ابنه محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق[٣].

والإثنا عشرية حينما أدَّعوا بإمامة موسى الكاظم قالوا: إن إسماعيل مات في حياة أبيه، ومنهم من ذهب إلى القول بأن جعفراً لم يعجبه سلوك ابنه إسماعيل، فصرف الإمامة إلى أخيه موسى الكاظم، ولكن هذه الدعاوي لم يقبلها الإسماعيلية الذين رفضوا ذلك بحجة أن الإمامة تكون في الأعقاب، واستدلوا بالآية الكريمة ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ [الزخرف: ٢٨] باعتبار أن الكلمة عندهم هي الإمامة[٤].

---

(١) انظر: طائفة الإسماعيلية: تاريخها، نظمها، عقائدها. د.محمد كامل حسين، مكتبة النهضة المصرية، ط١، ١٩٥٩م، القاهرة، ص١١.

(٢) انظر: الملل والنحل/ لأبي الفتح الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢هـ، ١/ ١٦٧.

(٣) انظر: المرجع السابق، ١/ ١٦٨.

(٤) انظر طائفة الإسماعيلية: تاريخها، نظمها، عقائدها، ص ١٢ ـ ١٣.

(٢) الألقاب:

لهذه الطائفة ألقاب كثيرة تطلق عليها أشهرها لقبي (الإسماعيلية والباطنية)، فأما تسميتهم بالباطنية فلقولهم بالظاهر والباطن، يؤكد ذلك الشهرستاني حيث يقول: «ومن أشهر ألقابهم الباطنية، وإنما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطناً، ولكل تنزيل تأويلاً»(١).

ويقول الغزالي عن سبب تسميتهم بهذا اللقب: «لقد سميت الإسماعيلية بالباطنية لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن، تجري في الظواهر مجرى اللب من القشر، وهي عند العقلاء، والأذكياء رموز وإشارات إلى حقائق معينة»(٢).

ولما كانت هذه الفرقة من الفرق الباطنية وربما يغلب عليها هذا اللقب، إلا أنه يندرج تحت هذا اللقب ـ الباطنية ـ حركات وفرق عدة، فهو لفظ تشترك فيه هذه الحركات، القاسم المشترك بينهم التأويل.

يقول د. عبد الرحمن بدوي عن هذا اللقب: «لقب عام مشترك يندرج تحته مذاهب وطوائف عديدة. الصيغة المشتركة بينها هي تأويل النص الظاهر بالمعنى الباطن تأويلاً يذهب مذاهب شتى، وقد يصل التباين بينها حد التناقض الخالص فهو يعني أن النصوص الدينية المقدمة رموز وإشارات إلى حقائق خفية وأسرار مكنونة، وأن الطقوس والشعائر بل والأحكام العملية هي الأخرى رموز وأسرار، وأن عامة الناس هم الذين يقنعون بالظواهر والقشور، ولا يتعدون إلى المعاني الخفية المستورة التي هي من شأن أهل العلم الحق، علم الباطن»(٣).

---

(١) الملل والنحل/ الشهرستاني، ١/ ١٩٢.

(٢) فضائح الباطنية/ لأبي حامد الغزالي/ تحقيق عبدالرحمن بدوي ـ الدار القومية للطباعة، القاهرة، ١٣٨٣هـ، ص١١.

(٣) مذاهب الإسلاميين/ عبدالرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، سنة ١٩٧٣م، ٢/ ٧.

وهم يسمون بالإسماعيلية نسبة إلى الإمام إسماعيل بن جعفر كما أشرنا، وهم فخورون بهذا الإسم، لذا نراهم يقولون: «نحن الإسماعيلية لأنا تميزنا عن فرق الشيعة بهذ الإسم وهذا الشخص»[١].

ومن الألقاب التي تطلق عليهم (التعليمية) لإبطالهم النظر والاستدلال والرأي والقياس إعتماداً على سلطة الإمام المعصوم التعليمية.

كما أطلق عليهم لقب (السبعية) نسبة إلى إمامهم السابع محمد بن إسماعيل بن جعفر ولاعتقادهم أن أدوار الإمامة سبعة[٢].

وهذه الألقاب إضافة إلى غيرها منتشرة في كثير من البلدان تختلف من بلد إلى بلد، الهدف من هذا الاختلاف في الألقاب والمسميات هو التستر لنشر هذا المذهب فمهما اختلفوا في هذه الألقاب والمسميات؛ إلا أنه يجمعهم القول بالظاهر والباطن.

يقول محمد زاهد الكوثري عن ألقابهم:

«ولمذهب هؤلاء ألقاب على اختلاف البلدان، أشهرها الباطنية لزعمهم أن لكل ظاهر باطناً، ولكل تنزيل تأويلاً.. انسلاخاً من الدين. ويعرفون في العراق بالقرامطة، نسبة إلى قرمط، وباسم المزدقية (المزدكية) أيضاً بالنظر إلى أنهم يدينون بدين الإشتراك في الابضاع والأموال الذي ابتدعه مزدق (مزدك) في عهد قباذ الساساني. ويسمون في خراسان بالتعليمية والملاحدة والميمونية نسبة إلى ميمون أخي قرمط... ويدعون في مصر بالعبيدية نسبة إلى عبيد الله المعروف (عبيد الله المهدي). وفي الشام

---

(١) الملل والنحل/ الشهرستاني، ١/ ١٩٢.

(٢) انظر: العقيدة والشريعة في الإسلام/ جولد تسيهر، ط٢، دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثني ببغداد، ص: ٢٣٨، ٢٤٤.

و(من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام/ بندلي جوزي، مطبعة بيت المقدس، القدس، ١/ ١٠٣).

بالنصيرية والدروز والتيامنة، وفي فلسطين بالبهائية، وفي الهند بالبهرة والإسماعيلية، وفي اليمن باليامية نسبة إلى القبيلة المعروفة (قبيلة يام)[1]، وفي بلاد الأكراد بالبكداشية[2]، والقزلباشية، على اختلاف منازعهم. وفي بلاد العجم بالبابية، ولهم فروع إلى يومنا هذا تلبس لكل قرن لبوسه، وتظهر لكل قوم بمظهر تقضي به البيئة، وقدماؤهم كانوا يسمون بالإسماعيلية باعتبار تميزهم عن فرق الشيعة بهذا الإسم»[3].

وبعد هذا العرض المجمل لمسميات وألقاب هذه الفرقة؛ فيبدو لي أن هذه الفرقة إشتهرت بهذا الإسم ـ الإسماعيلية ـ من بين الأسماء والألقاب التي ذكرتها، وأنها اكتسبت هذا الإسم من إسماعيل بن جعفر لقولهم: «نحن الإسماعيلية لأنا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الإسم وهذا الشخص»[4].

(٣) جذور الفكر الباطني:

إن الجذر التاريخي لبداية ظهور الاعتقاد الباطني في أرض المسلمين مزاعم عبد الله بن سبأ اليهودي اليمني، هذه المزاعم تركزت حول وجود علم سري عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبالتالي تجسد روح الإله فيه[5].

وقد سعى أعداء الإسلام منذ بداية الدعوة الإسلامية إلى هدم هذا

---

(١) ليس كل يامي إسماعيلياً حسبما وقفت عليه.

(٢) البكداشية: طريقة صوفية شيعية تنسب إلى خنكار الحاج محمد بكتاش الخرساني النيسابوري المولود في نيسابور سنة ٦٤٦هـ. وهذه الطريقة ظهرت في تركيا ومصر وتوجد في ألبانيا، ولها أوراد وآداب وعهد في الدخول فيها ومراتب معينة تدل في جملتها على إرتباط الطريقة بأصول ومبادىء الشيعة، أنظر: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الرحمن عبد الخالق/ مكتبة ابن تيمية/ الكويت، ط٣/١٤٠٦هـ، ص٤٣٣ ـ ٤٤٦.

(٣) كشف أسرار الباطنية/ محمد بن مالك الحمادي، المقدمة ص٨.

(٤) الملل والنحل/ الشهرستاني ج١/ ١٩٢.

(٥) انظر: العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها/ د. صابر طعيمة، المكتبة الثقافية، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٦هـ، ص٢١.

الدين وتقويض دعائمه ونشر الفرقة بين أتباعه، وقد اتخذت الشيعة وغيرها من الفرق الضالة من التشيع ستاراً عملت من خلاله على تحقيق أهدافها ومطامعها، يقول أحمد أمين: «والحق أن التشيع كان مأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد، ومن كان يريد إدخال تعاليم آبائهم من يهودية ونصرانية وزردشتية وهندية، ومن كان يريد استقلال بلاده والخروج على مملكته، كل هؤلاء كانوا يتخذون حب أهل البيت ستاراً يضعون وراءه كل ما شاءت أهواءهم»[1].

وإذا كان جذر الاعتقاد الباطني بدأ مع عبد الله بن سبأ، فإن جذور هذه الفرقة توجد في شخصيتين قياديتين خطيرتين هما: شخصية إسماعيل بن جعفر[2] وشخصية أبي الخطاب[3] اللذين سعيا معاً لتأسيس حركة تتخذ من التشيع طريقاً سهلاً للخروج على تعاليم الإسلام وهدم كيانه. فأبو الخطاب الأسدي يعتبر من مؤسسي الفرق الباطنية، بل من رؤوسها حيث سار في أفكار الغلو شوطاً كبيراً ورئيساً، فقد كان أستاذاً للمفضل الجعفي[4] الذي

(١) فجر الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١١، ١٩٧٩م، ص٢٧٦،

(٢) يعرف إسماعيل بالأعرج، وكان أكبر إخوته وأحبهم إلى أبيه. وقد توفي في حياة أبيه جعفر الصادق بالعريض بالمدينة المنورة، ودفن بالبقيع في سنة ١٤٥هـ وهو الراجح، وقيل سنة ١٣٨هـ. (انظر: عبيد الله المهدي، حسن إبراهيم حسن وطه شرف، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٧م، ص ٣٠ هامش ١).

(٣) هو محمد بن مقلاص أبي زينب الأسدي الكوفي يكنى بأبي الخطاب، وأبو الضبيان، وأبو إسماعيل، وقد كان يقول إن لكل شيء من العبادات باطناً، وقد ظل على ضلاله ومخرقته حتى قتله عيسى بن موسى والي الكوفة من قبل العباسيين سنة ١٤٣هـ.
انظر: الفرق بين الفرق/ عبد القاهر البغدادي، دار المعرفة، بيروت، ص٢٤٧.
وانظر: فرق الشيعة/ النوبختي، ط٤، ١٣٨٨هـ، ص: ٥٧ هامش رقم (١).

(٤) هو المفضل بن عمر الجعفي، كان صرافاً في الكوفة وكان من أتباع جعفر البارزين، ناصر أبا الخطاب ثم أوجد فرقة صغيرة بإسمه بعد قتل أبو الخطاب، وكان رغم طرد جعفره إياه، يدعو إلى إمامة جعفر إسماعيل، ثم عاد إلى الشيعة الإثني عشرية، وكان أستاذه محمد بن نصير النميري الذي أوجد الفرقة النصيرية. =

كان وراء محمد بن نصير في أفكاره الضالة التي أسس عليها فرقته النصيرية. وكان أستاذاً لإسماعيل بن جعفر ولابنه محمد، وزميلاً لميمون القداح وإبنه، الذين عملوا بشكل فعَّال على انطلاقة الحركة الباطنية بثوبها (الإسماعيلي) والتي انبثقت منها أكثر الحركات الباطنية الأخرى كالقرامطة والدروز وغيرها[١].

وكان هناك صلة وثيقة بين الإسماعيلية والخطابية تكمن في العلاقة بين إسماعيل بن جعفر وبين أتباع أبي الخطاب، يدل على ذلك غضب جعفر الصادق على أولئك الأتباع الذين أضلوا إبنه وزجوه في الأخطار، حيث قال جعفر للمفضل بن عمر أحد أتباع أبي الخطاب «ياكافر يا مشرك مالك ولابني؟»، ثم قال: «ما تريد إلى ابني؟ أتريد أن تقتله؟»[٢] وهؤلاء الأتباع الذين التفُّوا حول إسماعيل بن جعفر هم أولئك الذين نقم عليهم الإمام جعفر الصادق فكانوا أصحاب ميول ونزعات شيعية متطرفة. ساقتهم إلى القول بإمامة إسماعيل بن جعفر وأسسوا الطائفة الإسماعيلية، ومن هؤلاء ميمون القداح وابنه عبد الله[٣].

وهذا مما يؤكد قول النوبختي (الشيعي الإمامي) بأن الإسماعيلية هي في الأصل الخطابية أتباع أبي الخطاب[٤].

ويقول المستشرق الفرنسي برنارد لويس: «لقد أنشأ أبو الخطاب

= انظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها، د.محمد أحمد الخطيب، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، ط٢، ١٤٠٦هـ، ص٥٩، الهامش رقم ٤.

(١) انظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي/ عقائدها وحكم الإسلام فيها، د.محمد أحمد الخطيب، ص٢٥، ٥٨.

(٢) انظر: تاريخ الفلسفة الإسلامية/ هنري كوربان، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ص١٣٣. والحركات الباطنية في العالم الإسلامي/ الخطيب ص٥٩.

(٣) انظر: فرق الشيعة/ النوبختي، ط٤، ١٣٨٨هـ، ص٨٠.

(٤) أصول الإسماعيلية/ برنارد لويس، دار الحداثة، ط١، ١٩٨٠م، ص ٨٥ ـ ٨٦.

وإسماعيل ـ متعاونين ـ نظام عقيدة صارت أساساً للمذهب الإسماعيلي فيما بعد، وسعيا كذلك إلى خلق فرقة شيعية ثورية لتجمع كل الفرق الشيعية الصغرى على إمامة إسماعيل وذريته، ثم افترقت بعد وفاة أبي الخطاب وإسماعيل بن جعفر فرقاً كثيرةً ذات أفكار متضاربة ورؤساء متخاصمين. ثم التفت هذه الفرق حول محمد بن إسماعيل واستطاع هذا أن يؤلف منها حركة واحدة جلّها من أتباع إسماعيل وفيهم القسم الأكبر من الخطابية.. ونشأت حول محمد بن إسماعيل الحركة الإسماعيلية المعروفة في التاريخ»[١].

ويجدر بنا أن نقف على ما أرَّخهُ لنا ابن الأثير عن بداية التخطيط لهذه الحركة ومن كان وراءها فيقول: «لما يئس أعداء الإسلام في استئصاله بالقوة أخذوا في وضع الأحاديث المكذوبة والتشكيك في الدين لدى ضعاف العقول، فكان أول من فعل ذلك أبو الخطاب وأبوشاكر ميمون بن ديصان وغيرهما، فألقوا إلى من وثقوا به أن لكل شيء من العبادات باطناً، وأن الله تعالى لم يوجب على أوليائه صلاة ولا زكاة ولا غير ذلك ولا حرَّم عليهم شيئاً، وأباحوا لهم نكاح الأمهات والأخوات وإنما هو قيود للعامة تسقط عن الخاصة، وكانوا يظهرون التشيع لآل النبي ﷺ ليستروا أمرهم ويستميلوا العامة، فتفرق أصحابهم في البلاد وأظهروا الزهد والعبادة وتعلموا الشعبذة، والنارنجيات، والزور، والنجوم، والكيمياء. فهم يحتالون على كل قوم بما يتفق عليهم وعلى العامة باظهار الزهد»[٢].

ويرجع بعض الإسماعيلية المعاصرين نشأة حركتهم إلى إسماعيل بن إبراهيم الخليل، بل يرجعها البعض الآخر إلى بدء الخليقة، والقول باستمراريتها مدى الحياة، فهذا مصطفى غالب يقول: «وهي باعتقادي نظرة

---

(١) الكامل/ لابن الأثير، حوادث سنة ٢٩٦، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٣٨٥هـ، ٦/ ١٢٤.

(٢) الحركات الباطنية في الإسلام/ مصطفى غالب، دار الكتاب العربي، ص٤٦.

أزلية عاشت في دم الإنسانية منذ بدء الخليقة وستبقى ما دامت الحياة»[١].

ويقول إن الحركة الإسماعيلية نشأت نشأتها الأولى سنة ١٢٨هـ، ويؤيد من يقول أنها بدأت في عهد إسماعيل بن إبراهيم الخليل ومن أن كونها دعوة قديمة قدم هذا الوجود[٢].

والإسماعيليان المعاصران مصطفى غالب وعارف تامر يدعيان أن واضع أسس وخطط الباطنية هو الإمام جعفر الصادق وابنه إسماعيل حيث أن مصطفى غالب يعتبر الإمام جعفر الصادق «مفجر الثقافات الفكرية الإسلامية، وعميد المدارس الفلسفية الباطنية في الإسلام»[٣] وهو «واضع البذرة الأولى في صرح هذه المدارس الفلسفية»[٤].

وعارف تامر يعتبر الإمام جعفر الصادق وإبنه إسماعيل من المخططين لهذه الحركة الذين وضعوا بذرتها الأولى فيقول: «باعتقادي أن الحركة الإسماعيلية يرجع أمر تخطيطها وتصميمها وغرسها إلى الإمام جعفر الصادق وأعضاء مدرسته الفكرية ومنهم ولده إسماعيل الذي نعتبره من أعضاء هذه المدرسة البارزين على أن ذلك الغرس لم يؤت أكله إلا في فترات متأخرة، كما أن تلك المدرسة لم تدفع تلامذتها إلى حيز الظهور إلا في عهد الإمام محمد بن إسماعيل الذي نعتبره رأس الأئمة المستورين»[٥]..

ومن خلال استقراء النصوص تبين لي ما يلي:

١ - إن بداية التخطيط لهذه الفرقة قد بدأ في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري تقريباً، وأن جذورها ترجع إلى الخطابية ومؤسسها أبو

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص٧١.

(٢) المرجع السابق، ص٥٠.

(٣) المرجع السابق، ص٥٣.

(٤) القرامطة/ أصلهم، نشأتهم، تاريخهم، حروبهم/ عارف تامر، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص٤٦.

(٥) الملل والنحل/ الشهرستاني ١/ ١٧٩.

الخطاب الذي كان معاصراً للإمام جعفر الصادق وبعد موت أبي الخطاب لجأ أتباعه إلى إسماعيل بن جعفر، ومن ثم إلى ابنه محمد ابن إسماعيل.

٢ ـ إن قول عارف تامر أن جعفر الصادق هو مؤسس حركتهم فهذا افتراء عليه وهو منهم براء، إذ ثبت عنه أنه تبرأ من أبي الخطاب عندما جاهر في معتقداته المغالية فطرده من مجلسه. يقول الشهرستاني: «فلما وقف الصادق على غلوه ـ أي أبي الخطاب ـ الباطل في حقه ـ أي جعفر الصادق ـ تبرأ منه ولعنه وأمر أصحابه بالبراءة منه وشدد القول في ذلك وبالغ في التبري منه واللعن عليه. فلما اعتزل عنه ادعى الإمامة لنفسه»[١].

(٤) علاقة الإسماعيلية ببعض المذاهب والديانات:

لقد استمدت الإسماعيلية فكرها ومعتقداتها من مذاهب فلسفية وديانات محرفة. فتأثرت باليهودية والنصرانية والفرس والمجوس والفلسفة اليونانية. هذا ما سنقف عليه من خلال هذا العرض السريع.

١ ـ علاقتهم باليهودية والنصرانية:

لقد كان للفكر الباطني الموجود لدى اليهودية والنصرانية تأثيراً واضحاً في الباطنية، هذه المؤثرات أدت دورها عندما عجز أعداء الإسلام من الكيد له ظاهراً، فلجأوا إلى بذور الفتنة بين جماعة المسلمين، فأول بذرة لهم ـ كما ذكرنا ـ عبد الله بن سبأ الذي تظاهر باعتناق الإسلام، فأدى دوره الخبيث بإنكار موت علي رضي الله عنه، وقوله برجوع نبينا محمد ﷺ[٢].

وهذه النظرية ـ نظرية الرجعة ـ التي قالت بها الشيعة عموماً،

---

(١) انظر: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام/ د.علي سامي النشار، دار المعارف، ط٧، ١/ ١٨٥.

(٢) المهدية في الإسلام/ سعد محمد حسن، دار الكتاب العربي بمصر، ١٣٧٣هـ، ص٣٨ ـ ٣٩.

والإسماعيلية على وجه الخصوص هي في الأصل «معتقد يهودي تسرب إلى المسلمين على يد هذا المنافق ـ عبد الله بن سبأ ـ حيث قال: (لعجُب من يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمداً يرجع، وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]. محمد أحق بالرجوع من عيسى، ثم تحول بمقولته هذه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي اختاره ليكون قطباً لرحى أفكاره تدور حواليه كل ما يدور برأسه من آراء ومعتقدات وأفكار هدامة»[١].

كما نلاحظ أثراً نصرانياً في تنظيم الدعوة الإسماعيلية، فترتيبهم للدعاة ورتبتهم داعي الدعاة، شبيهة بالكهنوت الكنسي ونظم القسيسين[٢].

ولقد رتب الإسماعيلية الدعاة على غرار ترتيب رجال الكنيسة[٣]. ولقد درس الإسماعيلية كتب اليهود والنصارى المقدسة وفسروها بأساليب إسماعيلية ففي فارس كان مجتمع يهودي يعيش تحت حكم الإسماعيلية ويصحبونهم كلما ذهبوا للحروب، ولقد استفاد فيلسوفهم الكبير حميد الدين الكرماني من التوراة والإنجيل في صياغة كثير من أفكاره[٤].

٢ ـ علاقتهم بالفُرس والمجوس:

نتيجة لاتساع رقعة المد الإسلامي وقضائه على ممالك الفُرس والروم وتحريره لشعوب تلك الإمبراطوريات من سيطرة الأكاسرة والقياصرة، حقد قادة تلك الممالك التي أزالها الإسلام على الدين الجديد، واستخدموا كل وسائل الكيد والمكر للقضاء عليه، ولجأوا بعد عجزهم عن مواجهته بالقوة

---

(١) انظر: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري/ آدم متز، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٠هـ، ٢/ ٦٣ ـ ٦٤.

(٢) انظر: طائفة الإسماعيلية/ محمد كامل حسين/ ١٧٦.

(٣) انظر: أصول الإسماعيلية/ برنارد لويس ص١٥٤.

(٤) انظر: دراسات في الفرق/ د.صابر طعيمة، مكتبة المعارف، الرياض، ط٢، ١٤٠٤هـ، ص ١٤ ـ ١٥.

إلى بث سمومهم وأفكارهم الهدامة، فأثاروا الفتن والدسائس، وأشاعوا العقائد المناهضة للعقيدة الإسلامية من التجسيم والتشبيه، والحلول، والتناسخ والقول بالوصية والرجعة، فتسربت تلك الأفكار والعقائد الفاسدة إلى بعض العقول الحاقدة، فوجد ـ مثلاً ـ من يقول: إن الإمامة ليست من المصالح التي تفوض إلى الأمة، بل هي ركن الدين وقاعدته، وبالتالي لا يجوز للنبي إغفالها ولا تفويضها إلى الأمة، بل يجب عليه تعيين إمام لهم، وإن هذا الإمام لا بد أن يكون معصوماً، وأن الرسول ﷺ عين علياً لهذا المنصب، وأطلقوا عليه لفظ (الوصي) وقالوا بعصمته، ورفعوه فوق مرتبة الصحابة جميعاً[١].

ولقد كان للمجوس وللثنوية وغيرهم تأثيراً على الفرق الباطنية عموماً وعلى الإسماعيلية خصوصاً، حيث ذكر البغدادي أن الذين وضعوا أساس الباطنية كانوا من أولاد المجوس ووجه الاستشهاد في ذلك أن معتقد المجوس في الإله هو القول بإلهين يدبران الكون هما إله النور وإله الظلمة وهذا القول يعبر عنه الإسماعيليون بالسابق والتالي، فهما المدبران للكون في اعتقادهم،[٢] فالفكر موجود وإن اختلف التعبير واللفظ، وإلى هذا ذهب الغزالي أيضاً وأشار إلى أن القضية قضية تبديل في العبارات[٣]. ولقد تأثر هؤلاء بمزدك[٤]، وزرادشت[٥]، مما جعلهم يرفعون شعار الإباحية

---

(١) انظر: الفرق بين الفرق/ البغدادي ٢٨٤/ ٢٨٥.

(٢) انظر: فضائح الباطنية/ الغزالي/ ٤٠.

(٣) مزدك هو رجل ظهر في أرض فارس في أيام قباذ والد أنو شروان. من أفكاره الدعوة إلى إباحة الأموال والنساء، وجعل الناس شركة فيهما، وتنسب إليه نحلة المزدكية. انظر: (الملل والنحل/ الشهرستاني ١/ ٢٤٩).

(٤) زرادشت أو زردشت بن يورشب، ظهر في زمان كشتاسب بن لهراسب ملك الفرس، وأبوه كان من أذربيجان، وأمه من الري، ويطلق عليه زردشت الحكيم وتنسب إليه نحلة الزردشتية انظر: (الملل والنحل/ الشهرستاني ١/ ٢٣٦).

(٥) المذاهب الإسلامية/ محمد أحمد أبوزهرة، مكتبة الآداب، ص٦٠ ـ ٦١.

والشيوعية، التي كان يمارسها مزدك وأصحابه. كما كان للأفكار الفارسية تأثيراً كبيراً على الشيعة عموما.

يقول د.محمد أبوزهرة: «وفي الحق إنا نعتقد أن الشيعة قد تأثروا بالأفكار الفارسية حول الملك ووراثته والتشابه بين مذهبهم، ونظام الملك الفارسي واضح، ويزكى هذا أن أكثر أهل فارس إلى الآن من الشيعة، وأن الشيعة الأولين كانوا من فارس»[١].

٣ ـ علاقتهم بالفسلفة اليونانية:

لم يقتصر تأثر الإسماعيلية باليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من الديانات الهندية القديمة، بل نجدهم أكثر تأثراً بالفلسفة اليونانية، وقد أكد ذلك الغزالي من خلال بيانه لمعتقداتهم،[٢] وكذلك البغدادي عندما ساق رسالة عبد الله بن الحسين إلى قائده سليمان الحسن بن سعيد الجنابي وذلك في قوله: «وإذا ظفرت بالفلسفي فاحتفظ به، فعلى الفلاسفة معوَّلنا، وإنا وإياهم مجمعون على رد نواميس الأنبياء، وعلى القول بقدم العالم»[٣]. والشهرستاني يقول: «إن الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنفوا كتبهم على هذا المنهاج»[٤].

---

(١) انظر فضائح الباطنية/ الغزالي، ص٤٠ ـ ٤٦.

(٢) الفرق بين الفرق/ البغدادي/ ٢٩٥.

(٣) الملل والنحل/ الشهرستاني ١/ ١٩٢ ـ ١٩٣.

(٤) الفيثاغورية المحدثة:

نسبة إلى فيثاغورس، الفيلسوف اليوناني الذي اشتهر عام ٥٣٠ق.م، والذي اعتقد بتناسخ الأرواح، اختلطت تعاليمه بتعاليم أفلاطون والرواقين والمشائين، واستمرت هذه الفلسفة حتى القرن الثالث الميلادي، فاندمجت مع الأفلاطونية المحدثة، وأثرت على الفكر اليهودي والمسيحي، ووجدت مجالاً لقبول تعاليمها لدى كثير من غلاة الشيعة كالإسماعيلية مثلاً

انظر: (الموسوعة الفلسفية المختصرة/ مراجعة واشراف د.زكي نجيب محمود، دار القلم، بيروت، ص٣٢٠). =

والدكتور النشار يؤكد مدى تأثير الفلسفات والمذاهب المنحرفة في عقائد الإسماعيلية، فيذكر لنا أن الإسماعيلية استمدت فكرها ومعتقداتها من مصادر متعددة وأنها أخذت مادتها من الفلسفة اليونانية ـ كما صورها المسلمون ـ مزيجاً من فلسفات أفلاطون وأرسطو والفيثاغورية الجديدة وعقائد مسيحية ويهودية، وأن أهم هذه المصادر عند الإسماعيلية هي الفيثاغورية المحدثة[١] مختلطة بالأفلوطينية[٢]. ويذهب إلى هذا أيضاً الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله[٣].

ومما يؤكد هذا الأثر الفلسفي اليوناني ما نجده في كتب الإسماعيلية من تمازج بين الفكرين ـ الفلسفي والإسماعيلي ـ ولا يكاد يوجد اختلاف إلا في المصطلحات فقط، أما جوهر الفكر فقد استمده الإسماعيلية من الفلسفة اليونانية كما يتضح من كتاب الينابيع للسجستاني، وكتاب راحة العقل للكرماني، فالأثر الفلسفي اليوناني في هذين الكتابين واضح جداً، رغم استخدام الإسماعيلية لبعض المصطلحات الإسلامية.

يقول المستشرق اليهودي النمساوي جولد تسيهر: «وقد صبغت الإسماعيلية الآراء الدينية في الإسلام بعناصر الغنوصية[٤] والأفلاطونية

= و(الموسوعة الفلسفية/ د.عبد المنعم الحفني، دار ابن زيدون، بيروت، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ص٣٥٣ ـ ٣٥٤).

(١) انظر: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام/ د.علي سامي النشار، دار المعارف، ط٤، ١٩٦٩م، ٢/ ٤٢١.

(٢) انظر: الإسماعيلية تاريخ وعقائد، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط١، ١٤٠٦هـ، ص٢٦٧ ـ ٢٦٨.

(٣) الغنوصية أو العرفانية، هو العلم بأسرار الحقائق الدينية، والعرفاني أو الغنوصي هو الذي لا يقنع بظاهر الحقيقة الدينية، بل على علم باطني، بزعم معرفة أسرارها، ويطلق اسم العرفانية أو الغنوصيية على المذهب الذي انتشر في القرنين الثاني والثالث الميلادي، وامتد بطريق الأفلاطونية الحديثة.

انظر: المعجم الفلسفي/ جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ٢/ ٧٢.

الحديثة[١]، مما جعل تعاليم هذه الفرقة ستاراً لحفظ البقايا الدينية للوثنية القديمة»[٢].

ويذكر أيضاً بأن نظرية الفيض أفلاطوني أثرت تأثيراً بالغاً في العقائد الإسماعيلية، وما نظام الأدوار النبوية التي قالت بها الإسماعيلية إلا صورة تاريخية لنظرية الفيض الكوني التي وضحتها هذه الفلسفة[٣].

كما يؤكد الدكتور محمد كامل حسين: أن الإسماعيلية أخذوا من الفلاسفة فكرة الأعداد وجعلوها من أصول عقائدهم، فصبغوا آراء الفيثاغوريين بالصبغة الإسلامية على حسب العقيدة الإسماعيلية، ومن ثم ظهرت عندهم عقائد في الأعداد وما يقابلها من أصول دينية، فكانوا حقاً متأثرين بالفلسفة الفيثاغورية، وما هذه العقائد إلا مزيج عجيب من مجموعة المذاهب والديانات والآراء الفلسفية القديمة التي عرفت وانتشرت في البلاد الإسلامية إبان عصر الفتوحات، فأخذ الإسماعيلية عن أفلاطون نظرية المثل

---

(١) الأفلاطونية الحديثة:
مذهب فلسفي ظهر في الإسكندرية، ينسب إلى الفيلسوف اليوناني أفلوطين (٢٠٥ ـ ٢٧٠) بعد الميلاد، يعرض فكر أفلاطون الحقيقي (٤٢٧ ـ ٣٤٧)ق.م، الذي ذهب إلى أن للعالم محدثاً مبدعاً أزلياً، واجباً بذاته، وأن الارتباط بين أجزاء الكون لديه ارتباط فيضياً أو صدورياً، يقف في قمته المبدأ الأول، ثم العقل الكلي، ثم النفس الكلية، ثم العالم المادي.
وأصول مذهب الأفلاطونية الحديثة تقوم على الشغف بالاطلاع على المغيبات، والسحر، والتنجيم، والعرافة.
انظر: (قصة الفلسفة اليونانية/ أحمد أمين وزكي محمود، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٧ عام ١٩٣٥م، ص ٢٣١، ٢٣٥).
و(الموسوعة الفلسفية المختصرة/ د.زكي محمود، ص٥٣، ٦٦).
وعقيدة الدروز: د.محمد أحمد الخطيب، ط١، ١٤٠٠هـ مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، ص١٧، هامش رقم «٢٥»).

(٢) العقيدة والشريعة في الإسلام/ جولد تسيهر، ص ٢٤٧.

(٣) المرجع السابق، ص٢٣٩.

التي تقول بأن ما في العالم الحسي أشباح لمثل ما في العالم العلوي، فقال الإسماعيلية: إن ما في عالم الدين مثل لممثولات في العالم الروحاني، كما أخذوا رأي الأفلاطونية الحديثة في الإبداع وظهور النفس الكلية عن العقل الكلي، وأن العالم خلق بواسطة اللوجوس (الكلمة)، فجاء الإسماعيلية وقالوا إن الكلمة التي خلق عنها العالم هي كلمة (كن) التي وردت في الآية: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢] وأن كلمة (كن) مكونة من الكاف والنون، والكاف رمز على القلم أو العقل الكلي، والنون رمز على اللوح أي النفس الكلية[١].

والإسماعيلية المعاصرون يؤكدون ارتباطهم بالفلسفة اليونانية ويعتبرونها المعين الذي استقوا منه فكرهم ومعتقداتهم، فهذا عارف تامر يقول: «إن الإسماعيلية من أنجب التلاميذ الذين درسوا الفلسفة اليونانية دراسة واقعية وأخذوا عنها الأفكار والنظريات وطبقوها وحوروها في مجتمعهم، وليست جمهورية أفلاطون إلا أحد الكتب المفضلة القيمة التي درسوها بعناية وطبقوها بإمعان»[٢].

ويقول أيضاً: «ففي هذه المدرسة نما الفكر اليوناني وشب وترعرع، وعلى هذه الدعائم القوية والأسس الثابتة قام ونهض فكان سقراط ومن بعده أفلاطون وأرسطو وفيثاغورس وأفلوطين من القائمين عليه والمتكلمين والداعين إلى معرفته، وتبعهم بعد ذلك أبوحيان التوحيدي وجابر بن حيان، وابن قداح وغيرهم»[٣] «الذين اهتموا بهذه الفلسفة، واستعملوا بعض اصطلاحاتها وطرقها، وقطفوا زهورها وزبدتها ودرسوها حق دراستها»[٤].

---

(١) انظر: طائفة الإسماعيلية/ محمد كامل حسين، ١٧٤ ـ ١٧٥.

(٢) القرامطة. عارف تامر، ص٨٠.

(٣) أربع رسائل إسماعيلية، تحقيق عارف تامر، دار الكشاف للنشر، بيروت، ط١، ١٩٥٣م، المقدمة، ص٩.

(٤) المعز لدين الله الفاطمي، عارف تامر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ، ص٢١.

ومما يقول أيضاً: «إن أعلام الفكر ودعاة العقيدة من فلاسفة الإسماعيلية منذ فجر الإسلام قد مهدوا الطريق وهيأوا الأذهان لفهم الفلسفة وبعض الإنتاج الفكري العالمي وبصورة خاصة عندما جاءوا بعلوم اليونان وأفكارهم وأدخلوها في مناهجهم ثم نقلوها إلى العربية وطبعوها بطابعهم الفلسفي التأويلي الباطني الخاص»(١).

إن النظام الفكري الإسماعيلي باعتراف عارف تامر قائم على الفلسفة والتأويل والنظم الفكرية اليونانية، حيث جعلوها من مناهج نظامهم الفكري الشامل الذي مزج الفلسفة بالدين والذي قام على سرية تامة(٢).

ومصطفى غالب يعبر عن ولاء الإسماعيلية للفلسفة اليونانية فيقول: «لابد من الاعتراف بأن الحركات الباطنية ليست سوى مجموعة من المدارس الفلسفية الفكرية قائمة بذاتها تزخر بالحيوية الفكرية المتفاعلة، وبالعقلية الخلاقة المبدعة التي استنبطت العلوم وانتزعت الأفكار الثورية والاشتراكية، وابتكرت السنن والقوانين وأوجدت النظم والأحكام»(٣).

ويؤكد قيام المذهب الإسماعيلي على دعائم فلسفية يونانية فيقول: «أقيم المذهب الإسماعيلي على دعائم فلسفية ...... وتعمق دعاة الإسماعيلية في دراسة الفلسفة والشرح والتعليق على ما تركه أفلاطون وأرسطو طاليس وأفلوطين، وحاولوا التوفيق بين الفلسفة اليونانية والشريعة الإسلامية وذهبوا مذهب الفيثاغوريين الذين يرون أن الموجودات بحسب طبيعة العدد وخواصه»(٤).

ومن خلال هذا العرض السريع نجد أن الإسماعيلية قد شربت

---

(١) سنان وصلاح الدين/ عارف تامر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٦م، ص٢٠.

(٢) انظر: القرامطة/ عارف تامر، ص٤١.

(٣) الحركات الباطنية في الإسلام، مصطفى غالب/ ٥٢.

(٤) الثائر الحميري: الحسن الصباح/ د.مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، ص١١٠.

وارتوت من موارد هذه الديانات والمذاهب الفكرية، بل إن الفكر الفلسفي يعتبر من وجهة نظري أقوى تلك المؤثرات، إذ أخذ دعاة هذه الفرقة في هذا العصر يمجدونه، ويرفعون من شأنه، بل يفتخرون به، وعلى هذا فإن العلاقة كما يبدو جلياً علاقة تأثر قوي وأن مصادر الفكر الباطني عموماً، وهذه الفرقة على وجه الخصوص، هي مصادر بعيدة كل البعد عن الإسلام عقيدة وشريعة، فهي دخيلة عليه أرادت من ذلك اقتلاع جذوره ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

الفصل الثاني

المؤسسون (الدعاة)
ومراحل تطور فرقة الإسماعيلية

لقد تقدم القول بأن الإسماعيلية هم أتباع أبي الخطاب الذين لجأوا بعد موته إلى إسماعيل ابن جعفر، وبعد موت إسماعيل بن جعفر، التفوا حول ابنه محمد وأوعزوا له بالدعوة إلى نفسه ولكن محمداً اضطر إلى مغادرة المدينة المنورة وذهب إلى خوزستان ثم إلى بلاد الديلم، ولم يسمع عنه شيء بعد ذلك، ويدعي الإسماعيلية أنه عاش في السر حاملاً الدعوة التي توارثها أبناؤه من بعده، وأن بعض أفراد أسرته وفدوا إلى بلاد الشام واستقروا في مدينة (سلمية)[1] بسوريا، وكانوا يعملون على هيئة تجار وكانوا يخفون أنفسهم، ويرسلون دعاتهم إلى الأمصار للدعوةإليهم، وعرف هذا الدور بدور الستر لاستتار الدعاة عن أنظار العباسيين المطاردين لهم، وبالتالي صعب معرفة هؤلاء الأئمة والدعاة، ونظراً لغموض هذه الفترة، واستتار دعاتها، اضطربت آراء مؤرخي الإسماعيلية حولها فنجد كل مؤرخ من مؤرخي الإسماعيلية تناول الحديث عن هذه الفترة بما يبدو له، بحيث جاء حديثهم مضطرباً أشد الإضطراب مختلفاً أشد الإختلاف، فهم مختلفون في عدد أئمة هذه الفترة، وهم مختلفون أيضاً في أسماء هؤلاء الأئمة، لقد جعل بعضهم الأئمة ثلاثة،

(١) سلمية، بلدة بسوريا يقطنها الإسماعيلية النزارية.

وقال بعضهم خمسة، وقال بعضهم سبعة[١].

ولقد أدى هذا الاختلاف إلى صعوبة تحديد بداية هذه الدعوة، إلا أن بعض المؤرخين يرى أن ثمة عامل من العوامل التي ساعدت على نشر الدعوة الإسماعيلية إبان فترة الستر، حيث أن بعض دعاة الشيعة الإثني عشرية ملُّوا إنتظار إمامهم الثاني عشر الذي دخل السرداب، فعملوا على تحقيق آمالهم في ظل إمام حي، فاتجهوا للفرع الإسماعيلي، فأخذوا يدعون لإمام هذا الفرع المستور، فكانوا يؤثرون ذلك على إمام طال انتظاره، وأصبح أمراً بعيد الوقوع[٢]، ومن أمثال هؤلاء الدعاة (ابن حوشب)[٣] و(ابن فضل)[٤] اللذان نشرا الدعوة الإسماعيلية بحماس في اليمن، وكذلك أبوعبد الله الشيعي الذي كرس جهوده لنشر الدعوة في بلاد المغرب[٥]..

ولم يقف الأمر عند هذا، بل سعى بعض الانتهازيين إلى استغلال هذا الجو الذي يحيطه الغموض والكتمان والسرية من الحركة والدعوة، فبثوا من خلال هذه الحركة ما يريدون بثه من آراء باطلة وأفكار هدامة ويشار في هذا

---

(١) انظر: طائفة الإسماعيلية/ محمد كامل حسين، ص١٤ ـ ١٥.

(٢) من وجهة نظري أن هذا الرأي غير مسلم به، لوجود الفارق الزمني الكبير بين عام ١٤٨هـ الذي حصل فيه الانشقاق بين الطائفتين وبين عام ٢٦٠هـ الذي تزعم الإثنا عشرية أنه وقت دخول إمامها الثاني عشر السرداب.

(٣) هو أبوالقاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زادان الكوفي، ويلقب بمنصور اليمن، كان ممن يذهب إلى مذهب الإمامية الإثني عشرية. انظر: رسالة افتتاح الدعوة للقاضي النعمان بن محمد، تحقيق وداد القاضي، دار الثقافة، بيروت، ص٣٢، ٣٣.

(٤) انظر ما يلي ص٣٨)، الهامش.

(٥) انظر: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، د.حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، ط٧، ١٩٦٥، ٣/ ١٩٤.

وطائفة الإسماعيلية، د.محمد كامل حسين، ص٢١.

والإسماعيلية عبر التاريخ/ سليم هشي، بيروت، ١٩٦٩م، ص٧٠.

المقام إلى أبي الخطاب والخطابيين من حوله، وإلى الحسن بن حوشب، وعلي بن الفضل اللذان نشرا الدعوة الإسماعيلية بحماس في اليمن، وإلى أبي عبد الله الشيعي الذي نقل الدعوة إلى بلاد المغرب، فالشيخ إحسان إلهي ظهير ـ رحمه الله ـ يعتبر ميمون القداح أحد الخطابين الذين هضموا آراء الخطابية، ويصفه بالدهاء، والمكر، والفطنة، وبعد النظر، والمحافظة على السر، حيث استطاع أن يبقي نفسه في حاشية جعفر الباقر تلميذاً مجتهداً وخادماً مخلصاً، حتى استطاع أن يكون هو وإبنه كفلين لابن جعفر (إسماعيل) وإبنه (محمد بن إسماعيل)[(١)].

فميمون القداح إذن من أخطر الشخصيات التي كانت وراء الحركة الإسماعيلية وساهمت في تأسيسها، ويعترف مصطفى غالب الإسماعيلي المعاصر بهذا فيقول: «إن ميمون القداح كان فيلسوفاً وعالماً من أنبغ علماء عصره، ومن أعظم واضعي أسس الحركة الإسماعيلية، وعلى يده ويد أولاده وأحفاده ازدهرت هذه الحركة في دور الستر الأول»[(٢)].

ويحدثنا المؤرخ (المقريزي) عن أساليب أسرة ميمون القداح في الدعوة إلى مذهبهم فيقول: «وكان لميمون القداح هذا ابن يسمى (عبد الله) كان عالماً بالشرائع والسنن والمذاهب، وقد وضع سبع دعوات يتدرج الإنسان فيها حتى ينحل عن الأديان كلها ويصير معطلاً إباحياً لا يرجو ثواباً ولا يخاف عقاباً، وكان يدعو إلى الإمام محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق حتى اشتهر وصار له دعاة، فجاء إلى البصرة، فعرف أمره ففر منها إلى سلمية فولد له بها ابن اسمه أحمد، فلما مات قام من بعده إبنه أحمد وبعث بالحسين الأهوازي داعية إلى العراق، فلقي أحمد بن الأشعث المعروف بقرمط في سواد الكوفة ودعاه إلى مذهبه فأجابه، وإلى قرمط تنسب القرامطة، وولد لأحمد بن عبد الله بن ميمون القداح (الحسين ومحمد

---

(١) انظر: الإسماعيلية: تاريخ وعقائد/ إحسان إلهي ظهير، ص٥٥.

(٢) الحركات الباطنية في الإسلام، مصطفى غالب، ص٩٢.

المعروف بأبي الشلعلع) وكان لأحمد بن عبد الله ولد إسمه سعيد فصار تحت حجر عمه، وبعث أبو الشلعلع بداعيين إلى المغرب وهما أبوعبد الله وأخوه أبو العباس، فنزلا في البربر ودعوهم واشتهر سعيد بسلمية بعد موت عمه، وكثر ماله، فطلبه السلطان ففر من سلمية إلى مصر يريد المغرب، وكان على مصر عيسى النوشري فورد عليه كتاب الخليفة ببغداد بالقبض عليه ففاته وصار بسجلماسة[١] في زي التجار، فبعث المعتضد من بغداد في طلبه، فأخذ وحبس حتى أخرجه أبوعبد الله الشيعي من محبسه، فتسمى حينئذ بعبيد الله، وتكنى بأبي محمد وتلقب بالمهدي وصار إماماً علوياً من ولد محمد بن إسماعيل، وإنما هو سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح»[٢].

وإذا كان ميمون القداح وأسرته وراء هذه الدعوة، فإنهم خططوا لها ورتبوا أمرها، وتدرجوا بها من اليمن والبحرين، وشمال إفريقيا حتى أقاموا لها دولة في مصر حملت لواء الدعوة لها كما سنرى.

(١) الدعوة إلى المذهب في اليمن

حاول دعاة الإسماعيلية أن يتلمسوا لدعوتهم أماكن بعيدة عن أعين العباسيين ورقابتهم، ووقع اختيارهم على اليمن، لبعدها عن أنظار الخلفاء العباسيين من جهة، ولإمكانية تأثر أهلها بهذه الدعوة من جهة أخرى، وكان الحسن بن فرج بن حوشب من كبار الشيعة وخير من يتوسم فيه القيام بالدعوة إلى المذهب، فاختير لهذه المهمة، وكان أن قدم إلى العراق في ذلك الوقت علي بن الفضل[٣] لزيارة قبر الإمام علي بن أبي طالب، وأظهر

(١) سجلماسة: بلدة قديمة من أعمال مراكش بالمغرب. (انظر: دائرة المعارف الإسلامية، مادة سجلماسة).

(٢) خطط المقريزي، دار صادر، بيروت، ١/ ٣٤٨.

(٣) هو علي بن فضل الجدني، من ذرية ذي جدن، والأجدون، من سبأ صهيب وأصله من جيشان، وجيشان والأجدون، وسبأ صهيب، بلدان في اليمن معروفة إلى اليوم، وكان في

من التشيع والبكاء فوق القبر ما رشحه أن يضمه إلى الحسن بن فرج، ليقوما بالدعوة إلى الإمام الإسماعيلي في اليمن فذهب ابن حوشب وعلي بن الفضل إلى اليمن لينشرا الدعوة ويمهدا الطريق لها[١].

ولقد تظاهر علي بن الفضل شريك الحسن بن فرج (منصور اليمن) بالزهد والتقشف وكثرة الصوم والصلاة والتعبد ليلاً ونهاراً في بطون الأودية حتى تمكن من استجلاب قلوب الرعاع من أهل (يافع)[٢] إليه، وكان عندما يأتونه بالطعام لا يأكل إلا يسيراً، كما رفض السكنى معهم في رؤوس الجبال بادىء الأمر، وأخيراً أجابهم إلى طلبهم بعد أن شرط عليهم أن يعاهدوه على عدم مخالفة أمره، وأبدى في سيرته معهم مزيداً من الصلاح والعدل مما جعل الأهالي يقدسونه أعظم تقديس ويجمعون إليه الزكوات من كل الجهات المجاورة، ثم بدأ بعد ذلك بالتوسع في المدن المجاورة حوله، حتى قوي وصلب عوده، وتدرج بالناس في الدعوة وسار بهم من مرحلة إلى أخرى حتى أظهر في النهاية أفكاره وعقائده الإلحادية، وأعلن من العقائد الكفرية وأحل المحرمات، وخرب الكثير من المساجد، ثم ادعى النبوة، وأحل لأصحابه شرب الخمر ونكاح البنات والأخوات، ولما احتل مدينة الجند[٣] سنة **٢٩٢هـ** ـ صعد

أول أمره ينتحل مذهب الإثنا عشرية، فخرج للحج ثم زار قبر النبي ﷺ ثم مضى إلى الكوفة لزيارة قبر الحسين بن علي رضي الله عنه، فلما وقف عليه بكى على القبر بكاءً شديداً، وكان هناك دعاة الباطنية فطمعوا به فمازالوا به حتى تمكنوا من اصطياده وجذبه لمذهبهم، هلك عام **٣٠٣هـ** مسموماً بعد أن استطاع الاستقلال بالملك بالمذيخرة باليمن، انظر: (كشف أسرار الباطنية للحمادي، ص٢١).

وانظر: (بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمي، المقدمة، ص ز).

(١) انظر: تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن/ أحمد حسين شرف الدين، ط٢، ١٤٠٠هـ، ص٨١.

(٢) يافع: ناحية باليمن أرضها جبلية منيعة. انظر: (كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة/ محمد بن مالك الحمادي، مطبعة الأنوار، ١٣٥٧هـ، ص٢٨ هامش رقم (٢).

(٣) الجند: بلدة في اليمن، موقعها جنوب صنعاء، كانت المسافة تقدر بينهما قديماً بستة أيام. =

المنبر، وقال الأبيات المشهورة ـ كما يذكرها البهاء الجندي في كتاب السلوك:.

خذي الدف يا هذه واضربي وغني هزارك ثم اطربي
تولى نبي بني هاشم وجاء نبي بني يعرب
أحل البنات مع الأمهات ومن فضله زاد حل الصبي
لكل نبي مضى شرعه وهذي شريعة هذا النبي
فقد حط عنا فروض الصلا ة وحط الصيام ولم يتعب
إذا الناس صلوا فلا تنهضي وإن صاموا فكلي واشربي
ولا تطلبي السعي عند الصفا ولا زورة القبر في يثرب
ولا تمنعي نفسك المعزبين من الأقربين مع الأجنبي
فمن أين حللت للأبعدين وصرت محرمة للأب
أليس الغراس لمن أسسه وسقاه في الزمن المجدب؟
وما الخمر إلا كماء السماء حلال فقدست من مذهب

وعندما احتل صنعاء وحصل المطر أمر بسد الميازيب التي ينزل فيها الماء من سطوح الجامع ثم اطلع النساء اللاتي سبين من صنعاء وغيرها، وصعد المنارة وأمر بالقائهن في الماء، فمن أعجبته اجتذبها إلى المنارة وافتضها، حتى افتض عدداً من العذارى ولقد عمَّر داراً واسعة يجمع فيها غالب من تابعه نساءً ورجالاً متزينين متطيبين، ثم توقد الشموع بينهم ساعة ثم تطفأ، ويضع كل واحد من الرجال يده على أي امرأة ويقع عليها ولو كانت من محارمه، وبقي ابن الفضل يعبث فساداً حتى مات مسموماً سنة ٣٠٣هـ[١].

فبالخداع والتدليس والتلبيس على الناس استطاع علي بن الفضل، وزميله الحسن بن حوشب الملقب بمنصور اليمن تأسيس أول حركة

= انظر: (كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، محمد بن مالك الحمادي/ تحقيق محمد عثمان الخشب، مكتبة ابن سيناء للنشر، ص٤٤ هامش رقم (٣).

(١) انظر: تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن، أحمد شرف الدين، ص٨٥ ـ ٩٠.

إسماعيلية باليمن حوالي سنة ٢٦٦هـ وقيل سنة ٢٦٨هـ تقريباً.

(٢) الدعوة إلى المذهب في العراق والبحرين

وبالإضافة إلى اليمن استطاع التيار الباطني أن ينفذ إلى سواد الكوفة والبحرين، ففي سنة ٢٧٨هـ ظهرت في تلك الأماكن حركة باطنية رفعت شعار الدعوة إلى الإسماعيلية، عرفت في التاريخ بحركة (القرامطة).

وكانت بداية الدعوة في سواد الكوفة على يد الداعي الإسماعيلي الفرج بن عثمان القاشاني، الذي كان يظهر الزهد والتقشف، ويأكل من كسب يده، ويكثر من الصلاة، وكان يدعو إلى إمام من آل البيت، وزعم أن الصلاة المفروضة خمسون صلاة في اليوم، وكان يأخذ من كل واحد من أتباعه ديناراً يزعم أنه للإمام، فأسس لأتباعه دعوة ومسلكاً يسلكونه.

وكان هذا الداعي قد عمل على استمالة وجذب شخص يدعى حمدان بن قرمط الأشعث[1] لما رأى فيه من الدهاء والمكر ما هو كفيل بانجاح هذه الدعوة، فلما توفي هذا الداعي قام قرمط بزمام هذه الدعوة فغلب عليها طابع هذا الاسم.

ولقد اجتاحت هذه الدعوة البحرين حيث كان الداعية الحسن بن بهرام المعروف بأبي سعيد الجنابي يدعو إلى هذه الحركة، فالتف حوله جمع غفير من الناس، استطاع أن يهاجم بهم (هجر) عاصمة البحرين سنة ٢٨٧هـ ويحتلها ويجعلها عاصمة له، وبعد ذلك تجرد القرامطة لإرهاب قوافل الحجيج، فدخلوا مكة المكرمة أثناء موسم الحج، وانتزعوا الحجر الأسود،

---

(١) حمدان بن الأشعث، لقب بقرمط، لقصر كان فيه، إذ كان قصير القامة، ورجلاه قصيرتان بشكل يلفت الانتباه، فكان خطوه قصيراً. «الأمر الذي جعله ناقماً على المجتمع يبدي التأفف والتضجر، ويحقد على الناس جميعاً، ويظهر التذمر من كل المجتمعات التي تحيط به والتي ينتقل إليها، ويضمر البغض على كل وضع». (انظر: القرامطة/ محمود شاكر، ص٥، نقلاً عن الحركات الباطنية/ الخطيب، ص١٣٥).

وحملوه معهم إلى عاصمتهم هجر بعد أن ذبحوا الألوف من الحجاج وزرعوا الخوف والرعب بينهم[١].

ويروي ابن كثير ـ رحمه الله ـ هذه الحادثة فيقول: «خرج ركب العراق وأميرهم منصور الديلمي إلى مكة، فوافاهم أبوطاهر القرمطي يوم التروية، فنهب أموالهم واستباح قتالهم، فقتل في رحاب مكة وشعابها، وفي المسجد الحرام، وفي جوف الكعبة من الحجاج خلقاً كثيراً، وجلس أميرهم أبوطاهر ـ لعنه الله ـ على باب الكعبة والرجال تصرع حوله، والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام، في الشهر الحرام يوم التروية الذي هو من أشرف الأيام وهو يقول:

أنـــا الله وبـــالله أنـــا يـخـلـق الـخـلـق وأفـنـيـهـم أنـا

فكان الناس يفرون منهم، فيتعلقون بأستار الكعبة، فلا يجدي ذلك عنهم شيئاً، بل يقتلون وهم كذلك ويطوفون فيقتلون في الطواف، وقد كان بعض أهل الحديث يومئذ يطوف فلما قضى طوافه أخذته السيوف، فلما قضى القرمطي ـ لعنه الله ـ أمره، وفعل ما فعل بالحجيج الأفاعيل القبيحة أمر أن يدفن القتلى في بئر زمزم. . . . ثم أمر بقلع الحجر الأسود، فجاء رجل فضربه بمثقل في يده وقال: أين الأبابيل، أين الحجارة من سجيل، وأخذوه حين راحوا معهم إلى بلادهم فمكث عندهم ثنتين وعشرين سنة»[٢]. وكان ذلك في سنة ٣١٧هـ تقريباً.

ولكن الحركة القرمطية، لم تلبث أن انقلبت على الحركة الإسماعيلية حينما اكتشف أصحابها أن الإمام الذي يدعون إليه ليس إماماً غائباً، بل هو

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج٧/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥.
وانظر: تاريخ الجمعيات السرية/ محمد عبد الله عنان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٢، ١٣٧٣هـ، ص٣٠.

(٢) البداية والنهاية/ لابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت ومكتبة النصر، الرياض، ط١، ١٩٦٦م، ١١/ ١٦٠ ـ ١٦١.

شخص موجود. ففي سلمية، نقضوا البيعة، وخلعوا الطاعة على الإمام الإسماعيلي، يقول مؤرخ الإسماعيلية محمد كامل حسين عن موقف القرامطة هذا: «تألبوا على الإمام الإسماعيلي في سلمية، فخلعوا طاعته وجعلوا الدعوة لزعمائهم دون أئمة الإسماعيلية، بل شاءوا القضاء على أئمة الإسماعيلية فهجموا على سلمية، واقتحموا دور الأئمة وسلبوا كثيراً من أموالهم وقتلوا بعض أفراد الأسرة، وكان الإمام الإسماعيلي إذ ذاك الوقت هو عبيد الله المهدي الذي جاءت إليه الأنباء بنوايا القرامطة، فهرب مع بعض أفراد أسرته من سلمية إلى الرملة، وعلم القرامطة بفراره، فتبعوه إلى الرملة يريدون قتله ومن معه وسلب أمواله ومتاعه، فاضطر المهدي إلى الفرار مرة أخرى إلى الفسطاط بمصر، حيث أقام عدة أسابيع رحل بعدها إلى شمال إفريقية، وهناك أظهر نفسه، وخرج من ستره، وأعلن إمامته ودعوته بعد أن كانتا في ستر وخفاء»[١].

ورغم ذلك مضت حركة القرامطة في التاريخ كحركة إسماعيلية باطنية حملت أهداف الإسماعيلية وتبنت مناهجهم في الدعوة وأساليبهم. وقد كانت الحركة القرمطية جزء من الدعوة الإسماعيلية وواجهة من واجهاتها ويؤكد الإسماعيلية المعاصرون هذه الحقيقة، فيقول مصطفى غالب: إن الحركة القرمطية وما قامت به من استعداد وتهيؤ إنما هي جزء من المخطط الإسماعيلي السري الذي كان يعد للعمل في سبيل خدمة الإمام الإسماعيلي المستور، حيث كانت الحركات القرمطية على اتصال وثيق بالأئمة المستورين في سلمية يتلقون منهم التعليمات والإرشادات التي تهدف إلى اقامة الدعوة بإسم الإمام الإسماعيلي المستور المنحدر من عقب محمد بن إسماعيل بن جعفر[٢].

ويقول أيضاً عارف تامر عن هذه الحركة: «نستطيع ونحن مطمئنون أن

(١) طائفة الإسماعيلية، محمد كامل حسين، ص٢٣ ـ ٢٤.

(٢) انظر: الحركات الباطنية، مصطفى غالب، ص١٤٢/ ١٤٣.

نقول إن القرامطة إسماعيليون لحماً ودماً وعقيدة»[١].

(٣) الدعوة إلى المذهب في المغرب

بعد أن استقرت الأحوال بابن حوشب باليمن، امتد نظره إلى شمال إفريقيا سعياً إلى نشر الدعوة هناك والتمهيد لإقامة الدولة المرتقبة، فبعث بدعاته إلى هناك «وكان من الدعاة الذين بعث بهم، الداعي أبوسفيان، والداعي الحلواني، غير أنهما توفيا بعد قليل، فلما وصل نبأ موتهما إلى ابن حوشب عهد إلى أبي عبد الله الشيعي للقيام بالدعوة إلى الإسماعيلية هناك، ليتمم ما بدأه الحلواني وأبوسفيان من بث الدعوة الإسماعيلية بين رجال القبائل المغربية باسم المهدي المنتظر، واستطاع أبوعبد الله الشيعي أن يكتسب تأييد قبيلة كتامة إذ بايعه شيوخها على الدفاع عنه وعن إمامه، وأن يأتمروا بأمره في دينهم ودنياهم، فاستطاع بذلك أن يمهد لتأسيس الدولة (الفاطمية)[٢] بالمغرب بعد أن أرسل في طلب عبيد الله المهدي». وكان ذلك في سنة ٢٩٧هـ تقريباً[٣].

وكان عبيد الله المهدي[٤] الذي يدعو له أبوعبد الله الشيعي قد فرَّ إلى

---

(١) القرامطة، عارف تامر، ص٧٧.

(٢) هم في الحقيقة العبيدية نسبة إلى عبد الله المهدي ولكنهم أضفوا على أنفسهم لقب الفاطمية نسبة إلى فاطمة بنت الرسول ﷺ وهي بريئة منهم ومن مفترياتهم، ولكنهم أرادوا ذلك تضليلاً على العامة وسعياً وراء تحقيق مآربهم، وقد كانوا حرباً على أهل السنة والجماعة يوالون كل عدو لهم ويفرحون بهزيمتهم ويتآمرون عليهم كلما أمكن ذلك.

(٣) الحركات الباطنية في العالم الإسلامي/ الخطيب، ص٦٧.

(٤) هو سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون بن ديصان القداح، والد الخلفاء الباطنية العبيدية الفاطمية، افترى أنه من ولد جعفر الصادق، وكان بسلمية، وهي بلدية في ناحية البرية من أعمال حماة، فبعث دعاته إلى اليمن والمغرب، واستولي على بلاد المغرب، وانشأ فيها دولته، وامتدت بضعاً وعشرين سنة. غير اسمه ونسبه وقال لأتباعه: أنا عبيد الله بن الحسين بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، كان يظهر الرفض ويبطن الزندقة، توفي في شهر ربيع الأول سنة ٣٢٢هـ بالمهدية التي بناها. =

شمال إفريقيا خوفاً من مطاردة العباسيين والقرامطة له، ولكن العباسيين تمكنوا من القبض عليه وأودعوه السجن، ولكن داعيته أبوعبد الله الشيعي ما أن علم بالأمر حتى أخذ يعمل بكل سرية لئلا يعلم خصومه بالخيط الذي يربطه بالمهدي، فتمكن الشيعي من إخراج المهدي من السجن وأعلن ظهوره وهو ينادي في جموع قبيلة كتامة: هذا إمامكم، هذا إمام الحق، هذا هو المهدي[١].

هذا وقد نهج دعاة عبيد الله المهدي أساليب عنيفة لإرغام الناس بالدخول في المذهب الإسماعيلي يروي ذلك ابن الأثير فيقول: «إن عبيد الله وأتباعه حاولوا إرغام الناس على اعتناق العقيدة الإسماعيلية، فقد جاء رجل يعرف بالشريف، ومعه الدعاة، وأحضروا الناس بالعنف والشدة، ودعوهم إلى مذهبهم، فمن أجاب أحسن إليه، ومن أبى حبس، فلم يدخل في مذهبهم إلا بعض الناس، وهم قليل، وقتل كثير ممن لا يوافقهم على قولهم»[٢].

(٤) الدعوة إلى المذهب في مصر

وعندما استطاع دعاة عبيد الله المهدي من التمهيد لقيام الدولة العبيدية في المغرب كما سبق ذكره، اتجه دعاة عبيد الله المهدي إلى مصر فأرسلوا جيوشهم بقيادة جوهر الصقلي الذي تمكن من اقتحامها (سنة **٣٥٨هـ** وقيل **٣٦٣هـ**)، فبنى فيها مدينة القاهرة واتخذها عاصمة له، وبنى الجامع الأزهر الذي اتخذ مركزاً عملياً لقيادة الدعوة الإسماعيلية. ولقد تعاقب على الدعوة العبيدية عدد من الأئمة جادوا على النحو التالي: عبيد الله المهدي (٢٩٧ ـ

= انظر: العبر في خبر من غبر للذهبي، ٢/ ١٩٣.
والفرق بين الفرق للبغدادي، ص٢٨٣.

(١) انظر: طائفة الإسماعيلية/ محمد كامل حسين، ص ٢٤ ـ ٢٥.

(٢) الكامل في التاريخ/ ابن الأثير، ٨/ ٤٩.

٣٢٢هـ)، القائم بأمر الله أبوالقاسم محمد (٣٢٢ ـ ٣٣٤هـ)، المنصور بالله أبوالظاهر إسماعيل (٣٤ ـ ٣٤١هـ)، المعز لدين الله أبو تميم (٣٤١ ـ ٣٦٥هـ)، وفي عهده انتقلت الدولة الفاطمية إلى مصر عام ٣٦٣هـ، العزيز بالله (٣٦٥ ـ ٣٨٦هـ)، الحاكم بأمر الله (٣٨٦ ـ ٤١١هـ) وفي عهده أعلن أحد الدعاة الإسماعيليين مذهباً إنشق به عن الإسماعيلية سنة ٤٠٨هـ نادى بألوهية الحاكم بأمر الله، وعرف هذا المذهب بالدرزية، ثم تولى بعد الحاكم بأمر الله الظاهر أبو الحسن علي (٤١١ ـ ٤٢٧هـ) ثم المستنصر بالله (٤٢٧ ـ ٤٨٧هـ)[١] الذي بعد وفاته سنة ٤٨٧هـ إنقسمت الإسماعيلية إلى فرقتين.

إنقسام الإسماعيلية

بعد وفاة المستنصر بالله حصل تطور عند الإسماعيلية إذ انقسمت الإسماعيلية إلى مستعلية وإلى نزارية وكان سبب ذلك أن المستنصر بالله نص على أن تكون الإمامة من بعده لابنه نزار[٢] وذلك في حياته، فلما مات انتهز وزيره الأفضل بن بدر الجمالي هذه الفرصة وأعلن إمامة أخيه الأصغر المستعلي[٣] (٤٨٧ ـ ٤٩٥هـ) وهو ابن لأخت الوزير، ولكن نزار وأتباعه لم يرق لهم ذلك فحصل بين الوزير الجمالي ونزار حروب طاحنة انتهت بالقبض على نزار وإبنه ويقال إن الوزير الجمالي بنى عليهما حائطاً حتى ماتا[٤].

(١) الإسماعيلية المستعلية (البهرة):

الإسماعيلية المستعلية هم إسماعيلية مصر واليمن وبعض بلاد الشام،

(١) خطط المقريزي ١/ ٣٥١ ـ ٣٥٥، ٣٦١ ، ٣٦٢.

(٢) هو الذي نسبت إليه الإسماعيلية النزارية التي يطلق عليها في الوقت الحاضر الآغاخانية.

(٣) وهو الذي نسبت إليه الإسماعيلية المستعلية التي يطلق عليها في الوقت الحاضر البهرة.

(٤) خطط المقريزي ١/ ٣٥٧، ٤٢٣.

يقول عنهم الدكتور/ محمد كامل حسين: عندما توفي المستعلي تولى الإمامة بعده إبنه الآمر بأحكام الله وكان يبلغ من العمر آنذاك خمس سنوات، وكان يقضي وقته باللهو والمجون تاركاً تسيير أمور الدولة بيد وزرائه، حتى قتله الإسماعيلية النزارية سنة ٥٢٤هـ. ولما كان لم ينجب ولداً، أوصى بالإمامة من بعده إلى عمه الحافظ عبد المجيد بن المستنصر، إماماً مستودعاً، ولكن سرعان ما دعا الحافظ لنفسه الإمامة ضارباً بعقيدة وتقاليد الإسماعيلية عرض الحائط، تلك العقيدة التي تنص على أن تكون الإمامة في الأعقاب، ولقد دب الضعف في هذا الفرع في عهد الحافظ عبد المجيد إلى من تبعه من الأئمة حتى استطاع صلاح الدين الأيوبي أن يقوض دولتهم في مصر سنة ٥٦٧هـ.

هذا شأن هذا الفرع في مصر، ولكن كان له شأن آخر في اليمن في عهد الصليحيين[١]، إذ أنهم رفضوا في البداية إمامة الحافظ، زاعمين أن إحدى زوجات الآمر بأحكام الله المقتول كانت حاملاً، ثم أنها وضعت طفلاً ذكراً اسمه (الطيب) فخاف عليه أحد الدعاة وأخفاه عن الحافظ ثم أرسله إلى الملكة الحرة أروى الصليحية[٢] باليمن، وهذه الملكة أخفته

(١) نسبة إلى علي بن محمد الصليحي الذي استطاع بعد موت ابن الفضل سنة ٤٣٩هـ أن يعيد تأسيس دولة إسماعيلية أخرى باليمن عرفت بالدولة الصليحية، وقد خلف الصليحي ابنه المكرم سنة ٤٥٩هـ، ولكنه أصيب بمرض الفالج. فقامت زوجته أروى الملقبة بالملكة الحرة بتدبير أمور الدولة، وفي عهده زعم أن الطيب بن الآمر قد اختفى عندها. انظر: تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن، أحمد شرف الدني، ص٩٣/ ٩٩.

(٢) أروى الصليحية:

هي أروى بنت أحمد بن جعفر بن موسى الصليحي الملقبة بالسيدة الحرة الصليحية، وتنعت بالحرة الكاملة، وبلقب الصغرى. من أواخر ملوك الصليحيين الإسماعيلية، ملكة يمانية ولدت في حراز باليمن سنة ٤٤٤هـ، كان يدعى لها على منابر اليمن وهي من زعماء الإسماعيلية، توفيت سنة ٥٣٢هـ، بذي جبلة ودفنت في جامعها.

انظر الأعلام، خير الدين الزركلي، ١/ ٢٨٩.

وجعلت نفسها كفيلة عليه ونائبة عنه تقوم بتولي شؤون الدعوة الإسماعيلية، واتخذت لنفسها لقب (كفيلة الإمام المستور الطيب بن الآمر).

ولقد انقرضت الدولة الصليحية سنة ٥٦٣هـ دون أن يذكر التاريخ أسماء أئمتهم من بعد الطيب بن الآمر المزعوم، وبعد إنقراض هذه الدولة لم يكن لأتباعها أي نشاط سياسي يذكر، غير أنهم تفرغوا للتجارة في الهند بحكم سهولة الاتصال بين اليمن والهند وأخذوا على نشر دعوتهم معتمدين على مبدأ الشيعة عموماً (التقية)، فاعتنق دعوتهم جماعة من الهندوس ومع مرور الزمن غلب عليهم لقب (البهرة)[(١) (٢)].

انقسام البهرة:

في سنة ٩٧٧هـ تقريباً انقسم هؤلاء البهرة إلى فرقتين داودية، وسليمانية، ويرجع هذا الإنقسام على من يتولى مرتبة الداعي المطلق للطائفة.

ففرقة البهرة الداودية تنسب إلى (داود بن عجب شاه) الداعي المطلق الذي مات سنة ٩٩٩هـ، ورئيسها الحالي يدعى (محمد برهان الدين)[(٣)] الذي

---

(١) كلمة «بهرة» بضم الباء أو «بوهرا» أصلها هندوكي وتعني تاجر في لغة أهل «كجرات» بالهند، وسبب التسمية يرجع إلى الذين دعوا أهل الهند إلى المذهب الإسماعيلي، وكانوا تجاراً.

والبهرة فرقة باطنية من غلاة الشيعة وبالتحديد هي الفرقة الشيعية الإسماعيلية الطيبية القائلة بإمامة المستعلي دون أخيه نزار.

انظر: (دائرة المعارف الإسلامية ٤/ ٣٥١ مادة (بوهرا)، وطائفة الإسماعيلية/ د.محمد كامل حسين، ص٥١).

(٢) انظر: طائفة الإسماعيلية/ محمد كامل حسين، ص٤٦ ـ ٥١.

(٣) يذكر اسم محمد برهان مقترناً بصفة الدكتور، والحق أنه لم يحصل على الدكتوراة العلمية، وإنما منح الدكتوراة الفخرية من قبل شيخ الأزهر أثناء رئاسته لجامعة الأزهر عام ١٩٨٦م. (هذه المعلومة تلقيتها من فضيلة الدكتور عمارة نجيب عضو مناقشة الرسالة في حينه).

خلف المدعو طاهر سيف الدين المتوفى سنة ١٣٨٥هـ ومركز هذه الطائفة اليوم بومباي بالهند.

وفرقة السليمانية تنسب إلى الداعي المطلق سليمان بن الحسن المتوفى سنة ١٠٠٥هـ، وهذه الطائفة منتشرة في قبائل بني يام باليمن في جبال حراز، وبعض أفرادها يقيمون في الهند والباكستان[١].

(٢) الإسماعيلية النزارية (الآغاخانية):

الإسماعيلية النزارية يرجع تأسيسها إلى شخص يدعى (الحسن بن الصباح)[٢]. الذي كان في مصر وقت حرمان نزار بن المستنصر من الإمامة. وشهد النزاع بين نزار والوزير الجمالي، فانتصر لنزار وعاد إلى فارس، وأخذ يدعو لإمامته، وجعل من نفسه نائباً للإمام المستور. واستطاع أن يستولي على قلعة آلموت[٣] جنوبي بحر قزوين، وظل سلطانه يمتد ويتسع في المنطقة وأكثر من إنشاء الحصون ونجح نجاحاً كبيراً في تأسيس الدولة

---

(١) انظر: القرامطة/ طه الولي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ص٣٥.

(٢) ولد الحسن بن الصباح الحميري بالري وقيل بقم بايران سنة ٤٤٥هـ، كان والده عالماً من أقطاب الدعاة الإسماعيلية، ولقد عرف عنه البطش والاغتيالات وكان من ضحاياه الوزير نظام الملك زميله في الدراسة، أصبح الحسن بن الصباح داعياً على يد داعي الدعاة الملك ابن عطاش واستطاع أن يؤسس دولة الإسماعيلية بفارس سنة ٥١٨هـ، ومن شدة إعجاب الإسماعيلية المعاصرة به فقد أفرده مصطفى غالب بمولف أطلق عليه اسم (الثائر الحميري الحسن بن الصباح) انظر: الثائر الحميري الحسن بن الصباح، مصطفى غالب، ص٣٣،

وطائفة الإسماعيلية محمد كامل حسين، ص٦٧.

(٣) قلعة آلموت: هي من نواحي قزوين بإيران، وسبب تسميتها بهذا الإسم: أن ملكاً من ملوك الديلم يهوى الصيد، فأرسل يوماً من الأيام عقاباً وتبعه فرآه قد سقط على موضع هذه القلعة، فوجده موضعاً حصيناً فرغبه وأمر ببناء قلعة عليه فسماها آلة موت ومعناه بلسان الديلم تعليم العقاب، انظر الكامل في التاريخ/ ابن الأثير، دار الكتاب العربي، بيروت، ٨/ ٢٠١.

الإسماعيلية الشرقية، وعرف أنصاره بالحشاشين[١]، وقد إختار من هؤلاء بعض الشباب وأطلق عليهم طبقة الفدائيين، كان يرسلهم لاغتيال أعدائه، وكان من ضحاياهم الوزير نظام الملك زميل الحسن بن الصباح في الدراسة أيام طفولتهما»[٢].

وفي سنة ٥٥٨هـ تقريباً ظهر رجل إسمه راشد الدين سنان[٣] لقبه الناس بشيخ الجبل. وكوَّن فرعاً للحركة في بلاد الشام، وعرف أتباعه بالسنانية. وقد حاولوا قتل صلاح الدين الأيوبي أكثر من مرة.

وقد ظل أمر الإسماعيلية النزارية بالشام بين تقدم وتأخر وظهور وتستر إلى أن استسلمت آخر قلاعهم للظاهر بيبرس سنة ٦٧٢هـ ولكن لايزال يعيش حتى اليوم طائفة إسماعيية نزارية في سلمية والخوابي والقدموس ومصياف وبانياس والكهف[٤].

وفي الثلث الأول تقريباً من القرن التاسع عشر الميلادي ظهر في إيران رجل شيعي اسمه (حسن علي شاه) فجمع حوله عدداً كبيراً من الإسماعيلية

---

(١) الحشاشون هم الذين ظهروا في زمن صلاح الدين الأيوبي، اشتهروا بكثرة تدخين الحشيش المخدر الذي جعلهم أداة طيعة في يد الحسن بن الصباح، وقد كانوا عوناً للتتار والصليبيين على الإسلام والمسلمين.

(٢) إسلام بلا مذاهب ص٢٣٦.

(٣) هو أبو الحسن بن سليمان بن محمد وتولى زعامة الحركة الإسماعيلية الباطنية في الشام، ويقال: إن راشد الدين كان نصيرياً ثم تحول إلى الإسماعيلية، وكان على معرفة بالحيل والشعوذة، ومن القائلين بتناسخ الأرواح، وانتهى به الأمر إلى ادعاء النبوة ثم الألوهية، وكتب رسالة يثبت فيها الألوهية لنفسه ويدافع عن ذلك.

انظر: مذاهب الإسلاميين، عبد الرحمن بدوي، ٢/ ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٨٦.
ومن شدة إعجاب الإسماعيلية المعاصرة به فقد أفرده مصطفى غالب بمؤلف أطلق عليه اسم: (سنان راشد الدين شيخ الجبل الثالث).

(٤) انظر: اسلام بلا مذاهب، الشكعة، ص٢٣٨ ـ ٢٣٩.

وغيرهم، فأرهبوا القوافل وهاجموا القرى حتى ذاع صيته وقويت شوكته وخشيته الأسرة القاجارية الحاكمة في إيران، فأعجب الناس بقوته، وانضموا تحت لوائه طمعاً في المكاسب المادية التي وعدهم بها، وكان الانجليز في ذلك الوقت يعملون على بسط الثورة ضد الشاه، ومنوه بحكم فارس، فقام بالثورة، ولكن لم يكتب لها النجاح، حيث قبض عليه شاه إيران وسجنه، فتدخل الإنجليز للإفراج عنه فتحقق لهم ذلك على أن ينفى خارج إيران، فزين له الإنجليز الرحيل إلى أفغانستان فلما وصلها كشف أمره الأفغانيون، فاضطر إلى الرحيل إلى الهند، فأقام بها واتخذ من مدينة بومباي مقراً له، واعترف به الإنجليز إماماً للطائفة النزارية الإسماعيلية، وخلعوا عليه لقب (آغا خان)[1]، ومنحوه السلطة المطلقة على أتباعه ـ طمعاً لجعله أداة طيعة في أيديهم نحو تحقيق مطامعهم وأهدافهم ـ لقد تجمع حوله الإسماعيليون في الهند، فلما رأى فيهم الطاعة العمياء، قوى عوده، وأخذ ينظم شئونهم إلى أن توفي سنة ١٨٨١م، ويعتبر حسن علي شاه المؤسس الحقيقي للأسرة الآغاخانية، وأول إمام إسماعيلي يلقب بـ(أغا خان)، ثم خلفه إبنه آغا علي شاه ولقب بـ(أغان خان الثاني)، ثم خلفه إبنه محمد الحسيني الملقب بـ(أغا خان الثالث) الذي اشتهرت الطائفة في عهده، والذي تميز عن غيره بالنشاط الكبير والاهتمام بشؤون الطائفة الإسماعيلية أينما وجدت! وبعد وفاته سنة ١٩٥٧م دفن في أسوان بمصر، ويحظى قبره الآن بهالة عظيمة من التقديس والتعظيم من قبل أتباعه الذين اتخذوه مزاراً لهم يفدون إليه من كل مكان! وكان وقت حياته قد أوصى بالإمامة إلى

(١) لفظ «أغا» يعني في اللغة الفارسية «السيد» ولفظ «خان» يعني في نفس اللغة «الرئيس» أو الزعيم أو القائد أو الحاكم، ولهذا فإن لقب «آغا خان» يعني في تلك اللغة «السيد الرئيس أو الزعيم أو القائد الحاكم». وقد أطلقه الشيعة الإسماعيلية الإمامية على إمامهم في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي تعبيراً عن ولائهم له.

(انظر: آغا خان ومهمته في مصر في بداية الحرب العالمية الأولى «دراسة وثائقية»). د. فاروق عثمان أباظه/ دار المعارف ١٩٨١م، ص٢، هامش (١).

حفيده (كريم)[١]. وهو بهذا يواصل الإخلال بعقيدة الإسماعيلية في الإمامة عندما صرفها عن أحد أبنائه: صدر الدين أغا خان[٢]، وعلي خان، وكان قبله الحافظ عبد المجيد من الإسماعيلية المستعلية بمصر الذي عينه الآمر بأحكام الله إماماً مستودعاً فاستأثر بالإمامة لنفسه.

أسلوب الدعوة إلى المذهب

مؤسسو هذا التيار الباطني نهجوا في الدعوة إليه أساليب، وحيل، وجعلوا له مراتب تميزت جميعها بالحيلة والمكر والدهاء، معتمدين في دعوتهم تلك على مبدأ (التقيه) عندهم.

«فكانوا سُنيين مع أهل السنة، شيعيين مع الشيعيين، ويهود مع اليهود، مسيحيين مع المسيحيين، مجوس مع المجوس»[٣].

ومبدأ التقية من المبادىء الأساسية عند الشيعة عموماً، وعند الإسماعيلية على وجه الخصوص، لذا اتخذوه شعاراً لهم مدعين أن الإمام جعفر الصادقرضي الله عنه من الواضعين له والقائلين فيه: «التقية ديني ودين آبائي وأجدادي، ومن لا تقية له لا دين له»[٤]

لقد إعتمد الإسماعيلية في أساليبهم على إثارة الشكوك لدى العامة، والعمل على زعزعة عقيدتهم، يستشف ذلك من رسالة عبيد الله المهدي إلى أبي سعيد الجنابي حينما أوصاه فيها بقوله: «ادع الناس بأن تتقرب إليهم بما

---

(١) انظر: طائفة الإسماعيلية، محمد كامل حسين، ص١١١ ـ ١١٤ وأنظر: إسلام بلا مذاهب، مصطفى الشكعة، ص٢٤١.

(٢) عضو هيئة الإغاثة في الأمم المتحدة وقد رشح مرتين لمنصب سكرتير هيئة الأمم المتحدة.

(٣) عبيد الله المهدي، حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف، ص٣١٣.

(٤) أربع رسائل إسماعيلية، عارف تامر، الرسالة الأولى، مطالع الشموس في معرض النفوس لشهاب الدين، ص٥٦.

يميلون إليه، وأوهم كل واحد منهم بأنك منهم، فمن آنست منه رشداً فاكشف له الغطاء، وإذا ظفرت بالفلسفي فاحتفظ به، فعلى الفلاسفة معوَّلنا، وإنا وإياهم مجمعون على رد نواميس الأنبياء، وعلى القول بقدم العالم، لولا ما يخالفنا فيه بعضهم من أن للعالم مدبراً لا نعرفه»[١].

ولما كان للتصوف ومظاهر الزهد أثرها الفعَّال على العامة. اتخذها الدعاة ستراً لهم، يقول النشار: «ولقد اتخذ المذهب الإسماعيلي التصوف ستاراً له، فكان الدعاة يستترون بالزهد والتقشف ويظهرون في صورة الصوفي الغارق في تأملاته»[٢]

وفيما يلي عرض سريع لمراتب الدعاة عند الإسماعيلية، ومراحل الدعوة والمهام الملقاة على عاتق الدعاة:

(١) مراتب الدعاة:

رتب الإسماعيلية الدعاة ترتيباً استفادوا منه من ثقافتهم الفلسفية، ومعرفتهم بالنظريات الرياضية الفلكية، فجعلوا للدعوة إثني عشر داعياً يتولون إدارتها، ويقابلهم في عالم الفلك إثنا عشر داعياً، وباعتبار أن الشهر ثلاثون يوماً، لذا كان لكل داعية جزيرة ثلاثون داعياً نقيباً لمساعدته في نشر الدعوة، ولما كان اليوم مقسماً إلى أربع وعشرين ساعة، اثنتي عشرة ساعة بالليل، واثنتي عشرة ساعة بالنهار، لذا جعل الإمام الإسماعيلي لكل داع نقيباً أربعة وعشرين داعياً، منهم اثني عشر داعياً ظاهراً كظهور الشمس بالنهار، وإثني عشر داعياً محجوباً مستتراً استتار الشمس بالليل.

ولقد وضعوا للدعاة مراتب يتدرج من خلالها الداعي وهي على النحو التالي:

---

(١) الفرق بين الفرق، البغدادي، ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥.

(٢) نشأة الفكر الفلسفي، النشار، ٢/ ٤٠٥.

١ ـ الإمام: هو رأس الدعوة، وممثل القيادة العليا.

٢ ـ الحجة أو الباب: نائب الإمام، لديه أسرار الإمام ومستودع أعماله..

٣ ـ داعي الدعاة: هو رئيس الدعاة المباشر والمسئول الأول عن توزيعهم وتقييم أعمالهم، ولا يعرف شاغل هذه المرتبة سوى الإمام.

٤ ـ داعي التبليغ: وهو المسئول عن تبليغ الأوامر التي يُرسلها داعي الدعاة إلى الأقاليم، ومسئول عن سريتها وضمان وصولها.

٥ ـ الداعي المطلق: له كافة الصلاحيات بالسفر إلى الأقاليم التي يراها دون أخذ رأي أحد.

٦ ـ الداعي المأذون: مهنته أخذ الميثاق على المستجيبين للدعوة.

٧ ـ الداعي المحصور: يعتبر مسؤولاً عن التبليغ في منطقة محصورة ومعينة، ويأخذ الميثاق على المستجيبين في منطقته.

٨ ـ الجناح الأيمن:

٩ ـ الجناح الأيسر:

الجناحان جزئيان ملحقان بالداعي المطلق، يقدمان له الخدمات أثناء جولاته للدعاية للمذهب.

١٠ ـ المكاسر: تعطى هذه المرتبة لكل من تفقه في الدعوة وكان على درجة عالية من المعرفة بالفلسفة بحيث يكون مؤهلاً للجدل بين طبقات العامة.

١١ ـ المكالب: هو الجندي الأول من مريدي الدعوة ووظيفته التجسس واستنشاق الأخبار المتعلقة بالدعوة.

١٢ ـ المستجيب: أول مرتبة يصل إليها المنتسب حديثاً إلى الدعوة بعد أخذ الميثاق عليه.

هذه هي مراتب الدعاة التي وضعها الإسماعيلية، بحيث لا يخلو بلد

من البلاد من دعاتهم حتى أن المعز لدين الله الفاطمي قال: إن أكثر الناس يجهلون أمرنا ولا يظنون أنا لا نعني إلا بما شاهدناه وكان بحضرتنا، ولو كان ذلك لكان قد ضيعنا من بعد عنا، وقد أوجب الله على جميع خلقه ولايتنا ومعرفتنا، واتباع أمرنا والهجرة والسعي إلينا من قرب وبعد، ولكننا للرأفة بهم ولما نرجوه ونحبه من هدايتهم، نصبنا بكل جزيرة من يهديهم إلينا، ويدلهم علينا(١).

لقد تطور نظام الدعوة على يد الحسن الصباح النزاري، إذ قلص عدد الدعاة، بحيث جعل رتبة (الشيخ) بدلاً من مرتبة داعي الدعاة، فجاء ترتيب مراتب الدعاة لديه على النحو التالي:

المرتبة الأولى: مرتبة شيخ الجبل، عدد أفرادها سبعة، منهم نائب الإمام ورئيس الدعوة الجديدة، فكان الحسن الصباح يلقب نفسه برئيس الدعوة أحياناً، كما يلقب بمولانا وسيدنا وشيخ الجبل.

المرتبة الثانية: أو مرتبة كبار الدعاة، لا يتجاوز عدد أفرادها ثلاثة، وهم أصحاب ثقة تامة عنده.

المرتبة الثالثة: مرتبة الدعاة: اشترط فيهم الحسن بن الصباح البراعة في التشكيك والمهارة في التلبيس والخداع.

المرتبة الرابعة: أو مرتبة الرفاق: وهم ممن تفقهوا في المذاهب.

(١) انظر: الإسماعيلية عبر التاريخ، سليم هشي، ص٥٤ ـ ٥٥، ٥٧.
وطائفة الإسماعيلية، محمد كامل حسين، ص ١٤٠ ـ ١٤٣.
والقرامطة، عارف تامر، ص١٠٢ ـ ١٠٦.
وتاريخ الدعوة الإسماعيلية، مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، ط٢، الصفحات ٢٨ـ ٢٩، ٣٣ ـ ٣٤.
والينابيع، لأبي يعقوب السجستاني، تحقيق مصطفى غالب، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، المقدمة، ص٢١ ـ ٢٢.

المرتبة الخامسة: الفداوية، وهم المستخدمون في الاغتيالات والغدر فداءً لرئيسهم.

المرتبة السادسة: اللاصقون وهم ينسبون إلى الدعوة، ويأخذون العهد على الناشيء دون أن يكون لهم حق نشر الدعوة.

المرتبة السابعة: المستجيبون وهم عامة الناس أو المبتدؤن غير الملمين بالمذهب الإسماعيلي، ولكن غرضهم التشكيك وزعزعة عقائد الناس وبث الذعر في نفوسهم(١).

(٢) مراحل الدعوة:

وللإسماعيلية حيل ووسائل يصاطدون الناس بها، يتدرج بها الداعي مع المستجيب من مرحلة إلى مرحلة، ابتدعوها ليسلِّحوا أتباعهم بها إعتقاداً منهم أن كل هذه الحيل والمراحل مشروعة لبلوغ المآرب الدنيوية. إذ كان شعارهم (لا حقيقة في هذا الوجود) و(كل أمر مباح).

وأول هذه الحيل والمراحل:

١ - **التفرس:** ومن شروطه القوة على التلبيس، ومعرفة حال المدعو، لذا منعوا إلقاء البذرة في الأرض السبخة، والتكلم في بيت فيه سراج، بمعنى أن من لا أمل في إغوائه لا ينبغي أن يضيع الوقت معه، كما لا ينبغي محاولة نشر الدعوة في بلد فيه شخص متنور بنور الإسلام.

---

(١) انظر: تاريخ الدولة الفاطمية، حسن إبراهيم حسن، ص ٣٦٨ - ٣٦٩.

وتاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، ط١، ١٩٦٧م، ٤/ ٢٧١ -

وطائفة الإسماعيلية، محمد كامل حسين، ص ١٤٣ - ١٤٤.

وتاريخ الدعوة الإسماعيلية، مصطفى غالب، ص٣٤ - ٣٥.

٢ ـ **التأنيس**: بعث الأمن والطمأنينة في نفوس المدعوين وتزيين مذهب الشخص في عينه، ثم سؤاله عن تأويل ما يعتقد.

٣ ـ **التشكيك**: زعزعة عقيدة المدعو، بإلقاء أسئلة عليه كسؤاله عن معاني حروف الهجاء في أوائل السور مثلاً.

٤ ـ **التعليق**: ترك المدعو متأرجحاً في عقيدته متلهفاً إلى معرفة المذهب الإسماعيلي.

٥ ـ **الربط**: وهو أن يربط لسان المدعو بأيمان مغلظة وعهود مؤكدة بأن لا يفشي ما سمعه.

٦ ـ **التدليس**: وهو لجوء الداعي في التمويه وإغراء المدعو، وتشويقه للدخول إلى المذهب الإسماعيلي، مع بيانهم للمدعو أن الظواهر عذاب وأن الرحمة في الباطن، متأولين الآية الكريمة: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٣]

٧ ـ **التأسيس**: تثبيت المعلومة والحقائق التي أدلى بها الداعي للمستجيب حتى تستقر في ذهنه.

٨ ـ **الخلع أو السلخ**: يقصد به إقصاء المدعو عن المذهب السني نهائياً[١].

وهذه صيغة اليمين التي تؤخذ على المستجيب عند دخوله هذه الدعوة: «أقسم بالله، الذي لا إله إلا هو، الحي الجبار القهار الطالب الغالب عالم الغيب والشهادة والنقص والزيادة، القائم على كل نفس بما كسبت، القوي الشديد الآخذ لها بما أظهرت وأضمرت، العليم بما في

---

(١) انظر: فضائح الباطنية، الغزالي، ص ١٢١، ١٣٢.
الفرق بين الفرق للبغدادي، ص ٢٩٨ ـ ٣٠٦.
المواقف، لعضد الدين عبد الرحمن الأيجي، عالم الكتب، بيروت، ص٤٤٢.
تاريخ الدولة الفاطمية، د.حسن إبراهيم حسن، ص ٣٧٠.

الضمائر الخبير بمكنون السرائر الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ولا تفوته غوامض الأشياء، الذي من أقسم به كاذباً واستشهده باطناً استحق الخزي والخذلان وحل في مقام السخط والهوان، وأقسم به ثانياً وثالثاً ورابعاً كما أقسمت به أولاً،وأقسم به وبجميع أسمائه الحسنى وصفاته العليا، واستشهد ملائكته المقربين وأرواح أنبيائه المرسلين ونفوس الصادقين والصالحين من عباده العارفين، أنني طالب راغب المذهب الإسماعيلي من خالص اعتقادي وصميم فؤادي، اعتقاد لا يشوب باطنه الدنس ولا الشك ولا الريب ولا الشبهة في الأيمان وليس لي قصد في هذه الرغبة إلا تحقيق أمر الدين، وطلب معرفة حقيقة اليقين وتصحيح الاعتقاد والدخول مع الفرقة الناجية من الطغيان والفساد، ومعرفة مولانا صاحب الوقت وإمام الزمان، وأني إذا فهمت منه أمراً وعرفت منه سراً أكتمه وأخفيه عن من لا يعتقد كمعتقدي، ولا أظهره لأحد من الخلائق لا بقول ولا بنية ولا إشارة ولا عبارة، ولا تكتبه يداي ولا ينطق به لساني وإن أضمرت خلاف ما أنطق به، أو كنيت أو نميت أو تخيلت أو تفكرت أو توهمت أكون كافراً بالله وبرسله وأوليائه وملائكته وكتبه، وأكون محارباً لهم ومنكراً أمرهم ومخالفاً قولهم وذابحهم وشارب دمائهم وبريئاً منهم في الدنيا والآخرة، وخارجاً عن دين الإسلام والإيمان والمروءة والفتوة، والله على ما نقول وكيل وشهيد»[١].

ومن أساليبهم للدعوة إلى مذهبهم قيامهم بنشر مجموعة من كتبهم غير السرية لغرض الدعاية لمذهبهم والدفاع عنه، أما كتبهم التي تبين كفرهم وضلالهم فلا يطلعون عليها أحداً.

يقول مصطفى غالب الإسماعيلي المعاصر: «إن لنا كتباً لا يقف على

---

(١) أربع رسائل إسماعيلية، تحقيق عارف تامر، (رسالة الدستور ودعوة المؤمنين للحضور)، للطيبي، ص٧٣ ـ ٧٤.

قراءتها غيرنا ولا يطلع على حقائقها سوانا»[١].

(٣) مهام الدعاة:

لقد أنيطت بالدعاة مهام يجب عليهم العمل بموجبها وتحقيقها وتتمثل تلك المهام في الآتي:

١ ـ أن يبدأ الدعاة بمناقشة الطالب في المسائل الدينية وتفاسير القرآن ويعلمونه أن مسائل الدين أمور شديدة التعقيد، ولا يستطيع فهمها إلا رجال كالدعاة تبحروا في درسها، ويأخذون عليه العهد بألا يذيع شيئاً مما يعلمونه من النظريات والشروح.

٢ ـ يعلم الطالب أن كل التفاسير والأحكام التي قال بها المجتهدون السابقون خاطئة، باطلة، وأن الأحكام الصحيحة هي التي يقول بها الأئمة الذين تلقوها من الله.

٣ ـ أن هؤلاء أئمة الإسماعيلية وهم سبعة آخرهم محمد بن إسماعيل.

٤ ـ إن الأنبياء الذين تقدموا آل البيت سبعة أيضاً هم: آدم ونوح وإبراهيم وموسى والمسيح ومحمد ﷺ ومحمد بن إسماعيل.

٥ ـ يبدأ الدعاة بتنفيذ مهمتهم الحقيقية، وهي هدم العقيدة الدينية، فيعلمون الطالب ألا يؤمن بالسنة وأن يرفض تعاليم محمد ﷺ.

٦ ـ يسعون إلى اقناع الطالب بأن كل الأديان وما أمرت به من الفروض كالصوم والصلاة وغيرها، إن هي إلا أكاذيب وحيل ابتكرت لإخضاع المجتمعات البشرية، وأن جميع الشرائع لا بد أن تخضع لشريعة العقل والعلم، ويدللون على أقوالهم بنظريات أرسلو وأفلاطون وفيثاغورس مما يدل على قوة ارتباطهم وتأثرهم بالفلسفة اليونانية.

---

(١) الحركات الباطنية في الإسلام، مصطفى غالب/ ٦٧.

٧ - يلقن الطالب تعاليم الثنوية، وبذلك تهدم عقيدة التوحيد الإسلامية وكل صفات الألوهية.

٨ - يشكك الطالب في حقيقة الرسالة، ويعلم بأن الرسل الحقيقيين هم رسل العمل الذين يعنون الشؤون الدنيوية كالنظم وإنشاء الحكومات المثلى.

٩ - يدخل الطالب إلى حظيرة الأسرار، ويعلم أن كل التعاليم الدينية أوهام محضة»[١].

وهكذا يبدأ الباطنية مع من يدعونه إلى الدخول بمذهبهم فيشككونه في مبادىء الدين ونصوصه وتعاليمه وينتهوا به في النهاية إلى الخروج من الدين بالجملة.

ويقول محمد عبد الفتاح عليان في كتابه قرامطة العراق عن هذه المراحل والحيل: إن لهذه المراحل والحيل دور مهم في بعث الشوق والحماس والإغراء لدى الأتباع للوصول إلى درجة أعلى من درجتهم، وهذا لا يتم إلا بأن يصرف المستجيب كامل جهوده وطاقاته في خدمة المذهب، والتفاني في سبيله، إضافة إلى ذلك فقد استغل الدعاة هذه المرحلية بجمع الأموال حيث كان يؤخذ من كل مستجيب للدعوة مقداراً من المال برهاناً على إيمانه بها وكذلك عندما كان يرتقي إحدى درجاتها حتى أنه تجمع لدى رئاسة الدعوة من ذلك أموال طائلة[٢].

والدكتور الخطيب يربط بين هذه الأساليب والحيل لهذه الفرقة وبين أساليب ومراحل التدرج عند الماسونية في عصرنا الحاضر فيقول: «والمطلع

(١) تاريخ الحركات السرية، محمد عنان، ص٤٢.

(٢) انظر: قرامطة العراق، محمد عبد الفتاح عليان، ص ٢٠ نقلاً عن أصول الإسماعيلية للدكتور/ سليمان السلومي، ص٣٩٩، رسالة دكتوراه مخطوطة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

على أساليب الماسونية في العصر الحاضر، وطرق الدخول فيها، والتكريس الذي تمارسه على الدخول في محافلها، يستطيع أن يقارن بين أساليب الباطنية عموماً وبالأخص الإسماعيلية، وأساليب التكريس الماسوني، بحيث لا نبتعد عن الحقيقة. إذ قلنا أن هناك خيطاً رفيعاً يجمع بين الباطنية والماسونية، يمكن أن نرده إلى اليهودية العالمية التي استطاعت أن توجد الباطنية وفرقها في القديم، والماسونية العالمية ومؤسساتها في العصر الحديث»[١].

من هذا العرض يتضح أن الغاية القصوى من هذه الأساليب والحيل التي اتخذها دعاة الإسماعيلية، إثارة الشكوك وزعزعة العقيدة الإسلامية، وهدم المبادىء والقيم الاجتماعية والأدبية ومحاربة النظم السياسية.

وقد كان لتلك الدعوة وما قامت عليه من أسس وتنظيمات سرية دقيقة أثر كبير في نشر المذهب الإسماعيلي، ويعزز أحد دعاة الإسماعيلية المعاصرين هذه الحقيقة فيقول: «إنه بفضل هذا التنظيم الدقيقة انتشرت الحركة الإسماعيلية بشكل لم تعهده أية دعوة في العالم»[٢] بل إن الحركة في جملتها «مدينة لوجودها حتى اليوم إلى تلك التنظيمات وتلك المراتب» كما يقول عارف تامر[٣].

(١) الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، الخطيب، ص١٢٩.

(٢) تاريخ الدعوة الإسماعيلية، مصطفى غالب، ص٣٤.

(٣) القرامطة، عارف تامر، ص٩٦.



الفصل الثالث

الإسماعيلية المعاصرة امتداد للمذهب الشيعي (الرافضة الباطنية)

لما كان التشيع هو المعين الذي استقت منه جميع الفرق الشيعية والباطنية فكرها واتجاهاتها وتوجهاتها، فلا غرو أن نجد الإسماعيلية المعاصرين يؤكدون منهج أسلافهم في الفكر والانتماء والتوجه والاتجاه.

لقد سبق أن أشرنا أن الإسماعيلية انبثقت وظهرت تحت لواء التشيع ورفع رايته والعمل على استكمال بناء سوره ومن ثم الدفاع عنه دفاعاً مستميتاً، فانتشر الدعاة وعلا شأنهم ونشاطهم رافعين شعار محبة آل البيت متسترين ـ كما أسلفنا ـ بستار (التقية) ذلك المبدأ الأساسي في عقيدتهم والذي لا يعدو كونه مدرسة للنفاق والكذب والخديعة أنشأها هؤلاء وعنوا بها وتعهدوها بالمحافظة وتواصوا بها جيلاً بعد جيل حتى عصرنا الحاضر.

ويوجد ترابط قوي بين فرق الشيعة عموماً في الماضي والحاضر، يقول الديلمي: «إن أصول مذهب الغلاة المفوضة والباطنية والإسماعيلية والإمامية الإثني عشرية مختلطة بعضها ببعض في كثير من المسائل ولذلك قيل الإمامية دهليز[1] الباطنية لأن الكل دخلوا في الشيعة من جهتهم وكلهم

(١) المدخل بين الباب والدار، انظر المعجم الوسيط، دار الدعوة، اسطانبول، تركيا، ١/ ٣٠٠.

يدعون التشيع ويغلون في الدين ويخرجون عن طريق المسلمين»[(١)].

ولما كان إدعاء محبة آل البيت والتشيع لهم هو الباب الذي ولجت منه العديد من الفرق بين صفوف المسلمين، فلا نعجب إذن من تسابق أتباع هذه الطائفة للحقاق في ركب أسلافهم غلاة الشيعة الرافضة، يقول ابن تيمية رحمه الله: «وكان من أعظم ما دخل به[(٢)] هؤلاء وأفسدوا الدين هو طريق الشيعة لفرض جهلهم وأهوائهم وبعدهم عن دين الإسلام، ولهذا وصَّوا دعاتهم أن يدخلوا على المسلمين من باب التشيع وصاروا يستعينون بما عند الشيعة الرافضة من الأكاذيب والأهواء ويزيدون على ذلك ما ناسبهم، من الإفتراء. . . . وأوَّل دعوتهم التشيع وآخرها الإنسلاخ من الإسلام بل من الملل كلها، ومن عرف أصول الإسلام وتقلب الناس فيه فلا بد أنه قد عرف شيئاً من هذا»[(٣)].

كما أكد ـ رحمه الله ـ على إرتباط الإسماعيلية بالشيعة الرافضة ومحاربتهم للدين عن طريق هذا الباب. فقال رحمه الله: «ومن وصاياهم في (الناموس الأكبر، والبلاغ الأعظم) أنهم يدخلون على المسلمين من (باب التشيع) وذلك لعلمهم بأن الشيعة من أجهل الطوائف وأضعفها عقلاً وعلماً وأبعدها عن دين الإسلام علماً وعملاً، ولهذا دخلت الزنادقة على الإسلام من باب المتشيعة قديماً وحديثاً، كما دخل الكفار المحاربون مدائن الإسلام ببغداد بمعاونة الشيعة، كما جرى لهم في دولة الترك الكفار ببغداد وحلب وغيرها، بل كما جرى بتغير المسلمين مع النصارى وغيرهم، فهم يظهرون

(١) بيان مذهب الباطنية وبطلانه، الديلمي، الامرادية، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٠٢هـ، ص٢.

(٢) لقد ورد النص هكذا: ما به دخل. ولعله رحمه الله يريد القول: وكان من أعظم ما دخل به هؤلاء. ليستقيم الكلام.

(٣) منهاج السنة في نقض كلام الشيعة والقدرية، لابن تيمية، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ٤/ ١٤٧.

التشيع لمن يدعونه، وإذا استجاب لهم نقلوه إلى الرفض[1] والقدح في الصحابة، فإن رأوه قابلاً نقلوه إلى الطعن في علي وغيره ثم نقلوه إلى القدح في نبينا وسائر الأنبياء، وقالوا: إن الأنبياء لهم بواطن وأسرار تخالف ما عليه أمتهم»[2].

هناك أصول مشتركة بين غلاة الشيعة الرافضة والإسماعيلية، فالإسماعيلية تأخذ بتصورات الشيعة حول الإمامة، ولا فرق بينهما إلا في تعيين بعض أسماء آل البيت الذين يوالونهم، فهم يتفقون في موالاة الأئمة حتى الإمام جعفر الصادق، ثم يتفرقون بعد ذلك، فبينما نجد أن الإمامية الرافضة توالي موسى الكاظم ابن جعفر الصادق، ومن تسلسل عنه إلى الإمام الثاني عشر التي تدعي دخوله السرداب، نجد الإسماعيلية توالي بإسماعيل بن جعفر ومن تسلسل منه. والرافضة الغلاة والإسماعيلية كلهم شيعة غلاة بلا إستثناء. وقد اعترف بذلك أكبر علماء الرافضة في الجرح والتعديل (آية الله الما مقاني) الذي أعلن أن ما كان به الغلاة الأقدمون غلاة أصبح الآن عند جميع الشيعة الإمامية من ضروريات المذهب، فالغلو الذي كانت تنفرد به الإسماعيلية عن الشيعة الإمامية صاروا به سواء لا فرق بينهما إلا في الشخصيات التي يؤلهها كل فريق منهم[3].

إذن فالغلو قاسم مشترك بين غلاة الشيعة الرافضة والإسماعيلية في كل زمان وحتى هذا العصر. وكما هو معلوم فإن التشيع لم يكن مذهباً واحداً بل إنه اتخذ أشكالاً مختلفة وألواناً متعددة على مر العصور وحتى عصرنا الحاضر، فمهما تعددت الفرق والطوائف والتيارات المعادية للإسلام والمنتسبة له، فهي بلا شك لون من ألوانه تشبعت به، فبينما نجد في بداية

---

(١) يعني إدعاء التشيع لعلي رضي الله عنه ورفض إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، ٣٥/ ١٣٦.

(٣) انظر: الخطوط العريضة، محب الدين الخطيب، ط١٠، ١٤١٠هـ، ص٤٢.

مراحل التشيع تأليه الخليفة الرابع علي بن أبي طالبﷺ من قبل اليهودي عبد الله بن سبأ، نجد الغلو في تأليه وتقديس أئمة الفاطميين وما نشاهده في عصرنا الحالي من غلو في تقديس أئمة الإسماعيلية بفرقهم المختلفة لا يجب صرفه إلا لله ـ سبحانه وتعالى ـ. فالإسماعيلية المعاصرون سائرون بلا شك على نهج غلاة الشيعة الرافضة، بل هم يتسابقون إلى هذا النوع من الغلو.

فالوسط الشيعي ظل منذ نشأته، وحتى الآن أرضاً خصبة لبذر البذور الشيطانية فيها من كل لون وصنف، فوجد له في كل أرض من يقبله من العامة، والشيعة الرافضة والإسماعيلية وإن وجد اختلاف في الاسم، إلا أنه يجمعهم القول بالإمامة، فكلهم باطنية، حيث لا تسلم طائفة منهم من الإيمان بالباطن، وكلهم روافض لأنهم رافضون لما كان عليه النبي ﷺ وما عليه أصحابه حتى عصرنا الحاضر، وعلى هذا الأساس فيصح اطلاق لفظ الباطنية على الرافضة، وإطلاق لفظ الرافضة على الباطنية لاشتراكهم في الغاية والهدف.

وعن مدى الترابط الوثيق بينهما؛ محاولة الإسماعيلي المعاصر محمد حسن الأعظمى من دمج الشيعة الإمامية مع الشيعة الإسماعيلية باعتبار أنهم جميعاً شيعة وينهلون من منهل واحد[1].

بل نجد من الشيعة الإمامية المعاصرين من يثبت أن جميع أفكار الشيعة على اختلاف مذاهبهم كلها تدخل في إطار التشيع الإثني عشري، وبين أن «التشيع الحالي إنما هو زبدة الحركات الشيعية كلها من عمار إلى حجر بن عدي إلى المختار وكيسان محمد بن الحنفية وأبي هاشم إلى بيان بن سمعان والغلاة الكوفيين إلى الغلاة من أنصار عبد الله بن الحارث إلى

---

(١) انظر: الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والأثنى عشرية، محمد حسن الأعظمي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠م، ص١٦ ـ ١٧.

الزيديين والإسماعيليين ثم الإمامية التي صارت إثنا عشرية»[١].

وربما تكون هذه محاولة من الشيعة الإثني عشرية المعاصرين لتوسيع دائرة التشيع لتشمل غلاة الشيعة وضمهم إلى دائرة نفوذهم ومما يؤيد ذلك ما ذهب إليه عالم من علماء الشيعة المعاصرين من أن الصلة قوية جداً بين الإثنا عشرية الرافضة والإسماعيلية، حيث يقول: «إن الأثنا عشرية والإسماعيلية وإن اختلفوا من جهات فإنهم يلتقون في المحافظة على شعائرهم وخاصة في تدريس علوم آل البيت وللثقة فيها وحمل الناس عليها»[٢].

كما يلتقون في قضية الإمامة وضرورة وجود الإمام المنحدر من صلب علي بن أبي طالب صاحب الحق الشرعي في الإمامة والخلافة بعد رسول الله ﷺ.

والإسماعيلية المعاصرون يعترفون بارتكازهم على أصول المعتقدات الشيعية، حيث يلتقون معهم في أكثر من نقطة وأبعد من غاية كما يقولون[٣].

ويؤكد هذا الدكتور/ محمد كامل حسين في قوله: «إن طائفة الإسماعيلية فرقة من فرق الشيعة، أخذت أصولها المذهبية من الأصول الشيعية التي وجدت قبل ظهور الإسماعيلية»[٤].

ورغم هذه التأكيدات التي تذهب إلى أن الإسماعيلية المعاصرين امتداد للمذهب المغالي الشيعي الرافضي واعترافهم بأنفسهم على ذلك كما سبق أن بينا، إلا أننا نجد التناقض في مقولاتهم حيث اعتبروا حركتهم تلك

---

(١) الصلة بين التصوف والتشيع، د.كامل الشيبي، دار المعارف بمصر، ط٢، ١١١٩، ص٢٣٥.

(٢) الشيعة في الميزان: محمد جواد مغنية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ص١٦٣.

(٣) انظر: الحركات الباطنية، مصطفى غالب، ص٤٩، والينابيع للسجستاني، ص٩.

(٤) طائفة الإسماعيلية، محمد كامل حسين، ص٣.

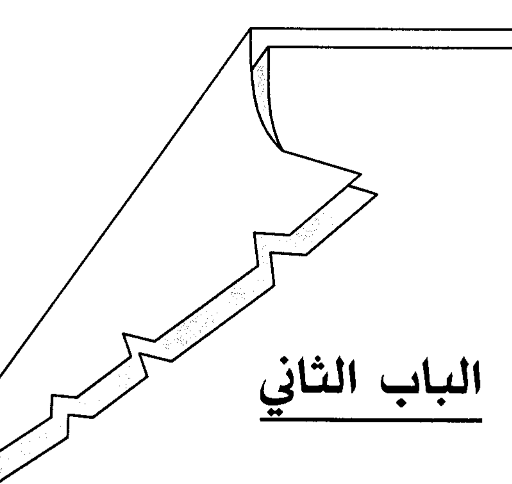
مرتبطة بتاريخ قديم يرجع إلى بدء الحياة البشرية وأن حركتهم رافقت الكون منذ ابتدائه فكانت مقصورة على فئة من الناس[١].

فلو سلمنا جدلاً بأقوالهم وإدعاءاتهم تلك لذهبنا إلى أن حركتهم هذه سبقت ظهور التيار اشيعي العام، بل سبقت بزوغ فجر الإسلام وكل دين. وهذا ما يرفضه العقل السوي فضلاً عن عقل المسلم الذي جعل الشريعة الإسلامية وأدلتها نبراساً يضيء له الطريق ويهتدي به.

إن الإسماعيلية المعاصرين يشكلون جماعات منتظمة تجمعها روابط معينة، لهم إمامة قائمة ترعى شؤونهم وتوحد جهودهم وتوجه أفكارهم، يعملون جل ذلك لترسيخ وتعميق أصول معتقدات التيار الشيعي الرافضي باعتبار أنهم امتداد له، فنجدهم يتخذون من حب آل البيت والتشيع لهم وسيلة لنفث سمومهم وطعن المسلمين في ظهورهم، وجعلوا من التشيع مدخلاً لإحياء الديانات الوثنية كالقول بالتناسخ، وإنتقال أرواح الأئمة من إمام إلى إمام، والزعم بحلول الله في أرواح البشر، وذلك من خلال توسعهم في استخدام عقيدتهم في الظاهر والباطن، فهم إمتداد للشيعة الرافضة في فهم التأويل الباطني الذي اعتبر من الأمور التي خص الله بها عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فكما أن النبي خص بالتنزيل، فعلي قد خص بالتأويل وأن علياً ورث هذا العلم للأئمة من بعده ليدلوا العالم على المعاني الباطنية وأسرار الدين، ولم يغفلوا العمل بمبدأ (التقية) الذي هو أصل من أصول الشيعة الرافضة، فجعلوه أداة طيعة في ألسنتهم من أجل حمايتهم من أعدائهم إذا ما أوجسوا خطراً قد يهددهم.

---

(١) انظر: الحركات الباطنية، مصطفى غالب، ص٤٥ ـ ٤٦.
وأربع رسائل إسماعيلية، تحقيق عارف تامر، ص٧.



الباب الثاني

منهج ومعتقدات الإسماعيلية المعاصرة وأثرها في بعض المذاهب

الفصل الأول: منهج وعقيدة الإسماعيلية المعاصرة في مسائل الإعتقاد الكبرى وفي قضايا الشريعة وأحكامها وذلك من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: في الألوهية

المبحث الثاني: في النبوة

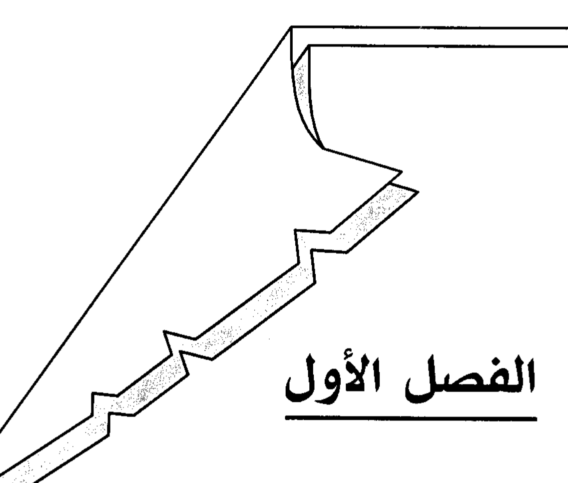
المبحث الثالث: في الإمامة

المبحث الرابع: في الغيبيات عموماً

المبحث الخامس: موقف الإسماعيلية من الشريعة الإسلامية

الفصل الثاني: أثر فرقة الإسماعيلية المعاصرة على بعض المذاهب المعاصرة مثل الدروز والبابية والبهائية والقاديانية وعلاقتهم بالعلمانية والماسونية





الفصل الأول

منهج وعقيدة الإسماعيلية المعاصرة في مسائل الاعتقاد الكبرى وفي قضايا الشريعة وأحكامها

وذلك من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: في الألوهية

المبحث الثاني: في النبوة

المبحث الثالث: في الإمامة

المبحث الرابع: في الغيبيات عموماً

المبحث الخامس: موقف الإسماعيلية من الشريعة الإسلامية



الفصل الأول

منهج وعقيدة الإسماعيلية المعاصرة في مسائل الاعتقاد الكبرى وفي قضايا الشريعة وأحكامها

تمهيد

قبل الوقوف على معتقدات الإسماعيلية، لا بد من الإشارة إلى أن المتتبع لهذه الفرقة وأحوالها يجد أنها تضم طوائف عديدة منتشرة في معظم بلاد العالم، يجمعها القول بالظاهر والباطن مستندين جميعاً على معتقدات التيار الشيعي العام الذي استقاها بدوره أصلاً من المذاهب والديانات والآراء الفلسفية القديمة التي عرفت وانتشرت في الأقطار الإسلامية منذ زمن بعيد، وذلك بتأثير امتزاج المسلمين بغيرهم من أصحاب هذه الديانات والآراء المتباينة[1]، فأخذت الشيعة الإسماعيلية المعاصرة هذه الآراء والمعتقدات، فصبغتها بالصبغة الإسلامية تدليساً وتلبيساً على العامة؛ بل إنها جعلت الفلسفة وسيلة لتقييم العقيدة، فضلت وأضلت عن الصراط المستقيم الذي سار عليه سلف هذه الأمة من أهل السنة والجماعة في مسائل العقيدة والشريعة.

وإنني لم أجد بعد التتبع في مصنفات الإسماعيلية المعاصرين ثمة فارق بين ما ساروا عليه وما سار عليه أسلافهم في هذه المعتقدات، بل ساروا على هذا الطريق مؤكدين ما اعتقده أسلافهم. وإن خير شاهد على

---

(١) سبق بيان ذلك بالتفصيل وذلك في الفصل الأول من الباب الأول.

ذلك ما ذهب إليه الإسماعيلي المعاصر مصطفى غالب عندما أكد اعتمادهم في أصول معتقداتهم المذهبية على الأصول الشيعية، حيث يلتقون معها في أكثر من نقطة وأبعد من غاية، كما يؤكد على أن الاعتقاد في الله والإيمان بالنبوات ورسالة محمد ﷺ وبالقرآن هو ما ورثه هؤلاء عن آبائهم الأولين من توجيه مأثور[١].

ويجدر بنا بعد هذا أن نقف على معتقدات الإسماعيلية المعاصرين، معتمدين على بعض مصنفاتهم وأقوالهم، وما وقفنا عليه من معلومات ووثائق تعبر عن عقائدهم.

المبحث الأول:
إعتقادهم في الألوهية

معتقد الإسماعيلية في قضية الألوهية مغاير جملة وتفصيلاً لما عليه أهل السنة والجماعة، إذ بنى الإسماعيلية معتقدهم في الألوهية على ما أطلقوه (التنزيه والتجريد) وانتهوا في عقيدة الألوهية إلى تعطيل الله عن كل وصف وتجريده من كل حقيقة وانتهى بهم الأمر إلى القول بأنه سبحانه وتعالى: «لا هو موجود، ولا لا موجود، ولا عالم، ولا جاهل، ولا قادر، ولا عاجز، وكذلك في جميع الصفات، فإن الإثبات الحقيقي يقتضي شركة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي أطلقنا عليه، وذلك تشبيه، فلم يكن الحكم بالإثبات المطلق والنفي المطلق، بل هو إله المتقابلين وخالق المتخاصمين، والحاكم بين المتضادين»[٢].

وانتهى بهم الأمر إلى نفي الأسماء والصفات وحاولوا تبرير ذلك بدعوى أن الله فوق متناول العقل وتعجز العقول عن إدراكه. «فلا يقال عليه حياً، ولا قادراً، ولا عالماً، ولا عاقلاً، ولا كاملاً، ولا تاماً، ولا فاعلاً،

(١) انظر الينابيع/ للسجستاني، المقدمة، ص٦، ٩.

(٢) الملل والنحل/ للشهرستاني، ١/ ١٩٣.

لأنه مبدع الحي القادر العالم التام الكامل الفاعل، ولا يقال عنه ذات لأن كل ذات حاملة للصفات»[1].

وما ورد في كتب الإسماعيلية من ذكر للفظ الجلالة وألفاظ تدل على الصفات فليس به حقيقة ذلك بل: «إن ما يوجد في كتبهم الفلسفية والباطنية من إطلاق لفظ على الله أو إقرار باسم من أسمائه وصفة من صفاته كل ذلك ليس على ظاهره لأنهم النفاة على الحقيقة معطلة الذات ـ وما ورد مخالفاً لهذه الحقيقة ـ فهو مبني على أصل من أصولهم وهو التأويل الباطني، فباطن هذه الكلمة (الله) أو الرحمن أو الرحيم لا يدل بالضرورة عندهم على الرب الخالق الرازق المعبود، حيث إذا أطلق شيء من ذلك فالمراد به ما اخترعوه وسموه بالعقل الأول»[2].

ونفى الإسماعيلية أن يكون الله قد خلق العالم خلقاً مباشراً، «وإنما أبدع الله تعالى (الكاف) واخترع (النون) وإن من الكاف والنون أقام الله العالم العلوي والعالم السفلي»[3].

وأن الله أقام هذين العالمين (العلوي والسفلي) بعشرة حدود كاملة، خمسة حدود جسمانية، وخمسة حدود روحانية، فالحدود الجسمانية أو الأرضية هم: النبي والوصي والإمام والحجة والداعي ويقابل كلاً منهم: السابق والتالي والجد والفتح والخيال، وهي ما أسموها بالحدود الروحانية[4].

---

(١) كنز الولد، إبراهيم الحامدي، ص١٣ ـ ١٤.

(٢) أصول الإسماعيلية، رسالة دكتوراه، مخطوطة بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، للدكتور سليمان السلومي، ص٦٨٠ ـ ٦٨١.

(٣) ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة، تحقيق محمد كامل حسين، ص٩٢.

(٤) انظر: الحركات الباطنية، مصطفى غالب، ص١١٨ ـ ١١٩، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٢هـ. ومفاتيح المعرفة للمؤلف نفسه، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٢هـ، ص٦٠.

وهذه الآراء لا شك أنها متأثرة، إن لم تكن أخذت من نفس المنبع الذي استقت منه الأفلاطونية، وقد تبنى الإسماعيلية المعاصرون نفس النظرية، ولم يبدو عليها أي اعتراض رغم مخالفتها الصريحة للتصور الإسلامي للخلق. «فالإسماعيلية يجردون الله ـ تعالى الله ـ من كل صفة وينزهونه التنزيه كله، وينفون عنه جميع ما يليق بمبدعاته التي هي الأعيان الروحانية، ومخلوقاته التي هي الصور الجسمانية، وهي الأسماء والصفات ويعتبرون نفي المعرفة هو حقيقة المعرفة، وسلب الصفة هو نهاية الصفة، ودعَّموا هذه المعتقدات بنظريات فلسفية وتأويلات باطنية إما اكتساباً أو استنباطاً، فأصبحت الفلسفة بنظرهم وسيلة لتقييم العقيدة وطريقاً إلى تكشف جوهر الخالق والدين»(١).

واتفاقاً مع الأفلاطونية، جرد الإسماعيلية الله من كل صفة، وصرفوا الصفات إلى أول مبدع خلقه الله ـ بزعمهم ـ وهو العقل الأول، وحاولوا أن يلبسوا هذا المعتقد ثوباً إسلامياً فوضعوا(٢) حديثاً جاء فيه: «أول ما خلق الله العقل، فقال له أقبل فأقبل وقال له أدبر فأدبر... إلخ»(٣).

«والعقل الأول أو المبدع الأول في اعتقاد الإسماعيلية هو الذي رمز له القرآن بـ(القلم) في الآية الكريمة ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾ [القلم: ١]، وهو الذي أبدع النفس الكلية التي رمز لها في القرآن أيضاً بـ(اللوح المحفوظ) ووصفت بجميع الصفات التي للعقل الكلي، إلا أن العقل كان أسبق إلى توحيد الله فسمي بـ(السابق) وسميت النفس بـ(التالي)، وبواسطة العقل والنفس وجدت جميع المبدعات الروحانية والمخلوقات الجسمانية،

---

(١) الحركات الباطنية، مصطفى غالب، ص٩٩.

(٢) من الوضع وهو الكذب على رسول الله ﷺ.

(٣) نشأة الفكر الفلسفي، النشار، ج٢/ ٤١٥، (وهذا الحديث موضوع).
انظر: اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للسيوطي، المكتبة التجارية بمصر، ١/ ١٢٩ ـ ١٣٢.

من جماد وحيوان ونبات وإنسان، وما في السموات من نجوم وكواكب»[١].

وهكذا فإن الله ـ سبحانه وتعالى ـ في اعتقاد الإسماعيلية لم يخلق الخلق ولا يدبر شؤونهم، ولا يرزقهم، ولا يحييهم، ولا يميتهم، وإنما الذي يقوم بهذه المهمة هو العقل الأول الذي أبدعه الله بزعمهم، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

والله في اعتقادهم منزه عن الأسماء والصفات وعن هذه الأفعال ـ تعالى الله عما يقولون ـ لأنه كامل والكامل لا يتصل بالخلق الناقص، فالله ليس هو خالق الكون، ولا المدبر له، وليس هو الرازق، المحيي، المميت، هذا هو التوحيد الذي زعموه واعتقدوه!

إن نظرية الإسماعيلية في الألوهية نظرية كلامية فلسفية المصدر، استقوها من الأفلاطونية المحدثة، حيث التسموا فيها أساساً لفكرتهم، فالله أبدع أولاً العقل الأول وهو تام بالفعل، وبتوسط هذا العقل أبدع النفس وهي غير تامة، ولما اشتاقت النفس إلى كمال الفعل احتاجت إلى حركة من النقص إلى الكمال والحركة تحتاج إلى وسيلة وهي الأفلاك السماوية[٢].

فالمخلوقات كلها وجدت بواسطة العقل والنفس!

يقول مصطفى غالب: «وبواسطة الأصلين السابق والتالي، أو العقل والنفس، وجدت المخلوقات كلها العلوية الروحانية والسفلية الجسمانية»[٣]. ولا شك أن مثل هذه النظريات تتضمن شركاً في الإعتقاد والخلق يخالف تماماً مفهوم الإسلام للوحدانية والتي أكدتها آيات القرآن الكريم في مثل

---

(١) الثائر الحميدي الحسن الصباح، مصطفي غالب، ص١٠٢.

(٢) انظر: الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام، يحيى العلوي، (منشأة المعارف بالاسكندرية، ص١٢) تحقيق فيصل عون، د.علي سامي النشار.

(٣) راحة العقل للكرماني، تحقيق مصطفى غالب، (دار الأندلس، ط١، ١٩٦٧م، المقدمة، ص٣٤).

قوله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١]، وقوله تعالى أيضاً: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾﴾ [النحل: ٥١]. فهذه الآيات الكريمة تدل على وحدانيته ـ سبحانه وتعالى ـ ونفي الشركة معه. كما اشتهر عند أهل العلم والنظر اثبات وحدانيته عقلاً وذلك بدليل التمانع وهو: «أنه لو كان للعالم صانعان فعند اختلافهما مثل أن يريد أحدهما تحريك جسم وآخر تسكينه، أو يريد أحدهما إحياءه والآخر إماتته، فإما أن يحصل مراد واحد منهما، والأول ممتنع، لأنه يستلزم الجمع بين الضدين، والثالث ممتنع، لأنه يلزم خلو الجسم عن الحركة والسكون، وهو ممتنع. ويستلزم أيضاً عجز كل منهما، والعاجز لا يكون إلهاً، وإذا حصل مراد أحدهما دون الآخر، كان هذا هو الإله القادر، والآخر عاجزاً لا يصلح للإلهية»(١).

ولما كان العقل الذي تقول به الإسماعيلية هو في نظرهم الخالق الحقيقي، فانطلاقاً من هذا الزعم الباطل، فإن أسماء الله الحسنى الواردة في القرآن الكريم هي أسماء لهذا العقل المزعوم، صرفت عن الله إليه، يقول الإسماعيلي المعاصر عارف تامر: «ليس له أسماء لأن الأسماء من موجوداته ولا صفات لأن الصفات من آيسياته(٢)، وأن حروف اللغة لا يمكن أن تؤدي إلى لفظ إسمه أو أن يطلق عليه شيء منها، لأن جميعها من مخترعاته وإن كافة الأسماء التي أبدعها جعلها أسماء لمبدعاته»(٣).

فتوحيد الله عندهم يتركز على نفيهم لهذه الأسماء والصفات عنه ـ تعالى الله ـ وهو المعتقد لدى هؤلاء الذي لا يسوغ تركه، فمن أثبتها لله

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، علي بن أبي العز، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مكتبة دار البيان، ط١ ـ ١٤٠١هـ، ص١٩.

(٢) الآيس: هو الإثبات وهو خلاف الليث الذي هو النفي وهو مصطلح فلسفي.

(٣) الإمامة في الإسلام، عارف تامر، دار الكتاب العربي، بيروت، ص٦٦.

فهو مشرك وليس بموحد كما يقولون[١]، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وقد جعلوا لهذا العقل ممثل أرضي له تنطبق عليه هذه الأسماء والصفات، وتنصرف إليه ذلكم هو علي بن أبي طالب[٢] رضي الله عنه، الذي أسبغوا عليه صفات الألوهية، إذ هو عندهم رب العرب العظيم وأن أبيه هو النبأ العظيم[٣].

وأسبغوا مثل هذه الأسماء والصفات التي لا تليق إلا بالله جل جلاله على أئمتهم، فالإمام الإسماعيلي هو الواحد، الأحد، الفرد الصمد، وعلى ضوء ذلك قال شاعرهم ابن هانيء الأندلسي في مدح المعز لدين الله العبيدي:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

ويقول:

ندعوه منتقماً عزيزاً قادراً غفار موبقة الذنوب صفوحا[٤]

البهرة المعاصرون وادعاء الألوهية:

إن الإسماعيلية المعاصرين لا يزالون يعتقدون بمعتقدات أسلافهم في هذا الجانب بل يصرحون بذلك علناً، فهذا مصطفى غالب يقول: «فعقائد الإسماعيلية الطيبية وأسرار التوحيد الإسماعيلي التي يرسم خطوطها المؤلف[٥] تجسد ما هي عليه اليوم عند طائفة (البهرة) بفرعيها السليماني والداودي»[٦].

---

(١) انظر: الإسماعيلية عبر التاريخ، سليم هشي، ص٣٩.
وتاج العقائد ومعدن الفوائد، علي بن الوليد، تحقيق عارف تامر، ص٢٧ ـ ٢٨.

(٢) علي بن أبي طالب رضي الله عنه بريء منهم ومن أقوالهم.

(٣) حياة الأحرار، علي المكرمي، مخطوطة ورقة (١٣).

(٤) انظر: تاريخ الدولة الفاطمية، د. حسن إبراهيم حسن، ص٣٤٨.

(٥) المقصود بالمؤلف هو إبراهيم الحامدي، صاحب كتاب كنز الولد.

(٦) كنز الولد، للحامدي، تحقيق مصطفى غالب، المقدمة، ص٥.

ودعاوى سلاطينهم الباطلة كثيرة في مجال إدعاء الألوهية:

منها ما صرح به سلطانهم طاهر سيف الدين في المحكمة ببومباي سنة ١٩١٧م بدعوى رقم (٩٢١) من دعاوى لم يسمع بها من قبل، منها: أنه في الأرض إله حقيقة، له المميزات والصلاحيات التي للرسول، ويحق له التغيير والتبديل في أحكام القرآن، له أن يأخذ الربا، وهو المالك الكلي للروح والإيمان، وهو المالك لأذهان وأفراد الطائفة هو وأسرته ولأي هدف[١].

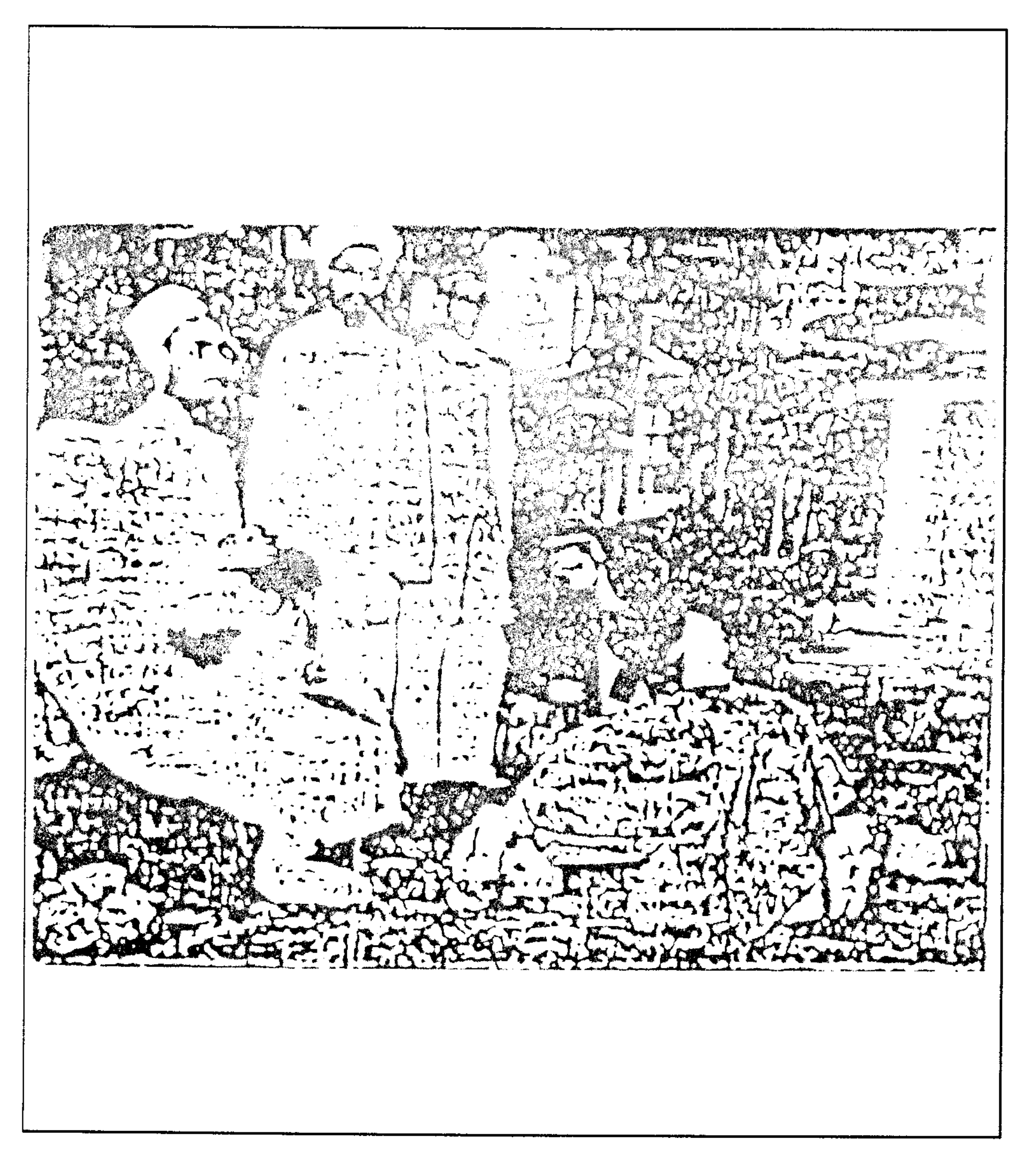
وتأكيداً لهذا التأليه والتقديس الذي يحظى به البشر عند هذه الطائفة المعاصرة، ما شاهدته شخصياً من تعظيم وتقديس للداعي المطلق لطائفة البهرة (محمد برهان الدين) أثناء زيارته لأتباعه في جبال حراز باليمن، لقد قوبل هذا الداعي مقابلة تنبهر منها العقول إذ جهز له أتباعه عرشاً له ثمانية مقابض متأولين قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧] فجلس عليه هذا الداعي، وأخذوا به سيراً على الأقدام وهو محمول على عرشه، والناس من حوله يتمسحون به ويقبلونه وهم يطلقون الأهازيج والنغمات المعبرة عن تعظيمهم وتقديسهم له، وهو يلوح لهم بيديه مؤيداً ما يقومون به، ولم يقتصر الأمر عليه وحده إذ شاركه بنفس المعاملة زوجته.

لقد شاهدت هذا الداعي وهو جالس ومن حوله أتباعه كلما قدم إليه شخص سجد له سجدة أو سجدتين، وأخذ يقبل يديه وكافة أعضاء جسمه، وشاهدت هذا الداعي حينما سار نحو قبر أحد أسلافهم، فأخذ يسجد أمامه ويقبله وهو يبكي بكاءً شديداً[٢].

---

(١) انظر: جريدة المسلمون، العدد(٢٣٧) ١٧ محرم ١٤١٠هـ، ص٨.

(٢) ما ذكر شاهدته في فيلم وثائقي.



أحد أتباع البهرة يسجد لزعيمهم

الآغاخانية المعاصرون وادعاد الألوهية:

لقد ادعى أغا خان الثالث (محمد شاه الحسيني) الألوهية، ورضي لأتباعه أن يعبدوه، في الوقت الذي فيه نفى الصفات عن الله تعالى، حينما خاطب زوجته الفرنسية (أندريه) بأن الله لا يوصف ولا يدرك والمهم أنه يظهر لنا بإحدى صفاته وهي صفة العلم بكل شيء كما ادعى أن الإله متجسم فيه شخصياً وأن آلافاً من البشر يعتقدون ذلك[١].

والدكتور محمد كامل حسين يسوق لنا حادثة جرت له مع أغا خان الثالث تؤكد ادعاءه الألوهية فيقول: «حينما سألته قائلاً: لقد أدهشتني بثقافتك وعقليتك فكيف تسمح لأتباعك أن يدعوك إله؟

فضحك أغا خان طويلاً جداً وعلت قهقهاته، ودمعت عيناه من كثرة الضحك ثم قال: هل تريد الإجابة عن هذا السؤال، إن القوم في الهند يعبدون البقرة، ألست خيراً من البقرة!!»[٢]. وهذا هو الاستغلال بعينه للعامة والبشر والتضليل عليهم.

والآغا خانية «يدَّعون ألوهية إمامهم الحالي كريم خان»[٣]، كما «أنهم يعتنقون نفس العقائد التي توارثها آباؤهم من قبل»[٤].

وهكذا تبين أن الإسماعيلية تبنوا آراء الفلسفة الأفلاطونية فيما يتعلق بالألوهية إذ جردوا الله عن كل صفة واسم، ونفوا عنه الفعل والخلق ونقلوها إلى زعمائهم وكبرائهم المفترين على الله الكذب.

---

(١) انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، مصطفى غالب، ص٣٥٨ ـ ٣٥٩.

(٢) طائفة الإسماعيلية، د. محمد كامل حسين، ص١٢٦.

(٣) الشيعة، المهدي، الدروز، د. عبد المنعم النمر، دار الحرية، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ، ص٢٣٢.

(٤) الإسماعيلية، تاريخ وعقائد، إحسان إلهي ظهير، ١٣٤.

المبحث الثاني:
اعتقادهم في النبوة:

وكما استند الإسماعيلية في تصورهم للألوهية على نظرية الفيض، فإنهم استنبطوا أيضاً من نفس النظرية آراءهم حول النبوات، إذ جعلوا النبوة فيضاً من أحد العقول العشرة التي اعتقدوها وقالوا بها. فالنبوة باعتقادهم مكتسبة إكتساباً، ليست هبة من الله ـ سبحانه وتعالى ـ لأحد من خلقه اختصه واختاره لها، فالإنسان باعتقاد الإسماعيلية يستطيع أن يصبح نبياً بعد الارتياض والمجاهدة.

وسأعرض في هذا المبحث مفهوم النبوة عند الإسماعيلية وكذلك أدوار النبوة عندهم وموقفهم من ختم النبوة.

(١) مفهوم النبوة عند الإسماعيلية المعاصرة:

النبي عندالإسماعيلية عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق بواسطة التالي قوة قدسية صافية، ذلك أن الإنسان تميز عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض الأنوار عليه، وأن النبي يمثل أعلى درجات هذا الاستعداد، وأن هذه القوة القدسية الفائضة على النبي لا تستكمل في أول حلولها كما لا تستكمل النطفة في الرحم إلا بعد تسعة أشهر، وأن كمال هذه القوة أن تنتقل من الرسول الناطق إلى الأساس الصامت (الإمام)[١].

إن الإسماعيلية بهذا الاعتقاد يوجدون رابطاً قوياً بين النبوة والإمامة عندهم، حيث يعتبرون الإمامة مكملة للنبوة واستمراراً لها.

واشترطوا على النبي قبل أن يصل إلى مرتبة النبي أن يمر بمرتبة الولي لأنه يجمع في نفس الولاية والنبوة والرسالة[٢]، كما يؤكد الإسماعيلية المعاصرون زوال عصر النبوة وإحلال الإمامة محلها، يقول مصطفي غالب:

---

(١) انظر: فضائح الباطنية، لأبي حامد الغزالي، ص٤٠، ٤١.

(٢) انظر: مذاهب الإسلاميين، عبد الرحمن بدوي، ٢/ ٢٩٤.

«ولما كانت النبوة وقتية زائلة فقد شاءت إرادة المبدع ـ تعالى الله ـ أن تحل الإمامة محلها وتتمها وتكون خالدة إلى الأبد كدين وجدت لسعادة البشرية، وهي موجودة في كل عصر وزمان، ولا تزال باقية مرآة صادقة لذات الله ترشد وتقود البشرية إلى الصراط المستقيم»[١].

وهكذا جعلوا أئمتهم ورثة للأنبياء!!

لقد اعتقد الإسماعيلية المعاصرون ما اعتقده أسلافهم في فهمهم للنبوة، فنهجوا نفس منهجهم يستشف ذلك من خلال سردهم للنصوص التي قال بها أسلافهم من غير نقد أو اعتراض، فاعتقدوا أن جميع الأنبياء لم يأخذوا التأييد ولم يتصل بهم الوحي إلا عن طريق وسطاء أسموهم بالحدود الروحانية الخمسة وهم: السابق والتالي والجد والفتح والخيال الذين اختصوا بالتأييد، وهم بذلك يستدلون بالآية الكريمة: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ...﴾ [الشورى: ٥١] فهم يقصدون بكلمة (وحياً) رتبة الجد، وكلمة (وراء حجاب) رتبة الفتح، وكلمة (يرسل رسولاً) مرتبة الخيال، ويقولون إن السابق أفضى إلى التالي الذي أفضى بدوره إلى الجد وهو إسرافيل بما يجري في العالم الروحاني، فأفضى هذا بدوره إلى الفتح (ميكائيل) الذي أبلغه إلى الخيال يعني «جبرائيل» فبلغه هذا إلى الناطق الحي الذي يمثل في دوره السابق[٢]، وهكذا يتأولون هذه الآية حسب أهوائهم ورغباتهم المنحرفة.

---

(١) مفاتيح المعرفة، مصطفى غالب، ص١٦٣ ـ ١٦٤.

(٢) انظر: كنز الولد، الحامدي، تحقيق مصطفى غالب، ص٧٦.
وتاريخ الدعوة الإسماعيلية للمؤلف نفسه، ص٥٤.
والثائر الحميري للمؤلف نفسه، ص١١٨.
والينابيع، السجستاني، تحقيق مصطفى غالب، المقدمة ص١٨.
ومفاتيح المعرفة، مصطفى غالب أيضاً ص٥٩.

وهم بهذا الاعتقاد ينكرون ما خص الله به أنبياءه ورسله من معجزات تظهر على أيديهم تكون علامات لاظهار صدقهم.

(٢) أدوار النبوة عند الإسماعيلية المعاصرة:

لقد اعتقد الإسماعيلية أنه مرت على النبوة ستة أدوار عظمى هي: أدوار آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، ولقد بدأ الدور السابع بظهور محمد بن إسماعيل وهو الفاتح، أو صاحب الزمان وتظهر على يديه العقيدة الباطنية لأول مرة وكل واحد من هؤلاء الأنبياء (النطقاء) لا بد له من صاحب يأخذ عنه دعوته ويحفظها على أمته إلى أن يبلغ شريعته إلى غيره يكون شأنه كشأنه هو مع نبيه الذي تبعه، وهكذا إلى أن يأتي على تلك الشريعة سبعة أشخاص يقال لهم (الصامتون).

فآدم أساسه شيث، ونوح أساسه سام، وإبراهيم أساسه إسماعيل، وموسى أساسه هارون، وعيسى أساسه شمعون بطرس، ومحمد أساسه علي ابن أبي طالب، ومحمد بن إسماعيل أساسه عبد الله بن ميمون القداح[١].

لقد سمى الإسماعيلية الأنبياء بـ(النطقاء) والنطق عندهم قسمان. أحدهما: ما يتميز به الإنسان عن البهائم وهو النطق عما في الدنيا. والآخر: النطق عما في الدار الآخرة المتميزة به أهل التأييد ـ منهم الذين يتكلمون بما وراء الحجاب»[٢].

وعدوا إمامهم السابع محمد بن إسماعيل بن جعفر آخر الناطقين، وهو الذي يعتقدون أنه بدوره نسخ شريعة محمد ﷺ، فهو فاتح عهد جديد، وهو

---

(١) انظر: دولة الإسماعيلية في إيران، محمد السعيد جمال الدين، سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٥م، ص٢٦ ـ ٢٧.

(٢) انظر: ديوان المؤيد في الدين، داعي الدعاة، تحقيق محمد كامل حسين، ص١٣٥.

صاحب شريعة عطلت بقيامها ظاهرة شريعة محمد ﷺ[١]، وهذا كفر صريح لا يحتاج إلى تعليق لأنه يفضي إلى نفي عقيدة ختم النبوة والإسلام.

(٣) موقف الإسماعيلية المعاصرة من ختم النبوة:

لقد قلل الإسماعيلية المعاصرون من منزلة صفوة الخلق ﷺ واعتقدوا بنسخ شريعته ﷺ واعتبروها حلقة من حلقات تتابع النبوة التي يقولون بها، تنتهي بالنسخ والتعطيل، فهذا مصطفى غالب يقول: «إن النبي محمد ﷺ وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب في منزلة واحدة لا فضل لأحد منهما على الآخر، فمن اعتقد في أحدهما أنه أفضل من الآخر فقد غلا فيه وقصر في الثاني»[٢].

فقوله أنهما في منزلة واحدة لا فضل لأحد منهما على الآخر فيه إنكار لأفضلية نبينا محمد ﷺ على سائر البشر، وهو القائل ﷺ «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»[٣]، وقول مصطفي غالب: إن من اعتقد في أحدهما أنه أفضل من الآخر فقد غلا فيه وقصر في الثاني هو عين التناقض، خاصة وقد وقفنا على نصوص صريحة لدعاة الإسماعيلية يرفعون من قدر الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى مقام الألوهية.

لقد أنكر الإسماعيلية خصوصية نبينا محمد ﷺ بالوحي المنزل عليه فجعلوا القرآن الكريم ليس كلام الله على الحقيقة، بل جعلوه مستمداً من سلسلة ما أسموه بالحدود الروحانية التي أولها السابق، ومن ثم فهو ليس كلام الله على الحقيقة كما يؤمن ويعتقد أهل السنة وهو في نفس الوقت ليس

---

(١) انظر: مذاهب الإسلاميين، د.عبد الرحمن بدوي، ٢/ ٢٩٣.
والحركات الباطنية في العالم الإسلامي، د.محمد أحمد الخطيب، ص٩٩.
وحركات الغلو والتطرف في الإسلام. د.أحمد الشاذلي، ص٨٦.

(٢) مفاتيح المعرفة، مصطفى غالب، ص١٦١.

(٣) المسند، الإمام احمد بن حنبل، ١/ ٢٨١.

كلام رجل يطلقه كما يشاء، بل هو تعبير من قبل (النبي) محمد عن المعارف التي فاضت عليه من العقل أو الخيال الذي هو المراد باسم جبريل ومن ثم يطلقون عليه كلام الله مجازاً(١).

ولما كان التأويل هو المرتكز الأساسي الذي تقوم عليه معتقدات الإسماعيلية فلا غرو أن نجد المعاصرين منهم يقولون: «إن النبي قد خص بالتفسير الظاهر، وأعطى حق التأويل الباطن للإمام باعتقادهم أن النبي يمثل الشريعة والأحكام والفقه والقانون الظاهر أما الإمام فتجسد فيه الحقيقة والتأويل والفلسفة الباطنية باعتبار أن القرآن أنزل على محمد ﷺ بلفظه ومعناه الظاهر للناس فهو إذاً صاحب التنزيل للقرآن، أما أسرار القرآن التأويلية الباطنية واظهار معاني الرموز والإشارات فقد خص بها علي والأئمة من بعده إلى يوم الدين(٢)، كذا يقولون؟؟!!

لذا فإن شخصية نبينا محمد ﷺ في مفهوم الإسماعيلية خاصة والباطنية عامة ليست تلك الشخصية الفذة العظيمة التي جاءت بأعظم الشرائع الإلهية، وإنما هي حلقة من حلقات تتابع النبوة انتهت بظهور محمد بن إسماعيل بن جعفر كما يقولون: وهذا فيه إنكار لشخصية نبينا ﷺ وعظمته وما منحه الله من خصوصيات رفعت من مقامه بين سائر الأنبياء والبشر إلى يوم الدين.

المبحث الثالث:

عقيدتهم في الإمامة:

سبق أن أشرنا إلى أن الإسماعيلية ربطوا بين مفهوم النبوة والإمامة، وذهبوا إلى أن الإمامة ما هي إلا استمرار وتكملة للنبوة، وقد أدى بهم هذا

---

(١) انظر: الاسماعيلية في المرحلة القرمطية، سامي العياشي، ص١٦٩ نقلاً عن الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، د.محمد أحمد الخطيب، ص٩٦ ـ ٩٧. وفضائح الباطنية لأبي حامد الغزالي، ص٤١.

(٢) الحركات الباطنية في الإسلام، مصطفى غالب، ص٩٣.

الاعتقاد إلى غلوهم في أئمتهم؛ فادعوا عصمتهم ووصل الأمر بهم إلى رفع الأئمة لمرتبة الألوهية، وهذا الجانب من الغلو موجود منذ نشأة الإسماعيلية ويتمسك به المعاصرون منهم. وسنعرض من خلال ذلك أهمية الإمامة عند الإسماعيلية، وما اعترى هذه الأهمية من اضطراب وتناقض، ثم نعرج على غلوهم في أئمتهم ودعاتهم.

(١) أهمية الإمامة عند الإسماعيلية المعاصرة:

لقد اعتقد الإسماعيلية أن للإسلام دعائم سبع بغيرها لا يكون الإنسان مسلماً مؤمناً، وأول هذه الدعائم عندهم «الولاية[١] ثم الطهارة والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد»[٢] فجعلوا الولاية الركن الأساسي لجميع أركان الدين وهي الرابط لجميع هذه الدعائم، فإذا بطلت، بطلت الطهارة والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، وعاد الدين جاهلية، فالولاية من الدين العمدة، واشترطوا وجوب معرفة الإمام مستدلين بحديث ـ ادعوه ونسبوه افتراء على النبي ﷺ ـ جاء فيه: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»[٣].

---

(١) وهي اعتقاد وصاية علي بن أبي طالب وإمامة الأئمة المنصوص عليهم من ذريته وفاطمة بنت الرسول ﷺ، ووجوب طاعتهم دون غيرهم.
انظر: ديوان المؤيد في الدين، محمد كامل حسين، ص٧٠.

(٢) دعائم الإسلام، القاضي النعمان بن حيون، دار المعارف بمصر، ١٣٧٠هـ، ١/ ٣٠.
وينبغي أن يلاحظ أن هذه الدعائم موجهة إلى العامة والجمهور، أما خاصة الباطنية، فإن هذه الدعائم مسؤولة لديهم، وقد وضع لهم صاحب الدعائم تأويلاً لذلك في كتابه تأويل دعائم الإسلام.

(٣) انظر: ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة، تحقيق محمد كامل حسين، ص٧٠ ـ ٧١ (وهذا الحديث قال الألباني عنه في السلسلة الضعيفة: لا أصل له بهذا اللفظ، ثم نقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ قوله: والله ما قال رسول الله ﷺ كذا، وإنما المعروف ما رواه مسلم من حديث ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات =

ولما كانت الإمامة هي المحور الأساسي التي ترتكز عليه المعتقدات الإسماعيلية، فالضرورة تحتم وجود الإمام المعصوم عليه من نسل علي بن أبي طالب، وطاعته طاعة عمياء، وإن نصب الإمام يجب أن يكون من الإمام الذي سبقه، بحيث تتسلسل الإمامة في الأعقاب، أي ينص الأب على إمامة ابنه الأكبر[١].

والإسماعيلية المعاصرون يذهبون كما ذهب سلفهم إلى أن الإمامة أحد أركان الدين، يقول عارف تامر: إن ولاية الإمام أحد أركان الدين ودعائمه؛ بل إنها أفضل هذه الدعائم وأقواها حيث لا يستقيم هذا الدين إلا بها، والإمامة هي المركز الذي تدور عليه دائرة الفرائض، فلا يصح القيام بهذه الفرائض إلا بوجوده، والضرورة ـ عنده ـ تحتم وجوب استمراريتها مدى الدهر، ذلك أن الكون لا يمكن له البقاء لحظة بدون إمام، وأنه لو فقد هذا الإمام ساعة واحدة لفسد الكون وتبدد[٢].

وعندهم ما يسمى بأئمة الاستيداع وأئمة الاستقرار، فأئمة الاستيداع يقومون بحمل الوديعة أي (الإمامة) دون نقلها إلى سواهم من سلالتهم، فبينما أن الإمام المستقر هو الذي له الحق بتوريث الإمامة لولده، وصاحب النص على الإمام الذي يأتي بعده، نجد أن المستودع عندهم هو الذي

= ميتة جاهلية) وأقره الذهبي في مختصر منهاج السنة ص٢٨ ثم قال الألباني في الهامش: وهذاالحديث في كتاب (الأصول في الكافي) للكليني من علماء الشيعة (١/ ٣٧٧).
(انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة/ الشيخ محمد ناصر الألباني ط٥، ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي ١/ ٣٥٤ رقم الحديث «٣٥٠»).

(١) انظر: الينابيع، السجستاني، ص١١.
وتاريخ الدعوة الإسماعيلية، مصطفى غالب، ص٣٩.
والحركات الباطنية، مصطفى غالب، ص٩٨.
ومفاتيح المعرفة للمؤلف نفسه، ١٨٩.

(٢) انظر: الإمامة في الإسلام، عارف تامر، ص٦٥ ـ ٦٦.

يتسلم الإمامة لظروف طارئة ولا يحق له توريثها لأحد من ولده[١].

(٢) اضطراب وتناقض:

مع أن الإسماعيلية اعتقدت بوجوب تسلسل الإمامة في الأعقاب، إلا أننا نجد أنهم لم يلتزموا دوماً بهذا المعتقد، مما يدل دلالة واضحة على ما تتميز به هذه العقائد من اضطراب وتناقض وعدم ثبات!

ففي هذا العصر نجد أن (أغا خان الثاني) نص على إمامة إبنه (شهاب الدين شاه)، ولكن شهاب الدين مات في حياة أبيه، فنص أغا خان الثاني على إبنه الآخر الذي تولى الإمامة وعرف بأغا خان الثالث.

ولقد حرم أغا خان الثالث (محمد شاه الحسيني) ولديه علي خان، وصدر الدين خان من الإمامة، ونص على حفيده (كريم) الذي لقب بأغا خان الرابع، وهو الإمام الحالي للطائفة الإسماعيلية.

فهذا الأصل من أصول المذهب الإسماعيلي أصبح نظرياً فقط حيث تحكمه أمور وتنظيمات سياسية، وبالتالي يدل دلالة واضحة على عدم الثبات في هذه العقائد[٢].

ولما كان الإسماعيلية يعتقدون ضرورة وجود الإمام المعصوم في كل زمان، وإن هذا الإمام فيما يقولونه يكون من نسل آل البيت، وبالتالي قصر هذا الأمر على أئمتهم وحدهم دون غيرهم بدعوى تسلسلهم من هذا البيت، فإن دعواهم تلك تخالف مخالفة صريحة ما أثر عن النبي ﷺ من جعله الإمامة في قريش وجعلها عامة بين الناس يتولى أمرها أكفأهم.

لقد اعتقد الإسماعيلية المعاصرون بما يعتقده أسلافهم من دعوى

---

(١) انظر: الينابيع، السجستاني، ص٣٥.

(٢) انظر: طائفة الإسماعيلية، محمد كامل حسين، ص١٥٤.

أحقية الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ بالإمامة دون أبي بكر وعمر مستندين إلى أن النبي ﷺ قد ألمح في عدة مناسبات خلافته، ومنها يوم غدير خم.

إن محاولة الإسماعيلية المتمثلة في جذب أنظار أتباعهم وغيرهم إلى هذا البيت الكريم بالافتراء على رسول الله ﷺ لهو جزء من المخطط الذي يسعون من ورائه للقضاء على الإسلام والمسلمين.

يقول المستشرق اليهودي المجري جولد تسيهر: «إن فكرة الإمامة عند الإسماعيلية لم تكن إلا تكأة إسلامية المظهر اعتمدوا عليها كأداة للتقويض والتدمير»[١].

(٣) الغلو في الأئمة:

لقد غلا أتباع الطائفة في تصورهم لأئمتهم، وأسبغوا عليهم من الصفات ونسبوا إليهم من الخصائص التي استمدوها من الفلسفة اليونانية، فأطلقوا على الإمام (العقل الأول) والذي هو بزعمهم (الخالق).

يقول مصطفى غالب: إن الإسماعيلية «تعتبر الإمام بمنزلة العقل الفعّال أو الموجود الأول، وذلك في حالة عدم وجود النبي الناطق لأنه يحل محله في رتبته، وفي حال وجود النبي الناطق يحمل الإمام بإعتباره صاحب التأويل رتبة النفس الكلية، أو الانبعاث الأول وهو في عالم الدين، أو عالم الصنعة النبوية، الرئيس الروحي الأعلى، الذي يعتبر وجوده ضرورة في كل عصر وزمان ليكون حجة الله في أرضه، والضامن لعباده التسرمد والخلود، لما يبين لهم من الأصول والأحكام»[٢]. ويقول غيره: «إن الإمام بما أوتيه من معرفة خارقة للعادة يستطيع أن يعرف أي

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام، جولد تسيهر، ص٢٣٩.

(٢) مفاتيح المعرفة، مصطفى غالب، ص١٥٣.

أبنائه قد نال الإمامة بالنص، وأن الإمام لا يخطىء في معرفة هذه بحال من الأحوال وإلا لما عد إماماً»[(١)].

كما خصوا هؤلاء الأئمة بمعرفة الظاهر والباطن وهذه المعرفة مقصورة عليهم لا يشاركهم فيها أحد، ورغم أنهم يعتبرون أئمتهم من البشر وأنهم خلقوا من الطين، ويتعرضون للآفات والأمراض والموت، مثل غيرهم من بني آدم في الظاهر، فإنهم في التأويلات الباطنية يسبغون عليهم (وجه الله)، و(يد الله) و(جنب الله)، وأنه هو الذي يحاسب الناس يوم القيامة، وهو الصراط المستقيم، والذكر الحكيم وان إمام كل زمان يحاسب أهله[(٢)]، وليس هذا الغلو إلا موافقة لما سبقهم بهم أسلافهم من أتباع هذه الطائفة الذين وصفوا أئمتهم بصفات الله كما يتجلى ذلك في أبيات شاعرهم الأندلسي ابن هاني، حيث أنشد شعراً في مدح المعز لدين الله العبيدي قال فيها:

ندعوه منتقماً عزيزاً قادراً   غفار موبقة الذنوب صفوحا

ويقول:

وكأنما أنت النبي محمد   وكأنما أنصارك الأنصار
هذا الذي تجدي شفاعته غداً   حقاً وتحمد أن تراه النار[(٣)]

هكذا يدعون أئمتهم وزعماءهم من دون الله وهو الكفر المحض المخرج عن الملة، قال تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ

---

(١) الإمامة في الإسلام، عارف تامر، ص٦٥.

(٢) انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، مصفى غالب، ص٤٠.
والثائر الحميري، مصطفى غالب، ص١٠٢.
ومفاتيح المعرفة، مصطفى غالب، ص١٥٢.
والينابيع السجستاني، ص١٢.

(٣) انظر: تاريخ الدولة الفاطمية، حسن ابراهيم حسين، ط٣، مكتبة النهضة المصرية، ص٣٤٨.

﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون: ١١٧].

ولقد ضرب لنا أغا خان الثالث (محمد شاه الحسيني) مثالاً في الغلو المفرط عندما ادعى الألوهية لنفسه من خلال محادثاته مع زوجته الفرنسية (أندرية) حيث كان يعرفها على نفسه فيقول لها: أنت لا تجهلين بأني أمير شرقي كبير، وأعتقد بأنك تجهلين بأن آلافاً من البشر يعتقدون بأن الإله متجسم فيَّ، وأنني من سلالة علي بن أبي طالب الذي كان يعلم الوحي، وأنه بعد قتله لم يتوقف هذا الوحي الذي جاء به، بل سار في الخفاء حتى وصل إليَّ، واعلمي أن الإله يظهر لنا بإحدى صفاته صفة العلم بكل شيء، وفي هذا العالم على الدوام ممثل له بكل شيء معروف أو مجهول، مرئي أو غير مرئي، ونحن نسمي هؤلاء المقربين من السماء أنبياء أو أئمة، وأنا نفسي أيتها العزيزة من هؤلاء[1].

ويروى عنه أيضاً: «أنه ذات مرة كان يزور الهند راكباً (صالوناً) فخماً في القطار، وتعب من المقابلات فرقد، ومدَّ رجله من شباك القطار، والناس يتهافتون عليها يتلمسون منها البركة ـ المزعومة ـ، ويقذفون بالعملات من الشباك في ديوانه!! حتى امتلأ»[2]. هكذا ادعى أغا خان الثالث الألوهية بخصوصيتها لنفسه.

إن ما يقوم به هؤلاء الأئمة والدعاة لهو الاستغلال المادي للسذج من أتباعهم وغيرهم، لكي يتمكنوا من اشباع رغباتهم وملذاتهم الشهوانية ولو كان على حساب الأتباع الضعفاء منهم ولو أنهم لم يجدوا لأفكارهم وترهاتهم أرضاً خصبة لما تحقق لهم ما يريدون!!!

---

(١) انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، مصطفى غالب، ص٣٥٨ ـ ٣٥٩.

(٢) الشيعة، المهدي، الدروز، د.عبد المنعم النمر، ص٧٠.

المبحث الرابع:
عقيدتهم في الغيبيات عموماً

إن المسائل الغيبية من الأمور الواجب الإيمان بها والتسليم بما ورد عنها شرعاً دون الخوض في ماهيتها. ولكن الإسماعيلية المعاصرين أنكروا تلك الغيبيات وأخذوا يلوون النصوص الشرعية وفق ما تمليه عليهم أهواؤهم ورغباتهم، وجاءوا بمفاهيم عن المبدأ والمعاد ويوم القيامة وعذاب القبر ونعيمه والجنة والنار، وغيرها من عقائد الإيمان بالغيب تغاير تماماً ما جاء به الإسلام، وسارت على نهجه الفرقة الناجية التي لم تؤول عقائد الإيمان فعن بدء الخليقة، مثلاً جاءت النصوص الشرعية التي تبين أن البشرية ابتدأت من آدم وحواء ـ عليهما السلام ـ ومن ذريتهما، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً...﴾ [النساء: ١]، فالنفس الواحدة هي آدم، وزوجها هي حواء ومنهما بدأ انتشار الجنس البشري.

إلا أن الإسماعيلية المعاصرين لم يقبلوا هذا التصور، بل أنكروا كون النوع البشري جاء عن طريق التناسل من آدم وحواء وأرجعوا ذلك إلى الطبيعة!!

فذهبوا إلى أن هذا النوع تم من الأرض عن طريق التفاعل مع الكواكب والأفلاك، واستمرت الحياة على التناسل بين الرجال والنساء، ولا تزال حتى الآن[(١)].

كما تصوروا يوم القيامة، يوم البعث والنشور تصوراً خاصاً: فهو عندهم عبارة عن: «قيام النفوس الجزئية المفارقة للمدركات الحسية والآلات الجسدانية، وقيام الشرائع والأديان، بظهور صاحب الزمان ـ الإمام ـ وقيام الدور، ببروز النفس الكلية لمحاسبة النفوس الجزئية، وقيام

---

(١) انظر: مفاتيح المعرفة، مصطفى غالب، ص٨٣.

القيامة كمال الإخلاص والنجاة واستراحة النفوس بأجمعها من الأيراد والإصدار»[١].

والقيامة عندهم نوعان، قيامة صغرى، وقيامة كبرى، فالقيامة الصغرى هي عندما تفارق النفس الجسد بعد الموت.

والقيامة الكبرى هي عندما تفارق كل النفوس الجزئية الموجودة في عالم الكون والفساد أجسادها، وتعود النفس الكلية إلى مبدعها وخالقها فيبطل الوجود كله ما عدا الله سبحانه[٢].

واستخدموا منهجهم الفاسد في التأويل لإخراج مصطلحات الغيب عن ظاهرها.

فالقبر عندهم هو الصورة الجسمانية والهياكل الجرمانية وعذاب القبر هو تأثر النفوس بسبب ما يظهر عليها من الصور الهيولانية المخالفة للطباع، وأما منكر ونكير فهو استيلاء القوة الشهوانية والغضبية، وأما الحشر فهو انحطاط النفوس في سلك انقيادها وانجبارها إلى ما فيه ذاتها وهي حقيقة يوم ندعو كل أناس بإمامهم، وأما النشر فهو ظهور النفس في عالم بعد عالم على وفق مكتسباتها، وأما الحساب فهو أن توقف النفس الكلية النفوس الجزئية على ما صدر منها من الأقوال والأفعال والأعمال. وأما الصراط فهو البرزخ ومعبر النفس إلى العالم الأعلى من الأدنى، وأما معنى الجنة فهي العوالم الثمانية، أولها جنة الميراث وهي رتبة الإنسانية، والثانية جنة عدن وهي الرتبة الملكية، وثالثها جنة الخلد وهي العوالم الفلكية، ورابعها الجنة العالية وهي العوالم الروحانية، وخامسها جنة الفردوس وهي النفسانية، وسادسها جنة النعيم، وهي عالم العلم، وسابعها جنة رضوان

---

(١) أربع رسائل إسماعيلية: الرسالة الثالثة (الدستور ودعوة المؤمنين، للطيبي) تحقيق عارف تامر، ص٩٣.

(٢) انظر: مفاتيح المعرفة، مصطفى غالب، ص١٠٤.

وهي عالم العقل، وثامنها جنة الماء وهي عالم الأمر الذي بدت منه العوالم وإليه معادها.

وأما النار فهي العوالم السبعة المتولدة من الثلاثة الأركان، أولها لظى نزاعة وهي كرة الأثير، ثم الجحيم مركز الهواء والزمهرير، ثم السعير مقر الماء، ثم الهاوية مكان الغبرة، ثم جهنم عالم الحيوان، ثم سقر مرتبة النبات، ثم سجيل منزلة المعدن، وأما العذاب والعقاب فيؤولونه إلى ما تجده النفوس من الآلام والأوجاع والأسقام ومفارقة المؤلفات بهجوم الحوادث والنكبات(١).

وتابع الإسماعيلية المعاصرون منهج أسلافهم في تأويل هذه العقائد الغيبية ومقابلة حقائق الغيب عنها بالسخرية والاستهزاء حيث يقولون: «إن القول بالبعث مهزأة . . . وأن المؤمن الحقيقي هو من يؤول الوحي الإلهي على طريقتهم وأما من يتبع الشرائع المنزلية وأحكامها على ظواهرها فليس هو إلا كافراً وحماراً»(٢). وقصروا البعث على «انتباه النفوس من غفلتها لتتلقى العلوم والمعارف التي تهذبها وتنقيها من أدران عالم الكون والفساد لتتمكن من اللحاق بالنفس الكلية التي حيث السعادة والهناء السرمدية»(٣).

كما يؤكد الإسماعيلية المعاصرون ما ذهب إليه أسلافهم من انكار للمعاد فهذا مصطفى غالب يقول بصراحة: «إن الإنسان بعد موته يستحيل عنصره الترابي (جسمه) إلى ما يجانسه من التراب، وينتقل عنصره الروحي (الروح) إلى الملأ الأعلى، فإن كان الإنسان في حياته مؤمناً بالإمام فهي تحشر في زمرة الصالحين وتصبح ملكاً مدبراً، وإن كان شريراً عاصياً لإمامه

(١) انظر: أربع رسائل إسماعيلية، عارف تامر، الرسالة الثالثة: (الدستور ودعوة المؤمنين للحضور) لشمس الدين أحمد الطيبي)، ص٩٣ ـ ٩٦.
(٢) من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام، بندلي جوزي، الجزء الأول، ص١٠٦.
(٣) مفاتيح المعرفة، مصطفى غالب، ص١٠٤.

حشرت مع الأبالسة والشياطين وهم أعداء الإمام»(١).

ولقد بين الغزالي رحمه الله عقيدتهم في المعاد وبين إنكارهم للبعث وذلك في معرض تناوله لمسائل العقيدة عندهم فقال: «وأما المعاد فأنكروا ما ورد به الأنبياء ولم يثبتوا الحشر والنشر للأجساد، ولا الجنة والنار، ولكن قالوا: معنى المعاد عود كل شيء إلى أصله. والإنسان متركب من العالم الروحاني والجسماني، أما الجسماني منه وهو جسده فمركب من الأخلاط الأربعة: الصفراء والسوداء والبلغم والدم، فينحل الجسم ويعود كل خلط إلى الطبيعة العالية، أما الصفراء فتصير ناراً، وتصير السوداء تراباً، يصير الدم هواءً، ويصير البلغم ماء، وذلك هو معاد الجسد ـ وأما الروحاني وهو النفس المدركة العاقلة من الإنسان، فإنها إن صفيت بالمواظبة على العبادات وزكيت بمجانبة الهوى والشهوات، وغذيت بغذاء العلوم والمعارف المتلقاة من الأئمة الهداة اتحدت عند مفارقة الجسم، بالعلم الروحاني الذي منه انفصالها وتسعد بالعود إلى وطنها الأصلي، ولذلك سمي رجوعاً وقيل: ﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ [الفجر: ٢٨] «وهي الجنة»(٢).

وتبعاً لإنكارهم للمعاد أنكر الإسماعيلية الثواب والعقاب فهذا السجستاني مثلاً يذهب إلى أن الثواب في دار البقاء هو العلم إذ يقول: «لما كان قصارى الثواب إنما هو اللذة، وكانت اللذة الحسية متقطعة زائلة، وجب أن تكون التي ينالها المثاب أزلية غير فانية باقية غير منقطعة، وليست لذة بسيطة باقية على حالات غير لذة العلم كان من هذا القول وجوب لذة العلم للمثاب في دار البقاء»(٣).

وقد سار الإسماعيلية المعاصرون على نهج أسلافهم في هذا الاعتقاد

---

(١) الينابيع، للسجستاني، المقدمة ص١٦.

(٢) فضائح الباطنية، الغزالي، ص٤٤ ـ ٤٥.

(٣) الينابيع، السجستاني، ص١٣٥.

حيث يؤكد مصطفى غالب الإسماعيلي المعاصر ذلك بقوله: إن الثواب ليس حسياً، وإنما هو العلم فقط، كما أنه يذهب إلى أن العذاب للنفوس المخالفة تتعذب وترتاع بمجرد مفارقتها للجسد، وهذا عذابها وشقاؤها وتعاستها في عالمها الظلماني المخيف[١].

فكيف ينكرون حسية الثواب والعقاب والأدلة من الكتاب والسنة والعقل مستفيضة لا ينكرها إلا كافر والعياد بالله.

وهذا آغا خان الثالث يسخر من الجنة ويعتبرها من معتقدات الطبقة الجاهلة إذ يقول: : «إن الروح والمادة تتعاونان دائماً مع النفس ولا يمكن لهذين المبدأين اللذين يؤلفانهما أن يصلا بها إلى ما يسميه شركاؤنا في الاعتقاد (الطبقة الجاهلة منهم) الجنة والتي هي في الحقيقة وفي (رأي العقلاء المدركين) حالة النفس البالغة كمال المعرفة الحقيقية»[٢].

وهكذا نرى أن معتقد الإسماعيلية في المعاد يقود في النهاية إلى انكار هذه العقيدة كما عبر عنها الإسلام، ومما يؤكد ذلك دعوى الإسماعيلية أن أعداء الإمام الإسماعيلي إذا ماتوا شاعت أنفسهم في أجسامهم ولم تفارقهم إلا الهوائية، ثم يتحللون ويصيرون من البرازخ فيما يستحقونه منها على قدر أعمالهم، إن استحقوا بعضها أو كلها، ثم يرجعون صاعدين بالاستحالة والولادة إلى الصور البشرية، وتعرض عليهم الدعوة، فإن استجابوا خلصوا وإلا إلى ما يستحقونه باكتسابهم في المرة الثانية، لأنه عدل لا يظلم العباد ولا يخلف الميعاد، والغرض كله في انشاء الخلقة استخلاصها مما وقعت فيه من الخطيئة، والانكار، فمن تخلص صعد، ومن أبى وعاند الحدود، ارتكس وهبط، وكل ذلك بالاستحالة[٣].

---

(١) مفاتيح المعرفة، مصطفى غالب، ص٩٨.

(٢) تاريخ الدعوة الإسماعيلية، مصطفى غالب، ص٣٥٩.

(٣) كنز الولد، للحامدي، تحقيق مصطفى غالب، ص١١٣، الهامش رقم (١).

الاعتقاد بالتناسخ:

من معتقدات الإسماعيلية المعاصرين إيمانهم بوجود دورات متعاقبة لهذا العالم في كل دور نبي ناطق ووصي وأئمة ستة، فإذا جاء السابع، افتتح دوراً جديداً وصار ناطقاً، وعلى هذا الأساس ذهبوا إلى أن الأنبياء والأئمة خلقوا من نور العقل الكلي ـ خالق هذا الكون حسب زعمهم ـ وأن هذا النور يتسلسل بالأنبياء والأئمة في كل الأدوار، حتى أنهم اعتبروا آدم هو نوح ونوح هو موسى، وعيسى هو محمد ﷺ. وبما أنهم جعلوا الأنبياء شخصاً واحداً وكذلك الأئمة يظهرون في كل دور بنفس ظهورهم في الدور الذي قبله، أي بمعنى آخر تفنى أجسامهم وتبقى أرواحهم تتعاقب على أجسام أخرى. فهذا الاعتقاد يؤدي إلى القول بالتناسخ الذي يتصادم مع ما قرره الشرع وجاءت به النصوص الشرعية(١).

ومما يؤكد اعتقادهم بتناسخ الأرواح، رسالة لأحد دعاتهم لخصها الدكتور محمد الخطيب وهي: «إن أرواح المؤمنين عندما تموت وتمتزج بالهيكل النوراني تعود بعدها إلى الأرض بأجسام أخرى، وتدخل الدعوة من جديد إلى أن تصل إلى مرتبتها فيها قبل موتها، أما أرواح المعاندين فتدخل في أدوار متكررة من العذاب تتقمص في كل دور سبعين قميصاً، أولها الرجس وهي قميص البشر الذين لا يصلحون للمخاطبة كالزنج والترك، وآخرها الوسخ وهو ظهورها داخل المعدن والحجر»(٢).

ومما يدل دلالة واضحة على اعتقاد الإسماعيلية المعاصرين بالقول بالتناسخ ما زعمه آغا خان الثالث من أن دور الأنبياء والأئمة الوحيد في

---

(١) انظر: رسالة الأنوار اللطيفة في فلسفة المبدأ والمعاد/ للداعي طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماي، نقلها محمد حسن الأعظمي في كتابه الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية، وأوردها الدكتور محمد أحمد الخطيب نصاً واستخلص منه ما ذكرت في المتن.
والحركات الباطنية في العالم الإسلامي/ الخطيب، ص١١٣ ـ ١١٥.

(٢) المرجع السابق، ص١١٥.

هذه الدنيا هو إرشاد المخلوقات إلى دار السلام، وهؤلاء مقربون من السماء، وأن حياتهم كحياة غيرهم من البشر زائرة ولكنهم ـ حسب زعمه ـ يظهرون تارة هنا وتارة هناك ويدعي أنه واحد منهم(١)!!.

وفي هذه الدعوة اعتراف واضح من الإسماعيلية المعاصرين بالسير على خطى أسلافهم في هذا المعتقد الخطير الذي يخرجهم بلا شك من دين الإسلام ويدخلهم في دائرة الكفر.

وفي أثناء جولاتي في بعض الأماكن التي يقطنها الإسماعيلية شاء الله تعالى أن قابلت من كان ينتسب لهذه الفرقة ثم هداه الله إلى الحق فشرح صدره للإسلام في ضوء وهدي منهج أهل السنة والجماعة، فأكد لي أن هذه العقيدة مازالت راسخة في عقول الإسماعيلية، لا سيما صغار السن وللأسف، مما يدل على حرصهم على ترسيخ هذه العقيدة وعدم التفريط فيها، فإذا ما شاهد أحدهم كلباً أو حماراً أو بوماً قال هذا فلان ابن فلان!! وذلك لانتقال روحه فيه وتميزه بالشر، وكذا العكس.

ويؤكد مصطفى غالب اعتقادهم بالتناسخ، ومن أن غيبة الحاكم بأمر الله غيبة جسدية فقط، أما الروح فتنتقل من شخص إلى آخر فيقول: «ونحن نؤكد لهم (المخالفون لعقائدهم بحكم كفرهم) أنها (أي وفاة الحاكم بأمر الله) نوع من الغيبة الجسدية، أما الروح الطاهرة فقد سارت في عقبه وستظل تنتقل من واحد إلى آخر حتى نهاية الوجود لأنهم علته»(٢).

فهل بعد هذا التأكيد حاجة للجزم بأن هذه مقولات كفرية، بعيدة عن عقائد الإسلام وتعالميه، لأنها تؤدي إلى انكار الحياة الأخروية، كما تؤدي عند بعض المذاهب الأخرى كالدروز إلى القول: «إن العالم لا يزيد ولا

(١) انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، مصطفى غالب، ص٣٥٩.

(٢) الحركات الباطنية في الإسلام، مصطفى غالب، ص٢٠٣.

ينقص، فكلما مات إنسان ولد آخر لتحل فيه روح المتوفى قبله وهكذا»(١).

المبحث الخامس:
موقف الإسماعيلية من الشريعة الإسلامية:

لقد سبق القول إن التأويل هو الدعامة والمرتكز الرئيسي الذي بنت عليه هذه الفرقة معتقداتها، وكانت هذه الدعامة والركيزة من أخطر معتقداتهم التي تبنوها، لاعتقادهم أنه لا بد لكل شيء ظاهر باطناً، فربطوا الإيمان بالظاهر بالإيمان بالباطن وشدَّدوا على الإيمان بالباطن، ومن لم يؤمن به فهو كافر، ومن آمن بأحدهم دون الآخر فالكلب خير منه، كما عبر عن ذلك أحد دعاتهم(٢)، فاعتقدوا أن الظاهر عندهم يدل على الشريعة، أما الباطن فهو دلالة على الحقيقة، وأن صاحب الشريعة هو محمد ﷺ، أما صاحب الحقيقة فهو علي رضي الله عنه، والأئمة من بعده، هكذا يزعمون افتراءً وتكذيباً وتضليلاً على العامة من الناس.

وقد أدى بهم هذا القول إلى التجنيِّ على النصوص الشرعية وتأويلها وفق ما تمليه عليهم أهواؤهم ورغباتهم. سعياً إلى نبذ المعتقدات الإسلامية الراسخة في عقول الأمة على مدى العصور. لذلك نجدهم أخضعوا كل شيء من آيات قرآنية وأحاديث شريفة وشرائع منزلة وفرائض دينية لقانون التأويل عندهم، وهم حينما غالوا في تأويلاتهم لأركان الإسلام والشريعة ـ كما سيتضح لنا بعد قليل ـ كان مستندهم في ذلك أن التأويل اختص الله به علياً، كا اختص النبي محمد بالتنزيل، وأن علياً ورثه للأئمة من بعده.

فخصوا الأئمة من سلالة علي بن أبي طالب مستدلين بحديث مزعوم

---

(١) دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة، عبد الله الأمين، ص١٤٧.

(٢) هو داعي الدعاة المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي،
انظر: طائفة الإسماعيلية، محمد كامل حسين، ص١٤٨.

عن الرسول ﷺ مفاده: (أنا صاحب التنزيل وعلي صاحب التأويل)[١] فأوجدوا شركة بين محمد ﷺ وعلي رضي الله عنه، فالأئمة في عقب علي رضي الله عنه في زعمهم هم هؤلاء الذين أشار الله إليهم بقوله: ﴿... وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧] فهم وحدهم الذين لهم تأويل النصوص الشرعية[٢].

والإسماعيلية المعاصرون يرون أن ما ظهر من أمور الدين الذي أسموه بالعبادة العملية وما جاء في القرآن الكريم ما هي - في نظرهم - إلا عبارة عن معاني يعرفها العامة، ولكن فرائض الدين لا يعلمها إلا أئمتهم وكبار حججهم ودعاتهم وحدهم فقط عن طريق تأويل كل فريضة من هذه الفرائض[٣]. وهذه الفرائض تدخل في اطار علم الباطن الذي اختص به هؤلاء الأئمة، وهو الذي يعتبرونه من العلوم المحجوبة، إلا عن هؤلاء الأئمة!!.

يقول الإسماعيلي المعاصر عارف تامر عن علم الباطن: «صعب، مستصعب، وسر مستتر مقنع بالأسرار، مبطن بالرموز لم يحمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن أمتحن الله قلبه بالإيمان»[٤].

وهذا العلم في نظره أيضاً:

«كنز مقفل يقوم على حراسته دعاة احتجبوا بالتقية»[٥].

---

(١) لم أعثر على هذا الحديث في كتب أهل السنة المعتمدة، وهو من جملة الأحاديث التي وضعتها الرافضة في فضائل علي رضي الله عنه وأهل البيت، والتي يزيد عددها عن ثلاث مئة ألف حديث كما ورد ذلك في كتاب ابن القيم رحمه الله (المنار المنيف في الصحيح والضعيف، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط٢، ١٤٠٢هـ، حلب ص:١١١٦).

(٢) انظر: الثائر الحميري، الحسن بن الصباح، مصطفى غالب، ص١٠٣.

(٣) انظر: مذاهب التفسير الإسلامي، أجناس جولد تسيهر، مكتبة الخانجي في مصر، ومكتبة المثني في بغداد، ١٣٧٤هـ، ص٣٣٥.

(٤) اثبات النبوات، للسجستاني، تحقيق عارف تامر، دار المشرق، بيروت، ط٣، ص١٥٧.

(٥) أربع رسائل إسماعيلية، تحقيق عارف تامر، الرسالة الثالثة، «الدستور ودعوة المؤمنين للحضور»، للطيبي، ص٩٦ - ٩٨.

هذا وسنتناول في هذا المبحث الأمور التالية:

١ ـ اعتقادهم في القرآن الكريم.

٢ ـ موقفهم من الصحابة.

٣ ـ تأويلهم أركان الإسلام والشريعة.

٤ ـ دعواهم نسخ الشريعة الإسلامية.

٥ ـ دعوتهم إلى وحدة الأديان.

(١) اعتقادهم في القرآن الكريم:

لقد ساق الغلو الإسماعيلية إلى القول بأن للقرآن معاني غير معانيه التي يفهمها الناس والقرآن على ظاهره خاص بعوام الناس، أما الخواص ـ من الإسماعيلية ـ فلهم تأويله[(١)].

ولقد سخَّروا الآيات القرآنية الكريمة وفق رغباتهم فقاموا بتفسيرها تفسيراً مذهبياً خاصاً بهم وحدهم، يسلكون به منهج الشرح بطريقة التأويل للنصوص الشرعية تارة، ويستخدمون هذه النصوص لصالح نظريتهم الخاصة في الإمامة تارة أخرى[(٢)].

بل تجاوز بهم الأمر إلى جعل القرآن الكريم من تأليف النبي محمد ﷺ يقول داعيهم السجستاني: «أن النبي ﷺ أكثر شغله في الاستفادة من العالم الروحاني النوراني ليتهيأ له الاستفادة من ذلك العالم بسط شريعته ونشر دعوته وتأليف كتابه»[(٣)].

---

(١) انظر: الهونزا مسلمون عند سقف العالم، استطلاع فهمي هويدي، مجلة العربي الكويتية، العدد (٢٨٩)، ١٩٨٢م.

(٢) انظر: ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة، تحقيق محمد حسين، ص١٠٢.

(٣) انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، مصطفى غالب، ص٤٢.

هكذا تبين لنا كيف فسروا القرآن الكريم تفسيراً مذهبياً، وكيف جعلوه من تأليف وتركيب النبي محمد ﷺ! وهم بذلك ينكرون كونه كلام الله على الحقيقة أوحي للنبي ﷺ بواسطة الملك جبريل عليه السلام.

(٢) موقفهم من الصحابة:

مواقفهم من الصحابة تتجلى في سبهم ورميهم بالألقاب القبيحة وتأويل الآيات والأحاديث الواردة بشأنهم وصرفها عن معناها الحقيقي. فنجدهم يعتقدون أن أبا بكر قد آمن بمحمد ﷺ طمعاً في أن يكون وصياً له، لأنه في زعمهم قد علم أن الله نص على وصاية علي رضي الله عنه، فعمل على اغتصاب حق علي، وأن عمر رضي الله عنه أغراه على عدم التراجع عن ذلك.

ويؤلون الآية الكريمة ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا﴾ [الفرقان: ٢٨] بأن هذا الفلان هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وزعموا أن قول أبي بكر: (لي شيطان يعتريني فإذا زغت قوموني) بأن هذا الشيطان هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ولقد نعت الإسماعيلية صحابة رسول الله ﷺ رضوان الله عليهم أجمعين بالصفات القبيحة كإبليس وفرعون وهامان والطاغوت وهبل إلى غير ذلك[1]. فماذا بعد هذا إلا الضلال المبين.

فكيف يُرمَى خيار هذه الأمة بهذه الألقاب القبيحة والله سبحانه وتعالى بيّن لنا فضلهم في كتابه العزيز حيث قال عز من قائل: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد

---

(١) أربع رسائل إسماعيلية، عارف تامر، ص٣٤ ـ ٣٥.

ذهباً، ما أدرك مد أحدهم ولانصيفه»[١].

ونحن عندما نرى أصحاب هذه الفرقة يستشهدون بالقرآن الكريم والحديث الشريف ويشيرون إلى الفرائض الإسلامية فليس الأمر على حقيقته، بل هو مبطن بستار التأويل عندهم الذي يرمون من أجله إلى تحقيق مآربهم، المتلونة، الموهمة للناس بعدم رفضهم للقرآن الكريم ككتاب ديني مقدس، وكذا التخلي عن أحكامه ولوازمه وفروضه من خلال تأويلها وهم بذلك يسعون لتحقيق ذلك دعماً لحركتهم وعقائدهم وعلى ضوء نفيهم لمعاني القرآن الظاهرية، يبرز الفراغ الفكري الذي كانت تملأه تلك المعاني، ومن هنا يفتح المجال لنزعاتهم وتطلعاتهم كي تتحرك وتؤثر بحرية بعيدة المدى[٢].

(٣) تأويلهم أركان الإسلام والشريعة:

لقد ذهب الإسماعيلية إلى تأويل أركان الإسلام والشريعة لتتناسب مع أهدافهم وغاياتهم. يقول أحد دعاتهم: «وأما الحلال فإنه الواجب إظهاره وإعلانه، والحرام الواجب ستره وكتمانه .... وأما الصلاة فهي صلة الداعي إلى دار السلام .... والزكاة إيصال الحكمة إلى المستحق ... والصوم الإمساك عن كشف حقائق النواميس الشرعية من غير أهلها .... والحج هو القصد إلى صحبة السادة الأئمة من أهل البيت .... والإحرام الخروج من مذهب الأضداد .... وأما الزنا فهو إيصال المستجيب من غير شاهد ... والرياء الرغبة في الاكثار وطلب الحطام فإفشاء الأسرار، والمسكر الحرام ما يصرف العقل عن النوم إلى طلب معرفة ومشاهدة أنواره المحيطة بالخاص والعام»[٣].

---

(١) المرجع السابق، ص٨.

(٢) انظر: ديوان المؤيد في الدين، تحقيق محمد كامل حسين، ص١٣٠ ـ ١٣١.

(٣) صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً، ٤/١٩٥م.

والإسماعيلية الآغاخانية في منطقة الهونزا في شمال باكستان يتجهون بقبلتهم إلى حيث يقيم إمامهم التاسع والأربعون (كريم خان) في احدى ضواحي باريس، كما أنهم لا يقبلون أن يدخل غيرهم من المسلمين في المكان المخصص لعبادتهم المسمى (الجامع خانة)[١].

لقد وقفت على حقيقة أمر هذه الفرقة في بعض البلاد التي يقطنها بعض أفراد هذه الطائفة الباطنية فتحققت لدي بعض الأمور التي منها:

١ - لا يشتركون مع المسلمين في المشاهدة يوم عرفة، بل يخالفون جماعة المسلمين بيوم.

٢ - يزعمون أن من حج ولم يكن برفقة أحد دعاتهم أو من ينيبه فحجه باطل.

٣ - يعتقدون أن شهر رمضان ثلاثون يوماً دون نقص.

٤ - يؤدون صلاة الجمعة أربع ركعات من غير خطبة، زعماً منهم أن صلاة الجمعة لا تصلح ركعتين إلا خلف إمام عادل وهذا الإمام غير موجود، بل هو منتظر.

٥ - يجمعون في صلاتهم بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء دوماً ويؤدونها مثنى مثنى، وعدد ركعات الصلاة ليس لها حصر وكذا الأدعية غير معروفة.

٦ - لا يمكن تأدية الصلاة جماعة إلا في حالة وجود شخص حصل على إذن مسبق من الإمام المعتبر لديهم أو من نائبه، وهذا الشخص معروف لديهم بهيئته المميزة المتمثلة بوجود خاتم أسود على الخنصر الأيمن في اليد اليمنى، وذو ذقن مميز.

---

(١) انظر: الإسماعيليون في المرحلة القرمطية، سامي العياشي، ص١٦٠ نقلاً عن: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، د.محمد أحمد الخطيب، ص١٣٣.

٧ - في حالة عدم وجود هذا الشخص المصرح له، كل يؤدي صلاته بمفرده.

٨ - تطبيقاً لمبدأ (التقية) لديهم، فهم يؤدون الصلاة مع جماعة المسلمين، ولكن بمجرد الانتهاء ينصرفون لتأديتها حسب طريقتهم الخاصة والمنافية للشريعة الإسلامية.

٩ - للبهرة كتاب سري مطبوع حول الصلاة وأدعيتها عنوانه (صحيفة الصلاة).

(٤) دعوى نسخ الشريعة الإسلامية:

مازالت محاولة الإسماعيلية مستمرة حيال العمل على إسقاط التكاليف الشرعية التي وضعها الله - سبحانه وتعالى - دستوراً لهذه الحياة، ويكفل للأفراد والجماعات والأمم حياتها السعيدة. فنجد أصوات المعاصرين منهم تنعق مدعية أن الشريعة الإسلامية قد نسخت تارة، وتطالب بإسقاط التكاليف الشرعية تارة أخرى تتجلى تلك الأصوات من خلال مقولاتهم وأشعارهم المنحلة التي ساروا بها على خطى أسلافهم الذين اتخذوهم معيناً يستقون منه هذه الشعارات. نجد داعياً من دعاة إحدى الطوائف الإسماعيلية المعاصرة يقول: «إن لكل إمام إثني عشر حججاً في حضرته السامية، وهم أهل الحقائق السانية لا يدخلون تحت التكاليف لأنهم قد قاموا بذلك قبل التصاريف»[(١)]. وهذا معتقد قد سبق أن أعلنه داعيهم الكبير السجستاني بقوله: «فإذا ظهر القائم سلام عليه، وانقاد الخلق له، وقهرهم بالقوة الممنونة عليه، فقد انقطع طمع المخترعين عن إضافة المراتب إلى أنفسهم وادعوا ما ليس من شأنهم إذ الرئاسة أن تكون لمن قدرها الله له وهو القائم سلام الله على ذكره ويجب أيضاً رفع هذه الشريعة»[(٢)].

---

(١) حياة الأحرار/ علي بن سليمان المكرمي، مخطوطة ورقة رقم (٦١).

(٢) إثبات النبوات، السجستاني، تحقيق عارف تامر، المقالة الخامسة، ص١٧٩.

فإذا كان هذا تصريح داعيهم الكبير من غير اعتراض عليه من قبل المحقق المعاصر عارف تامر مما يدل على موافقته على هذا الاعتقاد، فلا عجب أن نجد هذا المعاصر يؤكد اعتقاد سلفه بنسخ الشريعة الإسلامية عندما أقدم على تأويل قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

يقول عارف تامر في تأويل هذه الآية الكريمة:

«ففي التأويل الإسماعيلي أن السماء هي الشريعة العائدة للناطق، وتأويل الآية أنه عند ظهور القائم السابع المنتظر ستطوى جميع الشرائع وعددها عدد السموات أي ست شرائع، وهي لآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد كما يطوى السجل، ويضيف إليهم الشريعة السابعة التي تلغي جميع ما قبلها، وعندئذ يبدأ عهد جديد»(١).

وهذا مصطفى غالب الإسماعيلي المعاصر أيضاً يدعي نسخ الشريعة الإسلامية ورفع التكاليف الشرعية فهو يعتبر الإمام محمد بن إسماعيل أول الأئمة المستورين، والناطق السابع لأن إمامته حسب ترتيب الدعوة الإسماعيلية الفلسفي السابع، والإمام السابع له اعتبار خاص فهو صاحب نشرة علمية انتقالية، ناسخ عهد، وفاتح عهد، قام بنسخ الشريعة التي سبقته ورفع التكاليف الظاهرة للشريعة، ونادى بالتأويل، وركز اهتمامه بعلم الباطن(٢).

---

(١) رسالة «جامعة الجامعة» لإخوان الصفا، تحقيق عارف تامر، دار النشر للجامعيين، ١٣٧٨هـ، المقدمة ص٥٥.

(٢) انظر: راحة العقل، للكرماني، تحقيق مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، ط١، ١٩٦٧م، المقدمة ص ٢٣.

وتاريخ الدعوة الإسماعيلية، مصطفى غالب، ص٣٤.

(٥) دعوتهم إلى وحدة الأديان:

سعياً إلى الخروج على الدين حاول الإسماعيلية أن يساووا بينه وبين الديانات التي دخلها التحريف ولعبت بها أيادي الناس، فنادوا بوحدة الأديان، وأنها جميعاً متساوية فدعوا إلى التوفيق بين الشهادتين شعار الإسلام، والصليب شعار النصرانية، وساق المعاصرون مزاعم أسلافهم في هذا الصدد من غير نقد أو اعتراض، بل أخذوا يتلذذون في سردها في مؤلفاتهم المعاصرة، وهذه بعض ادعاءات أسلافهم الإسماعيلية:

يقول داعيهم السجستاني عن ذلك: «أن الشهادة مبنية على النفي والإثبات، فالابتداء بالنفي والإنتهاء إلى الاثبات، وكذلك الصليب خشبتان: خشبة ثابتة لذاتها، وخشبة أخرى ليس لها ثبات إلا بثبات أخرى، والشهادة أربع، كذلك الصليب له أربع أطراف: فالطرف الذي هو ثابت في الأرض منزلته صاحب التأويل الذي تستقر عليه نفوس المرتادين، فالطرف الذي يقابله علواً في الجو منزلته صاحب التأييد الذي عليه تستقر نفوس المؤيدين، والطرفان اللذان في الوسط يمنة ويسرة على التالي والناطق، اللذين أحدهما صاحب التأليف، أحدهما مقابل الآخرة، والطرف القائم على السابق المجد لجميع الحروف.

والشهادة سبع فصول، كذلك الصليب أربع زوايا وثلاث نهايات، وللزوايا الأربع والنهايات الثلاث دليلة على الانتماء السبق في دوره كما دلت الفصول السبعة في الشهادة على أئمة دور ناطقنا عليه السلام، وكل طرف منها له ثلاث أطراف، تكون الجملة إثنى عشر، كذلك الشهادة اثنى عشر حرفاً، وكما أن تأليفها من ثلاثة أحرف غير مكررة، كذلك الصليب تركيبه من سطوح وخطوط وزوايا. فالخطوط نظيرها الألف والسطوح نظيرها اللام، والزوايا نظيرها الهاء. وكما أن الشهادة إنما تكون عند اقترانها بمحمد ﷺ كذلك الصليب إنما شرف بعد أن وجد عليه صاحب ذلك الدور»[1].

---

(١) الينابيع، للسجستاني، تحقيق مصطفى غالب، ص١٤٨ ـ ١٤٩.

ولما كانت تلك دعاوي سلفهم، نجد من يؤيدها ويذب عنها من الإسماعيلية المعاصرين، فهذا مصطفى غالب يدعو إلى وحدة الأديان فيقول: إن الحلاج[(١)] مهد إلى إيجاد كتلة شعبية تدعو إلى أخوة روحية في الله تستهدف وحدة العالم الإسلامي والنهوض به خلقياً ودينياً. أخوة روحية تنبثق منها الوحدة الكاملة في الشعور والمثل والمناهج والغايات كما يعتبر ابن عربي[(٢)] من كبار دعاة الأخوة والمحبة ووحدة الأديان على أساس الفرد والصفاء[(٣)].

ويقول أيضاً: «ولما كان الإسماعيلية يتمتعون بخصائص عقلية نادرة وعمق نظر واستعداد فلسفي وإلمام واسع بجميع العلوم، فقد حاولوا أن يوفقوا بين الأديان السماوية التي سبقت الإسلام وبين ما جاء به الإسلام، وكانت مؤلفاتهم مصدر ثروة فكرية، بل ثروة عقلية وتعاليم فلسفية ينهل من ينبوعها الفياض كل متعطش للمعرفة»[(٤)].

---

(١) الحلاج هو أبو مغيث، الحسن بن منصور الحلاج الصوفي، من القائلين بالحلولية، أصله من مدينة البيضاء إحدى بلاد فارس، نشأ بواسط والعراق قتل سنة ٣٠٩هـ بعد ضربه ألف سوط وقطع أطرافه الأربعة ثم حز رأسه واحراق جثته حتى أصبحت رماداً فألقيت في نهر دجلة.

«انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، ١٣٦٧هـ، مكتبة النهضة المصرية، ج١ ص٤٠٥ ـ ٤٠٧، الترجمة رقم ١٨١».

(٢) ابن عربي، هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي الأندلسي المرسي، أبوبكر الملقب: محيي الدين، المعروف بابن العربي الصوفي، وهو من أصحاب وحدة الوجود، اشتهر بـ«ابن عربي» بالتنكير، تمييزاً له عن القاضي بن العربي المالكي.

(انظر: عقيدة ابن عربي وحياته للشيخ تقي الدين الفاسي، ضبط وتعليق علي حسن عبد الحميد، ط١، ١٤٠٨هـ مكتبة ابن الجوزي، الدمام، ص٩).

(٣) انظر مفاتيح المعرفة، مصطفى غالب، ص٢٧١.

(٤) الحركات الباطنية في الإسلام، مصطفى غالب، ص١٠٧.

وكان آغا خان الثالث قد طبق فكرة التوفيق بين الأديان من حيث مساهمته الفعّالة في بناء كثير من المساجد الإسلامية، والكنائس المسيحية، والمعابد الهندوسية في العالم وتبرعه ووهبه المبالغ الطائلة للمؤسسات الهندوسية والمسيحية في الهند[١].

كما نجده «يبتهل إلى الله بأن تكون الجنة من نصيب المؤمنين بالله إيماناً حقيقياً صادقاً سواء كانوا مسيحيين أو يهود أو بوذيين أو براهمانيين، الذين يعملون الخير ويجتنبون الشر أن تشملهم الرحمة والمغفرة والسلام»[٢].

ونجد من المدافعين عن الإسماعيليين من يذب عن هذه العقيدة ـ عقيدة التوفيق بين الأديان ـ فيعتبر الإسماعيلية عقيدة شاملة تدعو إلى وحدة الأديان فيقول: «إن جميع الأديان في جوهرها واحدة لأنها غاية واحدة هي التعلق بالمثل العليا الفاضلة والتشبه بالإله على قدر الطاقة الإنسانية»[٣].

ومن خلال رفع هذه الدعوة نجد الإسماعيلية يحاولون زرع بذور الإشتراكية في المجتمعات الإسلامية للقضاء على الدولة الإسلامية، وهم بذلك دون أدنى شك يتمنون قيام الشعوب الإسلامية في وقتنا الحاضر على دولها بغية تمزيق الصف الإسلامي.

يقول مصطفى غالب: الحركة الإسماعيلية هي حركة عالمية، أوبلغة أفصح هي نظام فكري كان الغرض منه قلب النظام السياسي السائد المسيطر على العالم الإسلامي، وتحقيق هدف رئيسي انقلابي مثالي في الأفكار والنظم والمعتقدات، وذلك عن طريق وضع مخطط سري للدعوة يهدف إلى بذر بذور الاشتراكية بين جميع الأمم والطبقات والأديان المؤلفة منها الدولة

---

(١) انظر: تاريخ الدعوة الإسلامية، مصطفى غالب، ص٣٣١ ـ ٣٣٧.

(٢) مذكرات آغا خان، دار العلم للملايين، ط١، بيروت، ١٩٥٩م، ص٦٨ ـ ٦٩.

(٣) الإسماعيلية عبر التاريخ، سليم هشي، المقدمة، ص١٢.

العباسية مع مراعاة جمع كل مستاء أو حاقد على الخلفاء العباسيين وصهرهم في بوتقة الحركة الإسماعيلية.

ومن خلال استعراض الدعاوي التي يقول بها الإسماعيلية المعاصرون يتأكد أن غايتهم هي السعي وراء هدف واحد هو تقويض هذا الدين الذي ختم الله به الأديان السماوية، وارتضاه لعباده دون سواه. قال تعالى: ﴿.. ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ..﴾ [المائدة: ٣].

وأين هؤلاء من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ...﴾ [آل عمران: ١٩] وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥].

الفصل الثاني

أثر فرقة الإسماعيلية المعاصرة على بعض المذاهب المعاصرة مثل الدروز والبابية والبهائية والقاديانية وعلاقتهم بالعلمانية والماسونية

لقد انضوى تحت لواء الباطنية مذاهب كثيرة تسمت بأسماء مختلفة، فقد ذكرنا كيف ظهرت الباطنية عموماً والإسماعيية على وجه الخصوص، والمؤثرات التي كانت وراء ظهورها وبالتالي التأثيرات التي أخذتها هذه الفرقة على عاتقها تجاه هذه المذاهب التي انبثقت منها وجعلت من أصول معتقداتها المرتكز الرئيسي لبناء صروحها.

ولا يهمنا ما اتخذته هذه المذاهب من أسماء مغايرة لاسم الفرقة الأم ـ أعني الإسماعيلية ـ ذلك أنه سبق أن بينا أن هذه الفرقة تتلون كالحرباء، فتأخذ في كل بلدٍ وفي كل زمان إسماً مستعاراً لها.

فبعض هذه المذاهب المعاصرة كالدروز والبابية والبهائية والقاديانية والماسونية وغيرها، بعضاً منها في نظري جعلت الإسماعيلية أداةً لها تطبق مبادئها وتنشرها كالماسونية مثلاً. كما أن بعض المذاهب أو المنظمات التي تتخذ شعار العمل الخيري أو العقدي كجمعيات الإخاء العالمي، وجمعيات الليونيز والروتاري، والبناي برث، ونوادي الاختلاط الاجتماعي والأدبي وغيرها التي أنشأتها الحركة الماسونية[1]، وكذلك الدروز والبابية والبهائية

(١) انظر: الماسونية ذلك العالم المجهول، د. صابر طعيمة، ط٥، عام ١٩٨٦م، دار الجيل، بيروت، ص٣٨٠.

والقاديانية، التي انبثقت أصلاً من الإسماعيلية، استغلتها الإسماعيلية لتكون أداة تطبق من خلالها أفكارها وتوجهاتها، فهذه المذاهب والمنظمات برمتها تسعى لتحقيق هدف واحد هو تقويض هذا الدين والنيل من أهله. ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

فلو نظرنا إلى هذه المذاهب لوجدناها تشترك في أساسيات ومرتكزات قامت عليها الإسماعيلية في الأصل، وهي مبدأ الإباحة وتعطيل الشريعة الدينية ومبدأ التقية، فنجدهم يشتركون في تأويل النصوص الشرعية حسب أهوائهم، فمؤلفاتهم وكتبهم المقدسة والمعتبرة لديهم مليئة بتأويل الآيات القرآنية، وما ذلك إلا نتيجة المؤثرات القوية من لدن الإسماعيلية الباطنية. إذن لا غرابة أن نجد العلاقة الحميمة قائمة بين الإسماعيلية باعتبارها (الأم) وبين الدروز والبابية والبهائية والقاديانية باعتبارها إفرازة من إفرازات الباطنية.

هذا وسنتناول بشيء من التفصيل أثر الإسماعيلية المعاصرة على بعض المذاهب فنقول وبالله التوفيق..

(١) أثر الإسماعيلية على الدروز:

إن تأثير الإسماعيلية على الدروز ملموس في الجانب العقدي، ذلك أن عقائد الدروز مستمدة أساساً من العقائد الإسماعيلية لكونها وليدتها.

يقول الدكتور محمد كامل حسين:

«إن الباحث في عقيدة الدروز يجب أن يكون ملماً إلماماً تاماً بعقيدة الشيعة الفاطمية، ولذلك رأيت أن أوجز هنا الحديث عن عقائد الفاطمية التي اعتبرها الأساس الأول لعقيدة الدروز، فالمصطلحات المذهبية الفاطمية تكاد تكون هي المصطلحات المذهبية عند الدروز واحياناً نرى الذين وضعوا عقيدة الدروز يستعملون مصطلحات الفاطميين لمدلولات جديدة كل الجدة،

ومع ذلك كله فهي ليست بعيدة كل البعد عن آراء الفاطميين»[١].

ومع ذلك نجدهم ينفون ارتباطهم بالإسماعيلية ويؤكدون استقلالهم رغم ثبوت اتفاقهم في المعتقدات والاصطلاحات مع الإسماعيلية.

يقول د.عبد الرحمن بدوي:

«إن مذهب الدروز ينبثق من مذهب الإسماعيلية ومن هنا يتفقان فيما بينهما في كثير من العقائد الأساسية والاصطلاحات وإن حرص الدروز على توكيد استقلالهم عن سائر الفرق»[٢].

ويقول الدكتور محمد أحمد الخطيب:

«رغم أن الدروز فرقة انفصلت عن الإسماعيلية، إلا أن بعض كتابهم في الوقت الحاضر ينفي الارتباط كلياً مع أن كل متعمق في عقائدهم يجد التشابه الكبير بينهم وبين الإسماعيلية، لكن الحساسية القديمة الموجودة منذ ظهور حمزة[٣] لا تزال موجودة إلى الآن، ولهذا فإن الكره والحقد قائم بينهم لا يدارونه إلا عندما تلتقي المصالح مع بعضها البعض في بعض الأحيان، فلا يجدون مفراً من التعاون فيما بينهم ليقفوا أمام أعدائهم؟!»[٤]. وهذا هو حال أعداء الله مع المسلمين في أصقاع المعمورة.

وثمة اختلاف شكلي بين الطائفتين لا يجب صرف الاهتمام إليه، وهو أن الطائفتين تختلفان من حيث الدعوة إلى المذهب واستمراريته، فبينما نجد الإسماعيليين حريصون كل الحرص على الدعوة إلى مذهبهم، إلا أننا نجد

---

(١) طائفة الدروز، محمد كامل حسين، ط٢، دار المعارف بمصر، ١٩٦٨م، ص٨٣.

(٢) مذاهب الإسلاميين، د.عبد الرحمن بدوي، ٢/٥٠٩.

(٣) هو حمزة بن علي بن أحمد الزوزني نسبة إلى «زوزن» وهي مدينة في خراسان ببلاد فارس ظهر سنة ٤٠٨هـ وهو أحد مؤسسي ودعاة المذهب الدرزي.
(انظر: أضواء على العقيدة الدرزية، أحمد الفوزان، ط١، ١٣٩٩هـ، ص٢٨.

(٤) الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، د.محمد احمد الخطيب، ص٣١٢.

الدروز يرفضون من يريد الدخول في مذهبهم بحجة أن موعد دعوة التوحيد بعد احتجاب الحاكم بأمر الله قد انتهت وأغلق باب اعتناقها[١]. وهذا وجه شبه وتقارب ينهم وبين اليهود أعداء الله ورسوله.

وفي حالة صحة ذلك فإن الأمر يقتضي وجود علاقة تأثر عميق باليهود الذين حجروا على دينهم باعتبارهم ـ كما يزعمون ـ شعب الله المختار، ومنعوا غيرهم من الدخول فيه، واكتفوا بمحاربة الإسلام عن طريق زعزعة عقيدة المسلم وتشكيكه في دينهم ليتم إخراجه منه فيتم لهم ما يرمون إليه من استعباد الأمم.

وحينما نجد كتاب الفرق يصنفون الدروز ضمن الفرق الباطنية فما ذلك إلا لاعتقادهم بـ(التقية) والقول بالباطن وبسرية العقائد التي ورثوها عن الإسماعيلية الذين قالوا بالظاهر أمام الجمهور وعامتهم، وبالباطن أمام من ارتفع تفكيره فوق عقول العامة[٢].

والإسماعيلية المعاصرون يوضحون لنا كيف وجدت هذه العلاقة بينهم وبين الدروز المتمثلة بتأثر مؤسس فرقة الدروز حمزة بن علي الزوزني في دعوته لمذهبه بالأصول والأحكام الإسماعيلية، يقول مصطفى غالب: إن الداعي الإسماعيلي حمزة بن علي بن أحمد الزوزني وفد على مصر سنة ٤٠٥هـ وانضم مع دعاة الفرس الذين يفدون على دار الحكمة لحضور الدروس التأويلية وسرعان ما أصبح ممثلاً لدعاة الفرس، وهمزة وصل بينهم وبين الإمام الحاكم بأمر الله الذي ضمه إليه وأسكنه في قصره،وتشير بعض الوثائق الإسماعيلية السرية إلى أنه أصبح من الدعاة الأربعة الذين يكونون في معية الإمام الحاكم بأمر الله، فأصبحت له ـ أي حمزة الزوزني ـ حظوة

---

(١) انظر: الإسماعيلية عبر التاريخ، سليم حسن هشي، ص١٢٠ «الهامش».

(٢) انظر: دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة، عبد الله الأمين، ص١٥٢، دار النهضة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.

عنده ـ أي عند الحاكم بأمر الله ـ واستطاع أن يجمع حوله بعض الدعاة واتفقوا سراً للدعوة إلى تأليه الإمام الحاكم بأمر الله معتمداً في دعوته هذه على أصول وأحكام جديدة استنبطها من صميم الأصول والأحكام الإسماعيلية[١].

ويعزي مصطفى غالب وجود العلاقة القوية بين الإسماعيلية والدروز إلى أن الفريقين يستقيان من منبعٍ واحدٍ، وأن الدروز إسماعيليون نسباً وتفكيراً وعملاً. وفي تاريخ سلوكهم الخاص القائم على التوحيد والتجريد والتنزيه والزهد والتقشف، بل ترجع كافة أفكارهم الجديدة في أصل وضعها وتشجيعها وتمويلها إلى اليد الإسماعيلية الخفية التي دأبت على بث روحها وكفالة انتشارها[٢]. هذا ما يؤكد قولنا بأن الإسماعيلية جعلت من هذه المذاهب يداً طيعةً لتحقيق مآربها.

وتتجلى لنا الصورة الحقيقية لقوة تأثير الإسماعيلية على الدروز من خلال السؤال الذي طرحه الإسماعيلي المعاصر مصطفى غالب على ولي عهد الطائفة الآغاخانية المدعو (علي خان) المتوفى في ذي القعدة سنة ١٣٨٠هـ وهذا نص السؤال:

«ما هو شعوركم نحو الطائفة الدرزية؟

ـ فأجاب بقوله: هذا لا يحتاج إلى سؤال لأن علاقتنا مع الدروز أسمى من العواطف والمشاعر، فهي علاقات روحية باطنية، والطائفتان كانتا ولازالتا تشكلان وحدة كاملة في جميع نواحي الحياة، وإنني سأعمل على توطيد هذه العلاقات من جديد، ولقد اتخذت جميع الترتيبات لأجل توثيق عرى المودة والأخوة، وسأنقل المشاريع الإصلاحية إلى الجبل[٣] فور انتهاء

(١) انظر: الحركات الباطنية في الإسلام، مصطفى غالب، ص٢٤١ ـ ٢٤٢.

(٢) المصدر السابق، ص٢٥٣.

(٣) الجبل: جبل الدروز بسوريا، كما يوجد جبل الدروز بلبنان.

الإصلاحات بالسلمية وأتمنى أن يتحقق ذلك قريباً»[١]ا.

وقبل كريم خان نجد جده (آغا خان) يثبت تبعية الدروز للإسماعيلية وتأثرهم بمعتقدات الإسماعيلية بسوريا فيقول:

«ففي مناطق سوريا الجبلية مثلاً، نجد الدروز في معقلهم جبل الدروز إنهم في الحقيقة إسماعيليون لم يتبعوا أصلاً أفراد عائلتي في هجرتهم من مصر بل حافظوا على ذكرى جدي الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي في مصر. فأقاموا معتقداتهم على أسس شبيهة إلى حد ما بأسس الإسماعيليين السوريين الذين هم أتباعي في الوقت الحاضر»[٢].

وليس بمقدورنا أن ننفي العلاقة بين هاتين الطائفتين المعاصرتين بعد الوقوف على أقوال أئمتهم المعاصرين؛ تلك العلاقة التي قامت في الأصل على عملية التأثير التي تبنتها الإسماعيلية تجاه الدروز وغيرهم من المذاهب.

ولعله يكفي أن نشير هنا إلى مسألة واحدة تمس الجانب العقدي لنرى مدى التطابق في الاعتقاد بينهما، إذ أن نظرتهما في تأليه البشر متطابقة تماماً. فبينما نجد أن الدروز يقولون بألوهية الحاكم بأمر الله ويعتبرونه بشراً في الأعين المجردة ويعيش كما يعيش سائر البشر ولكن الألوهية تجسدت في صورته الإنسية التي أسموها الحاكم بأمر الله. نجد هذا الاعتقاد نفسه كان عند الإسماعيلية عندما نجدهم يعتبرون الإمام من حيث الظاهر من البشر ولكنه في التأويلات الباطنية يسبغون عليه (وجه الله) و(يد الله)... إلخ[٣].

وهذا مما يدل على قوة تأثير الإسماعيلية على الدروز مما جعل المعتقدات الدرزية منصبغة بالصبغة الإسماعيلية.

---

(١) تاريخ الدعوة الإسماعيلية، مصطفى غالب، ص٣٨٤.

(٢) مذكرات آغا خان، ص٤٣.

(٣) انظر: الحركات الباطنية في الإسلام، مصطفى غالب، ص٢٣٥.

(٣) أثر الإسماعيلية على البابية والبهائية والقاديانية:

وكما أثَّر الإسماعيلية المعاصرون على الدروز، نجد تأثيرهم على البابية والبهائية والقاديانية أيضاً وانتشارهم الواسع في عضوية جمعيات ومنظمات غير إسلامية مثل تلك التي أشرنا إليها، فهذه المذاهب لا تعدو كونها إمتداداً للإسماعيلية وما هي إلا حلقات من سلسلة حلقات الباطنية التي ما فتئت تعمل جاهدة على تحريف الإسلام وتشويه صورته والقضاء على أصوله وأحكامه.

«فالبابية التي تصورت إلى البهائية كانت استمراراً للمؤامرة الباطنية التي تهدف إلى القضاء على الإسلام وذلك بإدخال أفكار غريبة وعقائد مخالفة لدين الإسلام، وعندما ظهرت البابية في العصر الحديث كان اليهود يجمعون أنفسهم ويعدون العدة لاغتصاب أرض فلسطين»[(١)].

فالبابية والبهائية والقاديانية لم تكن إلا هذه الباطنية الجديدة التي أخذت من الباطنية القديمة تمردها على الإسلام وأضافت إليه ألواناً من التآمر التي تطالعنا بها بين الفينة والأخرى في مختلف بلدان العالم.

فالعلاقة بين الإسماعيلية والبابية والبهائية والقاديانية وغيرها من العقائد المعادية للإسلام تجسدت بادعاء الإسماعيلية نبوة محمد بن إسماعيل بن جعفر، بل زعمت أنه لا يخلو زمان من نبوة نبي إلى يوم القيامة، ولم يقفوا عند دعوة النبوة بل تجاوزوها إلى القول بالألوهية.

في حين أننا نجد أن باب البابية يدعي أنه المهدي ثم يدعي النبوة ثم يقول إنه الإله وذهب إلى هذه الدعاوي (علي حسين) الملقب بالبهاء، وغلام أحمد القادياني الذي هو عميل الإستعمار الإنجليزي بالهند. لذا فإن روح الباطنية حلت في جسم ميرزا علي، وميرزا حسين، وميرزا غلام

---

(١) غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام، فتحي محمد الزغبي، ط١، ١٤٠٩هـ، ص٣٨٨ ـ ٣٨٩.

فخرجت من الجانب الآخر باسم البابية والبهائية والقاديانية[(١)].

كما نجد أثر الإسماعيلية على البابية والبهائية والقاديانية واضحاً وجلياً في مسألة التأويل الباطني، الذي من شأنه جعل هذه المذاهب تقدم على تأويل آي القرآن الكريم والأحاديث الشريفة بغية نشر عقائدهم الفاسدة وأضاليلهم الخبيثة، فلقد ادعى علي محمد الشيرازي أنه الباب أي الطريق إلى الله والواسطة إليه متأولاً الحديث الموضوع (أنا مدينة العلم وعلي بابها)[(٢)]، ومتأولاً الآية الكريمة: ﴿... وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩] فلفظ الباب عند البابية يستعمل عند الإسماعيلية عنواناً على الشيخ الذي يعلم الناس أسرار الدين، وكذلك نجد الدروز يطلقونه على الوزير الروحاني الأول الذي يشمل العقل الكلي[(٣)].

كما أن البابية سارت على طريق الإسماعيلية من حيث تأويل النصوص الشرعية وفقاً لأهوائها ورغباتها ففسرت جزءاً كبيراً من القرآن الكريم تفسيراً مجازياً، ولم يعن بفرائض الإسلام وشرائط طهارته وخضعت هذه الفرائض والشروط إلى التبديل والتحريف، كما أولت الحساب في الآخرة والجنة والنار تأويلاً مخالفاً لما عرفه المسلمون[(٤)].

والبابية والبهائية يلتقون مع الإسماعيلية في مسألة العمل على نسخ

---

(١) انظر: المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ، ص٢٨٠.

(٢) حديث موضوع، انظر: ضعيف الجامع الصغير/ تحقيق محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ، ٢/ ١٣ (رقم الحديث ١٤١٦).

(٣) انظر: البهائية والقاديانية، أسعد السحمراني، ط١، ١٤٠٧هـ، دار النفائس، بيروت، ص٦٥ ـ ٦٦.
والمهدية في الإسلام، سعد محمد حسن، ص٢٤٨.
والإسماعيلية تاريخ وعقائد، إحسان إلهي ظهير، ص٥٤٥.
ودائرة المعارف الإسلامية، ٣/ ٢٢٧.

(٤) انظر: العقيدة والشريعة في الإسلام، أجناس جولد تسيهر، ص٢٧٢.

شريعة الإسلام وذلك بالدعوة إلى التشيع والتشبث بتأويل النصوص الشرعية.

يقول أحد دعاة البهائية:

«ليس المراد من تأويل آيات القرآن معانيها الظاهرة ومذاهبها اللغوية، بل المراد المعاني الخفية التي أطلق عليها الألفاظ على سبيل الإستعارة والتشبيه»[(١)]. كما تدعي البهائية حلول الله في الأشخاص والدعوة إلى توحيد الأديان إضافة إلى عدم إيمانهم بالبعث والنشور والثواب والعقاب فهم جميعاً ظل لأسلافهم الإسماعيلية[(٢)].

ولقد تأثرت هذه المذاهب تأثراً كبيراً بأسلوب الدعوة عند الإسماعيلية إذ نجد البهائية تستعين بوسائل الإسماعيلية في الدعوة وتستنير بأساليبها الماكرة في تبليغ الدعوة والتمويه على البسطاء وخداع الجهلة والأغبياء، إنهم يأتون كل واحدٍ من أقرب شيء إلى قلبه وأدناه إلى فهمه، أي أنهم يلبسون لكل أمر لبوساً ـ كالإسماعيلية تماماً ـ ويتصرفون مع كل طائفة تصرفاً ينسجم مع عاداتها وتقاليدها فهم على نهج الباطنية الإسماعيلية يعملون وفق ما تمليه توجهاتهم الإلحادية يبدلون ويعدلون في ممارسات عقائدهم الإلحادية صورة بعد صورة[(٣)].

(٣) علاقة الإسماعيلية بالماسونية والعلمانية:

بعد أن استعرضنا بإيجاز أثر الإسماعيلية على الدروز والبابية والبهائية والقاديانية، يجدر بنا أن لا نغفل العلاقة القوية بين الإسماعيلية والماسونية وصور وممارسات العلمانية، إذ أن الإسماعيلية تبنت أفكار الماسونية، يتضح ذلك من حيث التشابه الكبير بينهما في الغاية والأهداف وفي أسلوب

---

(١) الفرق الإسلامية، محمود البشبيشي، ط١، ١٣٥٠هـ، المطبعة الرحمانية بمصر، ص٦٣.

(٢) المصدر السابق، ص٦٥.

(٣) انظر: حقيقة البابية والبهائية، محسن عبد الحميد، ط١، ١٣٨٩هـ، المكتب الإسلامي، ص١٨١.

الدعوة والعمل بسرية محضة بهدف تشويه صورة الإسلام الحقيقية.

يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير ـ يرحمه الله ـ:

«ووجه الشبه الكبير بينهما ـ أي الإسماعيلية والماسونية ـ أن كلاً منهما مذهب سري يخالف جميع المذاهب الموجودة والقيم الروحية، ويقوم على الإنحلال والتحلل والإباة، واستعمال جميع الوسائل لنيل الأغراض والأهداف، وتشكيك الناس في عقائدهم ومعتقداتهم واستخدام الحيلة والمكر والخداع لإدخال الناس في مذهبهم، واستدراجهم في دعوتهم على مراحل ومراتب، وتقسيمها في طبقات ومنازل، وكذلك محاولة الهدم والتدمير والقضاء على الموجود، وكل هذا لا يحصل إلا بالسر والكتمان والاخفاء الشديد، والنظام المحكم المستحكم والطاعة العمياء، وإعطاء الناظم والمشرف والمدير والرئيس صفة قدسية وأنه ما فوق البشر، واتصافه بأوصاف ربانية وتحليه بحلى ملكوتية واحاطته بالعصمة والطهارة مع الهيبة والإجلال، وكونه لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون»[١].

والدكتور/ محمد أحمد الخطيب يبين هذه العلاقة القوية بين الإسماعيية والماسونية من خلال ربطه بين الأساليب الدعوية لهما وردهما إلى أداة التوجيه الحقيقية (اليهودية العالمية)[٢].

كما يذهب الدكتور/ صابر طعيمة إلى إثبات هذه العلاقة بين الجانب التنظيمي في الإسماعيلية كافرازه باطنية، والجانب التنظيمي في الماسونية المعاصرة كافرازه يهودية. تجسدت هذه العلاقة بوجود مصدر توجيه يستهدف غاية واحدة هي العمل على تشويه صورة الإسلام الحقيقية[٣].

ولقد تأثر الإسماعيلية العاصرون بالماسونية إذ نجدهم ينادون

---

(١) الإسماعيلية تاريخ وعقائد، إحسان إليه ظهير، ص٥٩٣.

(٢) انظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، د.محمد أحمد الخطيب، ص١٢٩.

(٣) انظر: العقائد الباطنية، د.صابر طعيمة، ص١٥٠.

بالمبادىء التي تنادي بها الماسونية، كالإخاء، والمحبة، والمودة، والإخلاص. ومع أن هذه الفضائل قد نادى بها الإسلام من قبل هؤلاء فإن الأمر ليس على حقيقته بالنسبة لما ينادون له، بل إنه لا يعدو كونه تضليلاً على العامة وتحايلاً لاقتناص فريستهم.

لقد تبنت الإسماعيلية هذه الأفكار والمبادىء الماسونية باعتراف الإسماعيلية المعاصر مصطفى غالب حيث يقول:

«إن الحركة الإسماعيلية صارت مع مرور الزمن تهدف إلى تكوين مجتمع إسماعيلي قوي عماده التقية والتخفي ونظامه الإخاء والمودة، وربط الفرد بالمجتمع بوشائج قوية من المحبة والإخلاص والإيمان العميق»[١]. فهذه هي أسس الماسونية بعينها.

والإسماعيلية حركة علمانية تطبق المبادىء والأفكار الثورية ضد الإسلام (عقيدة وشريعة)، هذا ما يؤكده الإسماعيلي المعاصر مصطفى غالب في قوله:

«ومن المؤكد أن الحركة الإسماعيلية أصبحت مع مرور الزمن وتطور أنظمتها ومعتقداتها حركة فكرية ثورية علمانية تهدف إلى قلب النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي كانت تسيطر على البلدان الإسلامية، وإلى تحقيق أهداف انقلابية في النظم والأفكار والمعتقدات»[٢].

ولم يكتف مصطفى غالب بذلك، بل تجاوز به الأمر إلى التطاول على الكتاب والسنة، حينما ربط العدالة التي نادى بها الإسلام بالنظام الإشتراكي العلماني، وجعلها من ركائزه حينما ادعى أن الحركة الباطنية كانت تمهد في كافة مراحلها وأدوارها إلى خلق مجتمع مثالي يعيش في ظل النظام

---

(١) تاريخ الدعوة الإسماعيلية، مصطفى غالب، ص٤.

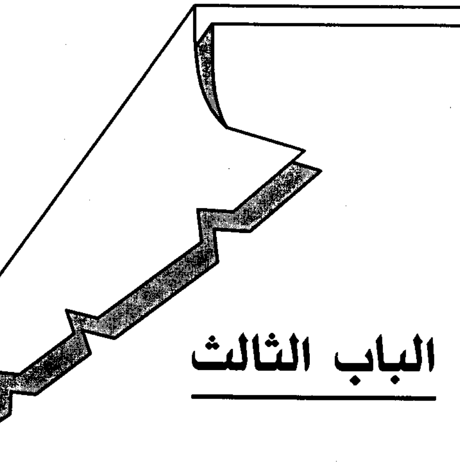
(٢) الحركات الباطنية في الإسلام، مصطفى غالب، ص١٠٨.

الاشتراكي العلماني قائماً على أسس من العدالة المنبثقة من تعاليم القرآن والسنة كما يقول[1].

فهل النظام الإشتراكي والعلماني قائم على العدالة الإسلامية؟!!

أم أن ذلك من باب التلاعب بالمبادىء التي نادى بها الإسلام بهدف إضفاء الصبغة الإسلامية على هذه المذاهب عموماً، لتتحقق غاياتهم وأهدافهم التي يسعون من ورائها. ومما يؤكد ذلك ما تحويه كتب المعاصرين منهم من نصوصٍ دفاعية عن الإشتراكية والعلمانية والماسونية وفي ذلك الدلالة الواضحة على حرص الجميع على الالتقاء في المصالح المشتركة التي تستهدف عزل الأجيال المؤمنة وغيرها من أن تعيش الإسلام الصحيح وتتعرف عليه.

(١) انظر: المصدر السابق، ص٨، ٤١.



الباب الثالث

المظاهر الدينية والاجتماعية لفرقة الإسماعيلية المعاصرة

الفصل الأول: المظاهر والشعائر الدينية للإسماعيلية المعاصرة في بعض مناطق تجمعاتهم ومن أهم هذه المظاهر:

١ ـ عباداتهم.

٢ ـ أعيادهم واحتفالاتهم الدينية.

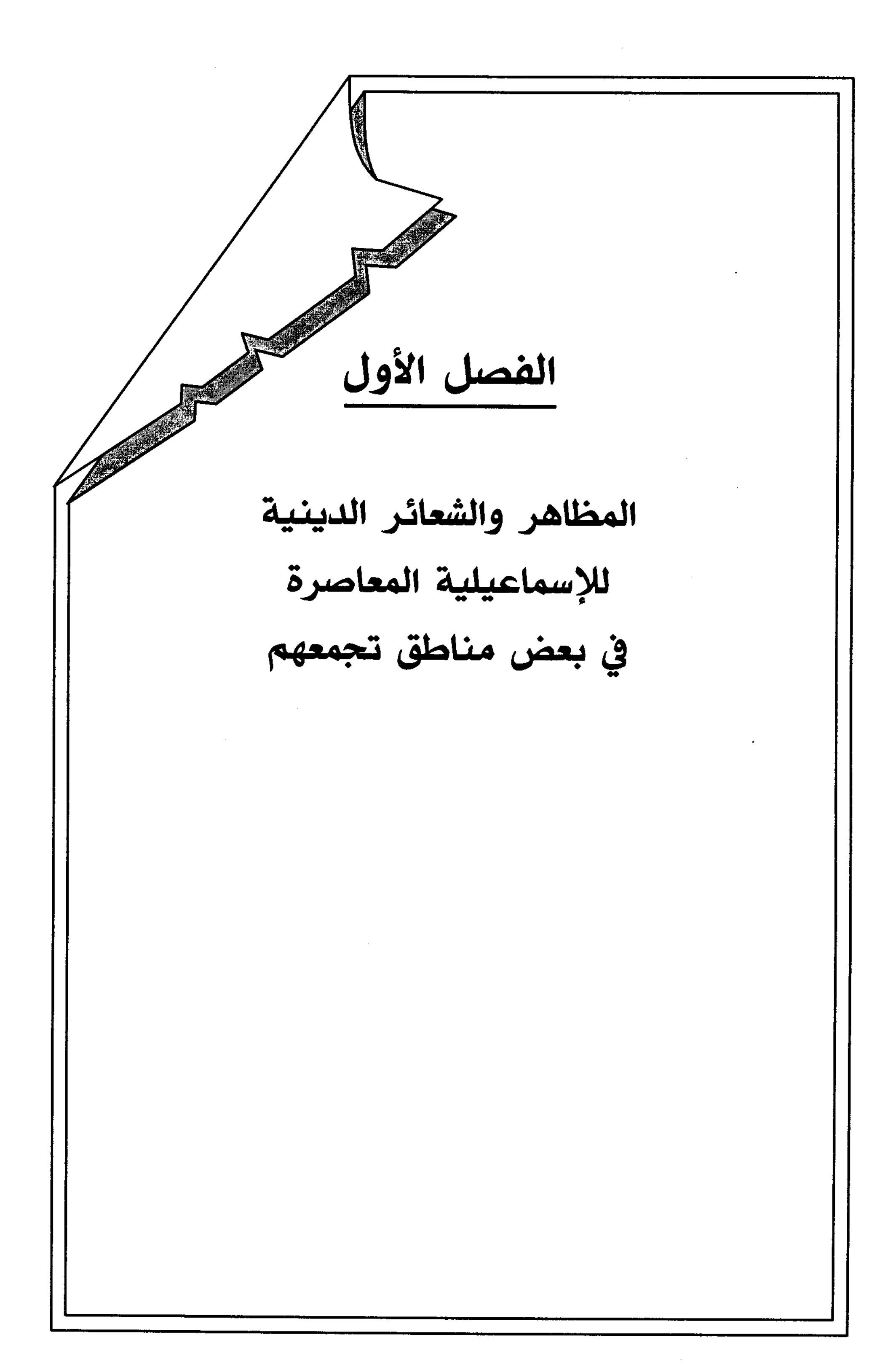
٣ ـ الشعائر والمراسم الأخرى الخاصة بهم.

الفصل الثاني: أسلوب الدعوة الإسماعيلية المعاصرة وعلاقته بعقائدهم

الفصل الثالث: رسوم العضوية وواجبات الأعضاء والعوائد الإجتماعية في فرقة الإسماعيلية المعاصرة «الضرائب»

الفصل الرابع: حكم الإسلام في جملة ما ذهبت إليه فرقة الإسماعيلية المعاصرة





الفصل الأول

المظاهر والشعائر الدينية
للإسماعيلية المعاصرة
في بعض مناطق تجمعهم



الفصل الأول

المظاهر والشعائر
الدينية للإسماعيلية المعاصرة
في بعض مناطق تجمعهم

يوجد الإسماعيلية المعاصرون ـ الآغاخانية ـ في مناطق مختلفة من عالمنا المعاصر، ورغم تباعد مناطق تجمعاتهم إلا أنهم يستظلون تحت ظل إمام طائفة الآغاخانية الحالي المدعو (كريم خان الحسيني) الإمام التاسع والأربعين للطائفة، ويعملون بتوجيهاته التي يسديها لأتباعه بين الفينة والأخرى.

وهناك مناطق رئيسية يوجد فيها ـ البهرة ـ من الإسماعيلية كالهند حيث المركز الرئيسي في بومباي وفي اليمن، ويوجدون في تنزانيا، ومدغشقر، وكينيا، ويوجد أعداد قليلة منهم في الكويت ودبي والبحرين وعدن، أما المناطق الرئيسية لطائفة الآغا خانية، فيوجدون في باكستان، حيث المركز الرئيسي في كراتشي، ويوجدون بكثرة في سوريا في مدينة سلمية، وفي قلعة مصياف وفي القدموس، كما يوجد عدد منهم في قم بإيران، وفي أواسط آسيا بدخشان وخوقند، وقرة تكين، وفي إقليم بالقرب من بلخ، وفي أفغانستان، ويعرفون هناك بإسم (مفتدي) وفي حوض جيحون، وفي عُمان لهم حي خاص في مطرح بالقرب من مسقط، كما يوجدون في زنجبار،

وفي تنجانيقا، وفي أماكن أخرى من العالم[1].

إن المتتبع للحالة الاجتماعية لهذه الفرقة يجد ثمة اختلافات في ممارسة العبادات وفي الاحتفالات والطقوس والشعائر الدينية بين أتباع هذه الفرقة بشقيها البوهري والآغاخاني، يتضح ذلك من خلال المظاهر الاجتماعية التالية:

١ ـ عباداتهم:

إن طائفة البهرة تتخذ لنفسها أماكن خاصة للعبادة يطلقون عليها اسم (جامعة خانة)، ذلك أنهم لا يقبلون لأنفسهم ولا يرضون بإقامة الصلوات في مساجد عامة المسلمين، وهم يوهمون الناس بأنهم متمسكون بفروض الدين من ناحية أداء بعض الشعائر، أما عقيدتهم الباطنية فشيء آخر، حيث يصلون كما يصلي المسلمون، ولكنهم يقولون أن صلاتهم تلك للإمام الإسماعيلي المستور من نسل الطيب بن الآمر، وعندما تقام الصلاة في المسجد الحرام يذهبون لأدائها في رباط لهم يسمى (الرباط السيفي) يقع بالقرب من الحرم المكي في الجهة الجنوبية، وهم حينما يذهبون إلى مكة المكرمة للحج فهم لا يعتقدون عقيدة عامة المسلمين في هذا الركن العظيم، بل إنهم يعتبرون الكعبة المشرفة رمزاً على إمامهم[2].

وتمشياً مع تعاليم وتوجيهات أئمتهم ودعاتهم فيلزمهم الحصول على

---

(١) انظر الإسماعيلية عبر التاريخ، سليم هشي، ص٣٢،
وداثرة المعارف الإسلامية، ج٢، ص١٩٢ ـ ١٩٣. وانظر:
The bohrs, (A.A. Engineers) Vikns Publl Cation House 1980 - PP. 142, 45:
نقلاً عن (دراسة) عن الفرق في تاريخ المسلمين) د.أحمد جلي، ص٢٩٨.

(٢) انظر: إسلام بلا مذاهب، مصطفى الشكعة، ص٢٣٩/ ٢٤٠.
وأصول الإسماعيلية، د.سليمان السلومي، (القسم الأول، ص٤٥٣). رسالة دكتوراه مخطوطة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

إذن مسبق من الإمام أو الداعي المطلق متى ما أرادوا ممارسة عباداتهم وشعائرهم الدينية.

فباعتراف الإسماعيلي المعاصر محمد حسن الأعظمي، فإن سلطان البهرة المتوفى المدعو (طاهر سيف الدين) كان قاسياً في جميع الأعمال الدينية والدنيوية. إن مزاولة هذه الأمور موقوفة على الحصول على إذن رسمي خاص منه أو من نائبه في كل مدينة أو قرية ويسمى (عاملاً)، وكانت مخاطبة (طاهر سيف الدين) شخصياً غير ممكنة، بل تتم عن طريق الواسطة، والبهرة يشددون في أداء الصلوات ورسوم العبادات وإعداد المساجد ومواصلة التعليم والتدريب في المساجد والمدارس، حيث كان الواحد منهم يحرص أثناء تواجده في الجامعة أو المعهد على أن يكون لديه سجادة أو منشفة وقلنسوة صلاته، وجلباب وقبقاب صلاته، فهم يصطحبون معهم ذلك في مكاتبهم وفي حلهم وترحالهم[١].

وللبهرة في بومباي بالهند مسجداً أقاموه بجانب قبر داعيهم المطلق (طاهر سيف الدين)، أقاموا عليه قبة فاخرة كتبوا القرآن كله على جوانبها من الداخل بصفائح من الذهب[٢].

وفي أثناء زيارتي لأحد مناطق تجمعات البهرة الرئيسية شد انتباهي حرصهم على إعمار المساجد بجوار منازلهم ومزارعهم، ولكن الغريب في الأمر الملفت للإنتباه عدم قيامهم بفرش المساجد، بل اقتصر الأمر على وجود أعداد كبيرة من السجادات الفردية!!!

أما الآغاخانية فيقول عنهم محمد حسن الأعظمي الإسماعيلي المعاصر: إنهم لا يهتمون بالأمور التي يهتم بها البهرة، ولكنهم يؤدون

---

(١) انظر: الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والإثني عشرية، محمد حسن الأعظمي، ص١٨ ـ ١٩.

(٢) انظر: الشيعة، المهدي، الدروز، تاريخ ووثائق، د.عبد المنعم النمر، ص٢٢٦.

عباداتهم في مركز الجماعة الخفي المسمى (جماعة خانة) حيث تجري فيه عقود الزواج والأمور الدينية الخاصة بهم[1].

إن البعض من الإسماعيلية حينما يقوم ببناء المساجد وببعض العبادات لا يعني ذلك أنهم ملتزمون بها، وإنما هي (تقية) أمام أهل السنة والجماعة، وحينما يقومون بأداء فريضة الحج، فهم يؤدونها ظاهراً، أما تأديتها على الوجه الحقيقي عندهم فإنه يقوم على الأصل الباطني وهو التوجه إلى الإمام في كل عام وتقديم الخمس له.

٢ ـ أعيادهم واحتفالاتهم الدينية:

لقد ساق الغلو المتمثل في حب الأتباع للأئمة والدعاة من هذه الفرقة إلى التقديس وفرض الاحتفالات بمناسبات أوجدوها لأنفسهم وأضفوا عليها صبغة دينية بهدف السيطرة على عقول الغافلين من الناس. لقد كان هذا الغلو متأصلاً في فكر أسلافهم وساقه هؤلاء عبر التاريخ إلى المعاصرين منهم، فاتخذوا قبور أئمتهم ودعاتهم مزارات يسألونهم الشفاعة من دون الله.

مزاراتهم:

فالبقية الباقية من الإسماعيلية الآغاخانية الموجودة في أنحاء من العراق يوجدون لغرض التجارة ولغرض الزيارة حيث يوجد لهم (حسينيات) يلجأون إليها، منها في بغداد تأسست سنة ١٨٩٠م في محلة باب السيفي، وفي البصرة سنة ١٨٩٤م، وفي كربلاء سنة ١٨٩٥م، وفي النجف سنة ١٨٩٦م، لقد قامت (جمعية فيضي حسيني) بإقامة هذه الحسينيات، ويوجد لهم مزارات غربي الهند في أحمد أباد، حيث يوجد قبر داعي الدعاة (داود بن

---

(١) انظر: الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والإثني عشرية، محمد حسن الأعظمي، ص١٩.

عجب شاه) وقبر (داود بن قطب شاه) وهما بجوار بعض[(١)].

ومن الغلو الواضح أن يعتبر قبر آغاخان الثالث (محمد سلطان الحسيني) مزاراً للإسماعيلية الآغاخانية[(٢)].

وأثناء مشاهدتي لفيلم وثائقي يصور الحالة التي عليها طائفة البهرة أثناء زيارة داعيهم (محمد برهان الدين) إلى أتباعه في (جبال حراز في اليمن)، لقد شاهدت هذا الداعي وهو يتمسح في قبر أحد دعاة هذه الطائفة ويسجد له وهو ومن حوله يبكون بكاءً حزيناً على فراقه، وقد يسألونه الشفاعة لهم من دون الله.

أعيادهم:

ولهذه الفرقة احتفالات يمارسون من خلالها أعمالاً منافية لأبسط تعاليم الإسلام، فقد جعلوا لهم أعياداً مقدسة، وهي لا تعدو كونها أعياداً كانت لأسلافهم وأعياداً جديدة استحدثوها لأنفسهم نتيجة الغلو المفرط في أئمتهم ودعاتهم.

فمن أعيادهم التي يحتفلون بها حتى عصرنا الحاضر يوم الغدير (غدير خم)[(٣)] يشاركهم في ذلك كافة الشيعة على إختلاف فرقهم وأهوائهم[(٤)].

---

(١) انظر: كتاب سمط الحقائق في عقائد الإسماعيلية، الوادعي، تحقيق عباس الغزاوي، المقدمة، ص١٦ ـ ١٨.

(٢) انظر: أغا خان، فاروق أباظه، المقدمة، ص١.

(٣) عيد الغدير ابتدعه الشيعة، وسبب اتخاذهم له ما يذكرونه من مؤاخاة النبي ﷺ لعلي يوم غدير خم، حينما رجع ﷺ من حجة الوداع ونزل بالغدير وهو غدير على ثلاثة أميال من الجحفة يسرة الطريق تصب فيه عين وحوله شجر كثير، وهو الغيضة التي تسمى خماً وكان ذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة عشر من الهجرة، وهم يحتفلون به في هذا الموعد من كل عام.

(انظر: صبح الأعشى: أبو العباس أحمد القلقشندي، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٣٣١هـ، ٢/٤٠٧.

(٤) طائفة الإسماعيلية، محمد كامل حسين، ص٤. (وحديث غدير خم يستدل به الشيعة

وهذا العيد يمارس فيه شتى أنواع المنكرات والعياذ بالله.

ومن الإسماعيلية الآغاخانية جماعة يطلق عليها (الهونزا) موجودة في شمال باكستان ويبلغ تعدادهم ما يقارب ثلاثون ألفاً يحتفلون بعيد ميلاد الإمام (آغا خان) ويحتفلون بذكرى زيارتهم للهونزا وجلجيت في ٢٠ أكتوبر ١٩٦٠م، وهذان العيدان من جملة الأعياد التي يعتقدونها ويحتفلون بها، إذ أن أعياد جماعة الهونزا الرسمية ثمانية أعياد هي:

عيد الفطر والأضحى الذي يسمونه عيد البقر وهم لا يعيرون هذين العيدين أي اهتمام كاهتمامهم بأعيادهم الأخرى ويبقى الأمر ظاهراً فقط، عيد الغدير والنيروز[1] وهما عيدان موروثان عن الأسلاف، عيد ميلاد النبي، وعيد يوم الإمام (ذكرى تولي الإمام علي رضي الله عنه الخلافة)، وعيد ميلاد الإمام (آغا خان)، وعيد الذكرى السنوية للزيارة الأولى التي قام بها آغا خان للهونزا وجلجيت في ٢٠ اكتوبر ١٩٦٠م.

والإسماعيلية المعاصرون في منطقة الهونزا يشكلون ما نسبته ٩٥٪ من إجمالي السكان، ولقد اعتنقوا المذهب الإسماعيلي في منتصف القرن

عموماً على أحقية علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالولاية وهو قوله: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا هل بلغت، ثلاثاً. هذا الحديث يقول عنه ابن تيمية ـ رحمه الله ـ ليس في شيء من أمهات كتب السنة إلا في الترمذي وليس فيه إلا من كنت مولاه فعلي مولاه، وأما الزيادة فليست في الحديث. انظر: مجموع الفتاوى/ ابن تيمية ٤/ ٤١٧).

(١) النيروز أو النوروز، أي اليوم الجديد بالفارسية، ويحتفل به في أول الربيع في الرابع من نيسان ويزعم الفرس أنه اليوم الذي خلق الله فيه النور وبعضهم يزعم أنه أول الزمان الذي ابتدأ الفلك فيه بالدوران، ومدة هذا العيد عندهم ستة أيام.

انظر: صبح الأعشى، القلقشندي ٢/ ٤٦٠.

ومذاهب الإسلاميين، عبد الرحمن بدوي، ٢/ / ٤٦٠.

ودراسات في الفرق، د. صابر طعيمة، ص٥٠.

التاسع عشر إذ كانوا من قبل على المذهب الإثني عشري[١].

وللإسماعيلية المعاصرين ليلة تسمى ليلة الإمام[٢] يجتمعون فيها رجالاً ونساءً ثم يطفئون الأنوار، ثم يمسك كل واحد بيد من بجواره، حتى ولو كانت من محارمه، ومن الطرائف التي حصلت في إحدى الليالي أن واحداً أمسك بيد امرأة بجانبه فإذا هي عجوزاً، فحاول الهرب ولكنها أمسكته طالبة ممارسة الجنس معها والعياد بالله[٣].

الإتجاه المادي لدى الإسماعيلية المعاصرة:

لقد انغمس أئمة الإسماعيلية المعاصرين وخاصة الآغاخانية منهم في الملذات الدنيوية والمادية. فلقد اشتهر آغا خان بجنون العظمة والشهرة، حيث يذكر عنه أنه كان من عظماء رواد المسرح ومحبي الأوبرا ورقص البالية، وكان شغوفاً بتربية الجياد وسباق الخيل، وكان كثير التجوال في البلاد الأوروية وحضر حفلات أصدقائه الملوك والأمراء والنبلاء الذين غالى في حبهم، وتتجلى مغالاته تلك في قصة غرامه مع احدى راقصات الأوبرابالية (مونت كارلو) التي تدعى (تيريزا ماغاليا نوا)، وقد تم زواجه منها حسب الشريعة الإسلامية ـ باعتقاده ـ وهي التي أنجبت له الأمير علي خان.

وفي سنة ١٩٢٦م تزوج من (أندريه كارون) الفرنسية وأنجبت له الأمير صدر الدين عضو الإغاثة في هيئة الأمم المتحدة. وفي سنة ١٩٤٤م تزوج (بأبغيت لاربوس)[٤].

إن هذا الجانب يصور لنا نموذجاً من نماذج أئمة الآغاخانية الذين انهمكوا في حب النساء. أما الجانب المادي الذي انغمس به أئمتهم فيتضح

(١) انظر: الهونزا مسلمون عند سطح العالم، مجلة العربي، عدد ٢٨٩، عام ١٩٨٢م، ص١٢٢.

(٢) هي في نظري ما يسمى ليلة عاشوراء عند كافة الشيعة.

(٣) انظر: مجلة المنهل، (السنة الخامسة، المجلد ٤٦ جمادى الآخرة ١٤٠٤هـ، ص٦٥ ـ ٦٨).

(٤) انظر: مذكرات آغا خان، الصفحات: (١٣، ١٥، ٥٣، ١٦٩ ـ ١٧٢)، دار العلم للملايين، ط١، بيروت، ١٩٥٩م.

لنا من خلال إقامة الاحتفالات بوزن إمامهم (آغا خان) مرات عديدة مرة بالذهب ومرة بالبلاتين ومرة بالألماس.

ففي سنة ١٩٣٧م وزن بالذهب الخالص في بومباي، وفي السنة نفسها وزن بالذهب في نيروبي.

وفي سنة ١٩٤٦م وزن بالألماس في بومباي، وفي السنة نفسها وزن بالألماس في دار السلام.

وفي سنة ١٩٥٤م وزن بالبلاتين في كراتشي(١).

إن مردود هذه الاحتفالات استغلها آغا خان لنفسه ولأفراد عائلته لبناء القصور الفخمة في أنحاء من البلاد الأوروبية واستغلها في السرح والمرح في أنحاء العام، حيث أعتبر هو وأفراد عائلته من أثرياء العالم.

ولقد نقل عن ابنه (علي خان) أنه كان أعظم منه اهتماماً بالخمور والنساء، فقد اشتهر بعلاقاته الإباحية مع النساء حتى أصبحت أخبار مغامراته وبطولاته في هذا المجال مادة دسمة لأجهزة الإعلام، واتخذ صورة الشاب المستهتر المنغمس في ملذات الدنيا، وربما كان غلوه في هذا المجال من الأسباب التي أدت بوالده إلى أن يتخطاه في الإمامة ويعين بدلاً منه حفيده (كريم الدين ابن علي خان) الإمام الحالي للإسماعيلية، وهذا الأخير لا يقل حباً للدنيا والإنغماس في ملذاتها عن والده وجده، كما أنه أبدى اهتماماً أكبر وصرف جهوده من أجل الحفاظ على ثروة أسرته وتنميتها(٢). فهو المسيطر حالياً على مجموعة (سيجا) للفنادق الدولية الفاخرة في العالم إذ تبلغ حصته فيها بنسبة أكثر من ٥٠٪ من الأسهم(٣).

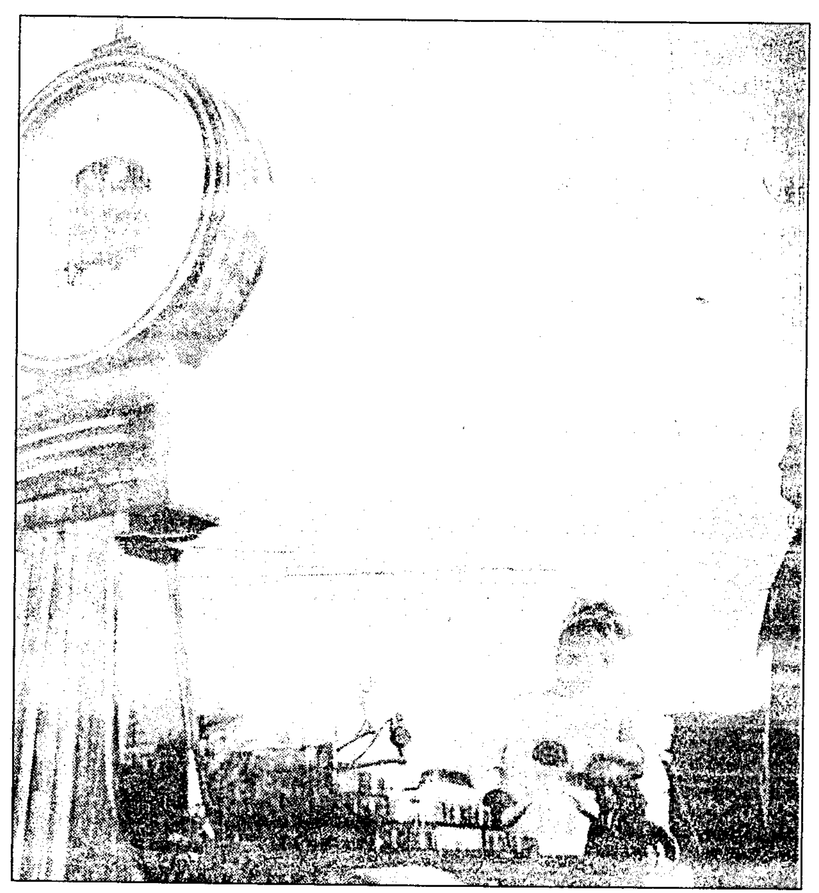
---

(١) انظر: مذكرات آغا خان، المقدمة، عارف تامر، ص١٤.

(٢) The Aggkhans, P.371. 375-377.

(٣) انظر جريدة الاقتصادية، العدد (٥)، الأحد ١٢ جمادى الآخرة ١٤١٣هـ .

وقد يفقد (كريم آغا خان) مبلغاً يناهز البليون دولار من ثروته الخرافية؛ إثر الدعوى القضائية التي رفعتها ضده زوجته (غابرييل) نجمة البوب السابقة، طالبة فيها الطلاق منه وهي بذلك تسعى للحصول على ما يقارب ثلث ثروة الأمير كريم الدين آغا خان، والتي تقدر بحوالي ٢,٨ بليون دولار، وتشتمل على منازل ومساكن في خمس قارات وفنادق وصحيفة إخبارية وشركة وخطوط جوية وأسطول يخوت وثلاث طائرات خصوصية نفاثة وستمائة حصان سباق(١).



الآغا خان عند وزنه بالماس في الاحتفال بيوبيله الماسي في بومباي سنة ١٩٤٦، وقد وضعت الماسات على الميزان في صناديق من البلاستيك.

---

(١) انظر: جريدة الرياض السعودية العدد ١٣٤٠٢ في ٢٣ محرم ١٤٢٦هـ ص ٤٣.

٣ ـ الشعائر والمراسم الأخرى الخاصة بالإسماعيلية المعاصرة:

بالاضافة إلى ما سبق أن أشرنا إليه من ممارسات أتباع هذه الطائفة فإننا نجد أن كل فرقة منها تميزت بشعائر معينة وعادات خاصة.

عادات وتقاليد البهرة:

للبهرة طقوس خاصة ولباس خاص بهم يتميزون به عن غيرهم، فمثلاً يرتدي الواحد منهم قميصاً وسروالاً وطاقية مزركشة باللونين الذهبي والأصفر، والصلاة عندهم ثلاث مرات فقط في اليوم، ويتوجهون في صلاتهم إلى قبر (طاهر سيف الدين) والصلاة واجبة عليهم في الأيام العشرة الأولى من شهر محرم دون غيرها، ويدفنون مع موتاهم رقعة يسمونها (الرسالة) كما يأخذون على أنفسهم الميثاق على طاعة داعيهم المطلق عند البلوغ[1].

كما لهم عادات وطقوس هندوسية في حفلات الزواج فهم «يستعملون معجون الكركم على جسم العريس في تلك الأيام، ويقومون بتقاليد وثنية في استقبال العريس وذلك بايقاد السرج وفرش طريق العريس بالنقود المالية الثمينة، وإذا مات أحدهم يقومون بإقامة الولائم في اليوم الثالث والتاسع والأربعين وبعد تمام السنة، ولا يقام أي فرح من الأفراح خلال أربعين يوماً حداداً على الميت، وتوجد فيهم أوهام الوثنيين الهنادك مثل اعتقاد حلول أحد في جسم أحدهم، ويتشاءمون بمرور الجنازة من أمامهم، ويستعملون التمائم والتعاويذ خوفاً من اصابات العين، ولا يبدأون أي عمل إلا بعد استشارتهم العرافين والمنجمين، وكذلك عند البدء في السفر وهكذا حال الطلاب إذا أرادوا الدخول في الاختبارات

---

(١) انظر: جريدة المسلمون، العدد ٢٣٧، ١٧ محرم ١٤١٠هـ.

فهم يقومون بأخذ نفثات من قبل أحد الدعاة»[١].

ويوصفون كما جاء في كتاب (تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة) «بالنشاط . . . وتوصف نساؤهم بالحسن، وحرفتهم التجارة والاستثمار والزراعة وصناعة الخزف، وهم مازالوا يكتمون تعاليمهم ومبادئهم، ويحرصون على اجراء شعائرهم في الخفاء»[٢].

عادات وتقاليد الآغاخانية:

لبعض الآغاخانية المعاصرين عادات وطقوس وتقاليد لا سند لها في الإسلام، فهم لا يتزوجون من القريب كابنة العم، وعندهم المرأة لا تمتلك الأرض ولا ترثها، والزواج لا يتم إلا في الشتاء بين ١٠، ٢٠ ديسمبر وموسم الزواج هذا يسمونه (دوموشنج)، وأمير الطائفة له اتاوة عن كل مناسبة عرس تتضاعف إذا ما رغبت الأسرتان في عقد القران قبل الموعد المحدد أو بعده، والاتاوة بمثابة ١٠ كيلوجرامات من القمح وكمية من الزبد المخزون، اضافة إلى نصف ذبيحة من البقر[٣].

لقد حرص آغا خان الثالث على متابعة عادات وتقاليد أتباعه أينما وجدوا وتقديم النصح والإرشاد لهم فيقول لأتباعه في بورما: «وهكذا اقتنعت بأن السياسة الوحيدة العاقلة الصحيحة التي كان يجدر باتباعي اتباعها هي أن يندموجوا إلى أقصى حد ممكن بالحياة الاجتماعية والسياسية في بورما وأن يتخلوا عن أسمائهم الهندية الإسلامية وعن عاداتهم

---

(١) البوهرة، تاريخها وعقائدها، رسالة ماجستير، مخطوطة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٦هـ، رحمة الأثري قمر الدين، ص٣٢٤.

(٢) تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة، محمد عبد الله عنان، ط٢، ١٣٧٣هـ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ص٥٤.

(٣) انظر: الهونزا مسلمون عند سطح العالم، مجلة العربي، عدد ٢٨٩، ديسمبر ١٩٨٢م، ص١٢٢.

وتقاليدهم، وأن يتخذوا بصورة دائمة وطبيعية أسماء أولئك القوم الذين كانوا يعيشون بينهم وعاداتهم وتقاليدهم والذين كانوا يشاطرونهم مصيرهم»[١].

ويقول أيضاً: «وفيما يتعلق بطريقة حياتهم فقد حاولت أن أنوع النصيحة التي أسديتها لأتباعي حسب البلد أو الدولة التي يعيشون فيها، ففي مستعمرة بشرق آسيا البريطانية تراني ألح عليهم بأن يجعلوا اللغة الانجليزية لغتهم الأولى، وأن يقيموا حياتهم العائلية والبيتية على الطريقة الانجليزية، وأن يتبنوا عموماً العادات البريطانية والأوروبية»[٢].

إنه بتلك النصائح التي يسديها لأتباعه يتخلى عن التعاليم والشعائر التي نادى بها الإسلام الذي يدعي هو وأتباعه الإنتماء إليه.

كذلك نجده لا يعير شعيرة الصيام أي اهتمام بل أبدى تبرمه وتضجره من حياة المجتمع المسلم في الهند، إذ أنه لم يبد أي احترام لآداب الصيام عندما زار الهند عام ١٩٠٣م مما أدهش حاكم بومباي (لورد لامنجتن) فأظهر له أسفه لذلك، فما كان من أُغا خان إلاأن قال: «إنه لا يعبأ بالمجتع الهندي بل إنه مغرم بكل ما هو أوروبي من نساءٍ وخمور مما يدخل البهجة في النفس والسرور»[٣].

وتتجلى لنا ضعف عقيدة إمامهم القدوة عندما سأله أحد معارفه ساخراً عن إله يشرب الشمبانيا (الخمر) ويذهب إلى سباق الخيل (وهو بهذا يقصد الآغا خان نفسه الذي يعتبره أتباعه إلهاً) فما كان من الآغا خان إلا أن رد بكل استهتار بقوله: «لماذا لا يفعل الله ذلك إذا كان البشر الذين خلفهم يفعلون ذلك»[٤].

---

(١) مذكرات آغا خان، ص١٩١.

(٢) المصدر السابق، ص٥٤.

(٣) The Aggkans (Mihio Bose) P.106.

(٤) The Aggkans (Mihio Dose). P.207

ولقد صور لنا الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله حال آغا خانية اليوم بقوله:

«هم ورثة الإسماعيلية القدامى الحقيقيون، لا يصلون، ولا يزكون، ولا يصومون، ولا يحجون، ولا يبنون المساجد، ولا يأتون بأي عمل من أعمال التكليف من شريعة محمد ﷺ، وأئمتهم يقامرون، ويشربون الخمور، ويمرحون ويسرحون ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً»[١].

إن هذه الصور من الإنحراف السلوكي الذي تحرروا به من كل ضوابط الأخلاق والدين، يجعلهم في موقف إباحي لا يستقيم حتى مع مزاعمهم الدينية التي حرفوا بها شريعة الإسلام ولم يصبحوا في ضوء هذا التحريف سوى جماعة إباحية ملحدة لا تساعدهم حتى عقائدهم على تبرير ما يقومون به، فما يشاع عنهم وتتداوله الأقلام والألسن من تجاوزات وانحرافات ومآثم في أوروبا وغيرها يجعل من غير الممكن تقبل مزاعمهم على أنها من دين الإسلام.

المطالبة بتحرير[٢] المرأة:

لقد حارب آغا خان الإسلام علانية، حيث نادى بتحرير المرأة ومشاركتها للرجال، ونادى صراحة بنزع حجابها حيث يقول: «ولقد توخيت دائماً أن أشجع تحرير المرأة وتثقيفها. في أيام جدي وأبي كان الإسماعيليون متقدمين على أتباع أي مذهب إسلامي آخر أشواطاً عديدة في مضمار إلغاء الحجاب الصارم، حتى في البلدانالمتطرفة في التحفظ، أما أنا

---

(١) الإسماعيلية تاريخ وعقائد/ إحسان إلهي ظهير، ص

(٢) المقصود بتحرير المرأة عندهم نزع حجابها ودعوتها للسفور، وهذا عين الفوضى، ولا صلة له بالحرية الحقيقية التي يريدها الإسلام من العزة والكرامة والحفظ من أيدي العابثين.

فقد ألغيت الحجاب بالكلية، فأنت لا تجد مطلقاً أي امرأة إسماعيلية تستعمل الحجاب»[١].

ولقد ادعى آغا خان الثالث أن الحجاب يتعارض مع العقائد الإسماعيلية وذلك من خلال سؤالٍ طرحه عليه الإسماعيلي المعاصر مصطفى غالب هذا نصه:

«لقد أمرتم بتعليم المرأة وتثقيفها، فكيف يتلاءم هذا مع وضع المرأة الإسماعيلية المحجبة وهل يتفق الحجاب مع العلم»؟

فأجاب قائلاً:

«إن الحجاب يتعارض مع العقائد الإسماعيلية وإنني أهيب بكل إسماعيلية أن تنزع نقابها وتنزل إلى معترك الحياة لتساهم مساهمة فعّالة في بناء الهيكل الاجتماعي الديني للطائفة الإسماعيلية خاصة وللعالم الإسلامي عامة. وأن تعمل جنباً إلى جنب مع الرجل في مختلف نواحي الحياة أسوة بجميع النساء الإسماعيليات في العالم، وآمل في زيارتي القادمة أن لا أرى أثراً للحجاب بين النساء الإسماعيليات وآمرك إن تبلغ ما سمعت لعموم الإسماعيليات بدون إبطاء»[٢].

هكذا ينادي بالاختلاط والسفور وهذه هي حرية المرأة بمفهوم الإسماعيلية!!!

ثم سار على نهجه ابنه (علي) ولي عهده في ذلك الوقت، فحارب الإسلام ودعى إلى تحرير المرأة ونزع الحجاب فهو يقول أثناء زيارته لأتباعه في سوريا: «سررت جداً بتقدم المرأة الإسماعيلية، وخاصة بعد أن شرعت أغلب سيدات الطائفة بنزع الحجاب، ونزلن إلى معترك الحياة جنباً إلى جنب مع الرجل»[٣].

---

(١) مذكرات آغا خان، ص ٥١.

(٢) تاريخ الدعوة الإسماعيلية، مصطفى غالب، ص٣٥١.

(٣) المرجع السابق، ص٣٨٤.

هذا هو سر التقدم المزعوم للمرأة الإسماعيلية حسب اعتقادهم!!

وهذه هي حال هذه الفرقة، فهي بجميع شؤونها الاجتماعية من عبادات، وعادات، وتقاليد، وشعائر نجدها منافية تماماً لتعاليم ديننا الحنيف الذين يرفعون شعار الإنتماء إليه وهم أبعد ما يكونوا إليه، فلو أنهم ساروا على النهج الإسلامي الصحيح واتبعوه، لما آلت حالتهم تلك إلى هذا النوع من الانحرافات التي لا يقبلها العقل السوي فضلاً عن عقل المسلم، ولكنه في نظري هو السعي وراء الهدف المادي البحت والانغماس في غياهب الملذات والشهوات المحرمة.



الفصل الثاني

أسلوب الدعوة الإسماعيلية المعاصرة وعلاقته بعقائدهم

إن المتتبع لأحوال هذه الفرقة المعاصرة ، يلمس جهوداً كبيرة ومختلفة الجوانب بذلت ولا تزال تُبذل في سبيل الدعوة إلى هذه الفرقة، فدور النشر المنتشرة في بعض الدول ساهمت ولا تزال تساهم بنشاط واسع نحو نشر هذا المذهب عن طريق نشر الكتب المؤلفة، والكتب المحققة على أنها تراث إسلامي يجب المحافظة عليه، ناهيك عن الاتجاه إلى انشاء المدارس، والمراكز الصحية والجامعات.

وقد استغل الإسماعيلية جهل المسلمين في بعض البلاد بتعاليم الإسلام الصحيحة، فسعى الإسماعيلية المعاصرون إلى بث دعوتهم تساندهم في ذلك الدول الاستعمارية، التي رأوا في الإسماعيلية وسيلة لمحاربة الإسلام، فتوغلت الإسماعيلية في كينيا، وأوغندا، وسيلان، وبورما، وافتتحت المراكز الضخمة في دار السلام عاصمة كينيا، وفي كمبالا عاصمة أوغندا، وامتد نشاطهم في الآونة الأخيرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث افتتحوا لهم مراكز ضخمة استقطبت الزنوج هناك.

إن الدعاية للمذهب الإسماعيلي وأفكاره أخذت هي بدورها تنتشر في هذا العصر في البلاد العربية على يد عدد من دعاتهم أمثال: مصطفى غالب، وعارف تامر، ومحمد حسن الأعظمي، وغيرهم ممن تعاطف معهم، فهؤلاء جميعاً تعاونوا في سبيل الدعوة إلى هذه الفرقة بما يملكون

من وسائل كالتوجه إلى تأليف الكتب وتحقيق كتب دعاتهم القدامى.

ويجدر بنا في هذا الفصل الوقوف على بعض أساليبهم الدعوية وهي:

١ ـ نشاطهم السياسي.

٢ ـ بحثهم عن وطن خاص بهم.

٣ ـ نشاطهم الدعوي.

٤ ـ تنظيماتهم الدعوية.

(١) نشاطهم السياسي:

لقد استغل الاستعمار الأوروبي هذه الفرقة استغلالاً كبيراً لتحقيق مآربه، كما استفاد أئمة هذه الفرقة من المستعمر فوائد وجدوا فيها الباب مفتوحاً أمامهم للدعوة إلى مذهبهم.

يقول أحمد شلبي: «ففي العصر الحديث جهد الاستعمار الأوروبي ليجد أسلحة يهدم بها الإسلام، ويسيطر على المسلمين، ويبدو أن الإسماعيلية كانوا أحد هذه الأسلحة، فإذا بإمام إسماعيلي يظهر من جديد، يساعد الإنجليز ويساعده الإنجليز، يتيح له الإنجليز أن ينشر مذهبه بين مسلمي مستعمراتهم، ويضمن لهم هو أن يخضع أتباعه لهم»[١].

وللإسماعيلية المعاصرة نشاط سياسي ضخم، حيث وقفوا في أفغانستان مع المستعمر الروسي، ومدوا له يد العون، فكان لانتشارهم في ثلاث أماكن هي (ولاية بغلان) و(لسان واخان) و(مديرية شمالي في ولاية بروان قرب كابل) فرصة سانحة لذلك المستعمر، حيث قام أهل (لسان واخان) بهجر مدينتهم أثناء الغزو الروسي، ولم يدافعوا عنها، ولقد حاول الروس إبان الاحتلال كسب تأييد سكان (بغلان). يقول «سيد منصور» قائد

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي، د.أحمد شلبي، ط٤، ١٩٧٣م، مكتبة النهضة المصرية، ٢/ ١٨٩ ـ ١٩٠.

فرقة الإسماعيلية ببغلان في مقابلة له في شريط فيديو: إن هذه الحرب في مصلحتنا ١٠٠٪، كما أنه اعترف أن له صداقة حميمة مع روسيا، ومع حكومة كابل، كما اعترف بتلقي مساعدات، وإمدادات عسكرية من الروس. ولقد لاحظ المراقبون عقب الانسحاب الروسي الدعم والمساندة من قبل الدبلوماسية البريطانية والأمريكية للإسماعيلية المنتشرة في أفغانستان بغية ربطها بإسماعيلية باكستان لتهيئة الأجواء لتأسيس دولة إسماعيلية[١].

(٢) البحث عن وطن:

ولقد حاول آخا خان الثالث وبذل جهوداً كبيرة في سبيل ايجاد وطن يلم شعث طائفته المتفرقة في أنحاء العالم ليمارسوا فيه عقائدهم، وعاداتهم وحرياتهم، وليبنوا فيه مركزهم المالي الخاص بهم، بمصارفه وشركاته لتوظيف الأموال واستثمارها، ومشاريع تأمينه، وأنظمة إنعاشه[٢].

(٣) النشاط الدعوي:

والإسماعيية المعاصرون يبذلون نشاطاً واسعاً وملموساً في منطقة الهونزا شمال باكستان حيث أخذوا بنشر دعوتهم عن طريق إنشاء المدارس، والمراكز الطبية، والإنفاق عليها. فلقد أصبح الآن في كل قرية من قرى منطقة الهونزا مدرسة ابتدئية. وفي منطقة الهونزا ثلاث مدارس ثانوية، أما المراكز الطبية فقد أصبح في كل مجموعة من القرى مركز طبي، إذ بلغ عدد هذه المراكز خمسة، وهي خاضعة لإشراف مؤسسات الطائفة الإسماعيلية[٣].

ولهم نشاط دعوي واسع يقومون به أحياناً تحت ستار النشاط الاقتصادي. حيث يذكر أن وزارة الزراعة الباكستانية قامت عام ١٩٨٨م وما

---

(١) انظر: مجلة البيان، عدد ٢٩، ذو القعدة ١٤١٠هـ، ص ٧٨ ـ ٨٤.

(٢) انظر: مذكرات آغا خان، ص٣٢٣.

(٣) انظر: الهونزا: مسلمون عند سطح العالم، مجلة العربي، العدد ٢٨٩، ديسمبر ١٩٨٢م، ص١١٤.

قبله بتوزيع الأسمدة على المزارعين، ولكن في عام ١٩٨٩م وما بعده قام إمام الطائفة الآغاخانية بشراء جميع الأسمدة واحتكارها ومنعها عن المزارعين كي يعتمدوا عليه ويخضعوا لمطالبه[١].

وطائفة البهرة لها نشاط واسع في ميادين العلم والثقافة والتنظيم، فمنذ أن تولى منصب «الداعي المطلق» رقم «٥١» طاهر سيف الدين في عام ١٩١٥م قام بنشاط ملحوظ في سبيل النهوض بالدعوة الإسماعيلية في القرن العشرين وجمع ما توزع من مخطوطات الإسماعيلية، ونوادر حكمهم وعلومهم وفنونهم فنشرها في مؤلفات أو أعاد طبعها أو أدرجها في الكتب التي ألفها باللغة العربية نظماً ونثراً، وله نحو خمسين كتاباً ومؤلفاً تتناول شتى مراحل تاريخ الدعوة الإسماعيلية وعلومها وفنونها ورجالها، ولقد زار طاهر سيف الدين القاهرة عام ١٩٣٧م وهو أول زعيم للإسماعيلية وفد إلى مصر بعد خروجهم منها قبل ثمانية قرون[٢]، وقال مبيناً هدف تلك الزيارة: إنني جئت إلى القاهرة لأجدد فيما بيننا وبينكم تلك الروابط الأصيلة القديمة وأوطد صلات التوادد والتحابب. ولقد قدم سلطان البهرة صورة فوتوغرافية من نسخة كتاب عيون الأخبار لإدريس عماد الدين إلى السيد جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية أثناء زيارته للهند في عام ١٩٦٠م، وكانت الحكومة المصرية قد قدمت للسلطان طاهر سيف الدين أثناء زيارته لها في عام ١٩٣٧م قطعاً ثمينة من المنسوجات الأثرية من عصر الإسماعيليين المحفوظة بدار الآثار المصرية، وتتألف هذه الهدية الثمينة من ٣٩ قطعة أثرية وكل

---

(١) انظر: مجلة البيان، عدد ٢٩ ذو القعدة ١٤١٠هـ، ص٨٤.

(٢) في تحقيق لمجلة روز اليوسف المصرية جاء فيه أن البهرة عازمون على إعادة تاريخ أجدادهم بالعودة إلى مصر، إذ أخذوا بالتوافد عليها، وشرعوا بشراء المحلات التجارية بسبعة أضعاف قيمتها، ويقومون بترميم المساجد وافتتاحها، وامتلاك المصانع ذات الطابع الاقتصادي، اضافة إلى قيامهم بزيارات سياحية متكررة إلى اسرائيل، كما قاموا بإصدار كتيباً ولأول مرة وذلك للتعريف بطائفتهم وما تقوم به من مشاريع وانجازات.

انظر: مجلة روز اليوسف، العدد ٣٣٦٩، ص٢٤.

منها محفوظ في غلاف من الزجاج في مقر السلطان بمدينة بومباي بالهند. ولقد قام هذا السلطان برحلات إلى مراكز الطائفة في الهند وخارجها لتنظيم شؤون الدعوة، وتم تحت زعامته بناء أكثر من ٣٥٠ مسجداً ونحو ٣٠٠ مدرسة خاصة بأتباعه، ومن المعاهد العلمية الكبيرة (الجامعة السيفية) الأكاديمية العربية بمدينة (سورت) بولاية كجرات بالهند، وتعتبر الجامعة السيفية مركز التعليم للمذهب الإسماعيلي في العالم اليوم، إذ يفد إليه الطلاب من أبناء الطائفة من البلاد العربية والأفريقية والأوروبية وغيرها، وأقامت الطائفة معهداً عالياً للتعليم الفني بمدينة بومباي عام ١٩٦٢م كما أنشأت مؤسسة كبرى على طراز (مؤسسة فورد) للخدمات التعليمية والثقافية وتشجيع البحوث، ولهذه الطائفة جمعية تعرف باسم (جمعية الشباب المسلم) يرأسها السيد (خزيمة قطب الدين) شقيق (محمد برهان الدين) الداعي المطلق الحالي للطائفة، ولها فروع في أنحاء الهند ومختلف بلدان إفريقيا.

والداعي المطلق رقم (٥٢) للطائفة والمدعو محمد برهان الدين قد منحته جامعة الأزهر درجة الدكتوراه الفخرية وذلك في ١٣ مارس ١٩٦٦م تكريماً له ولوالده ولطائفة البهرة في شخصه، وتقديراً لخدمات الطائفة في مختلف الميادين التعليمية والثقافية، وكان هذا الداعي المطلق قد قام بزيارة للقاهرة في مارس عام ١٩٦٦م لمشاهدة المقصورة الفضية التي أهداها والده إلى مقام الحسين بالقاهرة[١].

وللمدعو محمد برهان الدين جهود بذلها في سبيل الدعوة للإسماعيلية، فقد طلب من الحكومة المصرية ثلاث مطالب، حصل على واحد منها، ومنع من واحد وأجل الثالث.

فالذي حصل عليه الموافقة على تجديد بناء جامع الحاكم بأمر الله،

---

(١) انظر: مجلة الأزهر، ١٠ محرم ١٣٨٦هـ، ص ٤٧ ـ ٥٤.

حيث سمحت له الحكومة المصرية بذلك، والعمل على تجديده وترميمه قائم، إذ تنفق عليه الأموال الطائلة. وأما المطلب الثاني فيتعلق بنظام إدارة الجامع، فامتنعت الحكومة المصرية، إلا أن يكون الجامع تحت إدارتها، وهذا بالنسبة للقانون أما الواقع العلمي فهو تحت إمرة البواهر كما هو مشاهد، حيث يوجدون منتشرين حوالي الجامع ونشاطاتهم ملموسة ذهاباً وإياباً، ولقد قاموا ببعض الإصلاحات في قبة الإمام الحسين، والسيدة زينب.

وأما المطلب الثالث فيتعلق بطلبهم إنشاء إدارة تعليمة على نهج الجامع الأزهر في هذا الجامع، فأجلت الحكومة هذا الطلب ووعدت بالنظر فيه، ومما هو ملحوظ، اقبال الطلاب البواهر والتحاقهم بجامعة الأزهر بعد انقطاع طويل[١].

وأخذ الإسماعيليان المعاصران (مصطفى غالب وعارف تامر) ـ على عاتقهما ـ تحقيق كتب الإسماعيلية المخطوطه ونشرها، وكذا التأليف عن هذه الطائفة، بطريقة الثناء والمديح باعتبار أن هذا هو أنجع الأساليب الدعوية لإحياء التراث الإسماعيلي والدعوة إليه، دون استحياء!!

(٥) تنظيماتهم الدعوية:

أما عن تنظيماتهم التي أحدثوها من أجل النهوض بالدعوة للمذهب، فقد أقام البهرة لهم في كربلاء بالعراق وكيلاً عن داعي الدعاة يعرف بإسم (عامل صاحب) أو (العامل) يختص بشؤون الحسينيات الموجودة في أنحاء من العراق، وهو المعني في الدعوة للمذهب، وهناك من يعرف باسم (الملا) هو أيضاً من رجالات دعوتهم (والملا الأكبر) هو داعي الدعاة، والذي أقل منه رتبة يلقب بـ(شيخ) و(عامل صاحب) يكون وكيلاً للداعي في

(١) انظر: البوهرة، تاريخها وعقائدها، رحمة الأثري قمر الدين، ص٣٤٣ ـ ٣٤٤.
والشيعة، المهدي، الدروز، د.عبد المنعم النمر.

أي بلد أو قطر يوجد فيه هؤلاء، وهو الذي ينظر في مصالح الطائفة، بالاضافة إلى الدعوة إلى المذهب، وهذا العامل تلقى علومه في الجامعة السيفية بمدينة سورت بالهند[١].

أما الأغاخانية فيبدو أن أغا خان الثالث هو الآخر بذل جهوداً كبيرة في سبيل النهوض بالفرقة على وجه العموم.

فالنظام الإسماعيلي المعمول به في هذا العصر يعتبره الإسماعيلي المعاصر مصطفى غالب استمرار للنظام الديني والاجتماعي السابقين مع وجود بعض التعديلات، وعزا هذه التعديلات إلى الدور الكبير الذي قام به أغا خان الثالث المتمثل بتأسيس المجالس التعليمية، والصحية، والاجتماعية واهتمامه المطلق بتنشئة الشباب وتدريبه على حمل المسؤولية، والشعور بالواجب نحو الطائفة، وقيامه بتشجيع الفرق الرياضية والكشفية، وروابط الطلبة، والبنوك، والمصارف الصناعية، والزراعية والتجارية، وتخصيص المبالغ الطائلة لها، ووضع دستوراً خاصاً للإسماعيلية وتنظيمات جديدة مستقاة من أحدث التنظيمات العالمية، وأشاد بإرشادات أغا خان وآرائه التي كانت وراء تماسك الإسماعيلية[٢].

ويقول مصطفى غالب أيضاً:

«إن الأغا خانية اعتمدوا في هذا العصر الحديث على إيجاد المنظمات والهيئات، إذ خصص أغا خان الثالث الأموال اللازمة للإنفاق على تنمية هذه الموسسات مما كان له الأثر الفعّال في نهضة الإسماعيلية الآغاخانية

---

(١) انظر: كتاب سمط الحقائق، للوداعي، تحقيق عباس العزاوي، المقدمة، ص١٦.
والحركات الباطنية في الإسلام، مصطفى غالب، ص١٢٤.
وتاريخ الدعوة الإسماعيلية، مصطفى غالب، ص٣٥.
ومفاتيح المعرفة، مصطفى غالب، ص ١٧٧.

(٢) انظر: الحركات الباطنية في الإسلام، مصطفى غالب، ص١٧٧.

في مختلف المجالات»[١].

ولقد أحدثوا التنظيمات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والصحية وعزفوا عن التنظيمات الدعاوية القديمة، واستعاضوا عنها بتسميات جديدة تتفق مع بيئتهم ومحيطهم، ولا تزال سائدة في مجتمعهم حتى اليوم، واستقوها من الهندوكية أو أوجدها بعض أئمتهم الذين لا يزالون على رأس أتباعهم[٢].

ولقد بيّن مصطفى غالب التنظيمات الإسماعيلية الآغاخانية في هذا العصر وبيّن وظائفها وهي كالتالي:

ـ الهيئة الدينية:

١ ـ سيف الدعوة أو وزير الدعوة أو وارث وهي رتبة فخرية شرفية تُعطى عادة لكبار زعماء الطائفة، وهناك رتب شرفية أخرى مثل: أتمادي، رأي، علي جاه، كونت.

٢ ـ مكي: يشرف على تعيين موظفي المساجد، ويراقب جباية الأموال وجمعها ويترأس المصلين . . .، وله في كل مسجد من مساجد الإسماعيلية أي في كل (جمعة خاناً) وكيلاً له.

٣ ـ كاميرا ـ أو كامادیا: مهمته المحافظة على خزينة الدعوة والإعتناء بالشؤون المالية فقط.

٤ ـ ناظر مراقبة سير أمور الدعوة من الناحية المالية والاجتماعية والدينية.

٥ ـ واعظ: مهمته وعظ الأتباع، وحضور المآتم لتلاوة آيات القرآن، وهذا الواعظ لا يتمتع بأي ثقافة دينية.

---

(١) المصدر السابق، ص١٢٤.

(٢) انظر: مفاتيح المعرفة، مصطفى غالب، ص١٧٨.

ـ المجلس الإسماعيلي:

مهمته الإشراف على شؤون الإسماعيلية من جميع النواحي، ويتم تعيينه من قبل الإمام، ويتألف من: الرئيس، أمين سر، وعدد من الأعضاء قد يصل في بعض الأحيان إلى العشرة.

ـ اللجنة الثقافية:

ومهمتها الاشراف على الأمور الثقافية والمدارس وانتخاب البعثات العلمية، وفي الأقطار الإسماعيلية كالهند، وافريقيا، وباكستان عدة منظمات أخرى، كالجمعيات الخيرية، والنسائية، والصحية، والرياضية، وروابط الطلبة. وهذه التنظيمات التي أوجدها أغا خان الثالث كان لها الأثر الفعّال في نهضة الإسماعيلية في مختلف المجالات»[(١)].

ورغم تفرق جماعاتهم في أنحاء العالم، إلا أنهم قد شيدوا حديثاً بزنجبار مبنى تعقد فيه اجتماعاتهم التي يناقشون من خلالها أمور طائفتهم[(٢)].

---

(١) تاريخ الدعوة الإسماعيلية، مصطفى غالب، ص ٣٦ ـ ٣٧.

(٢) انظر: العقيدة والشريعة في الإسلام، جولد تسيهر، ص ٢٤٥.



الفصل الثالث

رسوم العضوية وواجبات الأعضاء والعوائد الاجتماعية في فرقة الإسماعيلية المعاصرة (الضرائب)

نتيجة لإنغماس أئمة ودعاة هذه الفرقة بشقيها (البهري والآغاخاني) في ملذات الدنيا المادية والمعنوية، سعى أئمة الطائفة وراء البحث عن المال بأي وسيلة كانت؛ ولو كانت على حساب الإسلام الذي يدعونه، وقد مهد لهم الحصول على هذه الأموال أمران:

الأمر الأول: الغلو المفرط في تقديس الأئمة والدعاة، ذلك التقديس المكتسب الذي صار صفة ملازمة للإمام والداعي وقد استغل هؤلاء هذا الجانب استغلالاً كبيراً لتحقيق مآربهم المادية.

الأمر الثاني: جهل الأتباع بمعرفة تعاليم الإسلام الصحيحة.

نتيجة لهذين الأمرين وجد الأئمة والدعاة الباب أمامهم مفتوحاً لكي يفرضوا على أتباعهم ما شاؤا من الضرائب التي لا سند لها في الإسلام، ولكن اضفوا عليها صبغة إسلامية، كي تتقبلها النفوس البشرية الضعيفة، وهم بفرض هذه الضرائب، أرادوا منها زيادة ثرواتهم الشخصية.

الضرائب عند البهرة:

لو نظرنا إلى طائفة البهرة، نجدهم يطيعون الداعي المطلق محمد

برهان الدين طاعة عمياء، باعتباره «وكيلاً للإمام الغائب»[١] مما جعل هذا الداعي يستغل هذه التبعية ويلجأ إلى فرض ضرائب عجيبة عليهم، يهدف منها إلى زيادة ثروته، وأعتبر أداءها ديناً، فمن يخالف تقاليد الطائفة عليه أن يدفع ضريبة للزعيم، بل أن من يريد الحج عليه أن يدفع ضريبة، ويلتزم بالاقامة في الفنادق التي أقامها زعيم الطائفة في (مكة والمدينة)[٢] وأماكن (الزيارة) بالعراق التي تعرف بالبهرة خانه)[٣]

والمدعو محمد برهان الدين يعتبر نفسه المالك لكل ممتلكات الطائفة المادية والمعنوية، فرض على أتباعه عشرة مكوس[٤] إجبارية منها (الزكاة، الصلة، الفطرة، نذر المقام، وحق النفس، ولخمس، والنذر، والتسليم) وكل ذلك يستغله لمصالحه الشخصية، ومصالح أفراد عائلته وأعوانه المقربين فقط، إذ بلغ دخله السنوي من جراء ذلك ١٢٠ مليون روبية هندية في السنة ويتقاضى كل فرد من أفراد عائلته ـ وعددهم حوالي ١٨٨ فرداً ـ ثمانية آلاف روبية شهرياً، بالاضافة إلى السيارات والمساكن الحديثة المكيفة إلى غير ذلك من العوائد الإجتماعية التي استنزفها من أفراد طائفته التابعين له[٥].

ومن الضرائب التي فرضها الدكتور محمد برهان الدين على أتباعه:

- ضريبة على الأم عندما تحمل الجنين.
- ضريبة أخرى في حالة موته قبل ولادته!!!

---

(١) انظر THE BOHRAS.
نقلاً عن (دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين)، د.أحمد جلي، ص٢٩٩.

(٢) والذي يترجح عندي أنه لا يوجد في الوقت الحاضر مثل هذه الفنادق في هاتين المدينتين المقدستين، ولربما كان ذلك في السابق.

(٣) انظر: طائفة الإسماعيلية/ محمد كامل حسين، ص٥٨ ـ ٥٩.

(٤) أي ضرائب.

(٥) انظر: جريدة المسلمون، العدد ٢٣٧، ١٧ محرم ١٤١٠هـ

- وضريبة بعد ولادته.

- وضريبة بعدما ينمو الطفل، ويفرض على أهله الذهاب به إلى زعيم الطائفة ليعلن تعويذه.

كما أن هناك ضريبة على جثة الميت يدفعها أهله لزعيم الطائفة، ليصدر بموجبها صك الغفران[١] يعلق على صدر الميت ليدفن معه حتى يدخل الجنة!! وكلما زادت قيمة هذا الصك ارتفعت درجات الميت في الجنة[٢]. !!! - كذا زعموا -.

ويذكر «أن مكتب زعيم الطائفة يصدر تذاكر لصلاة العيد وتختلف قيمة التذاكر في الصف الأول عن قيمتها في الصف الأخير، فتقل قيمة التذكرة من صف إلى صف حسب درجة الابتعاد عن زعيم الطائفة. ويقال إن المدعو - محمد برهان الدين زعيم الطائفة الحالي يستوحي تصرفاته هذه من كتاب سري قام أبوه الزعيم السابق بتأليفه عام ١٣٣٥هـ ليكون دليلاً تهتدي به الطائفة وتسير عليه. واسم الكتاب (نور الحق المبين) وهو دعوة صارخة لتقديس هذا الزعيم»[٣].

الضرائب عند الآغاخانية:

أما طائفة الآغاخانية فهم يجتمعون في بيوت العبادة الخاصة بهم لإقامة شعائرهم الدينية ويدفعون خمس إرثهم وخمس مواردهم للإمام، وإذا ولد لأحدهم ولد يدفع مقابل ذلك ضريبة مقدرة تدفع لبيت المال[٤].

---

(١) صكوك الغفران من أوجه الشبه بين الإسماعيلية المعاصرة، وبين الكنيسة النصرانية الكاثوليكية التي تصدر مثل هذه الصكوك.

(٢) The BOHARS, PP., 159-161

(٣) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، د.أحمد جلي، ص٣٠٠.

(٤) انظر: تاريخ الدعوة الإسماعيية، مصطفى غالب، ص٣٥٧.
وطائفة الإسماعيلية، د.محمد كامل حسين، ص١٢١.

ويذكر أن أغا خان الرابع (كريم خان) إمام الطائفة الآغاخانية الحالي أنه اقطاعي بليونير نتيجة فرضه على كل واحد من أتباعه ضريبة مقدارها العشر يدفعها له الشخص من داخله[١].

ومصطفى غالب الإسماعيلي المعاصر يذكر لنا بعضاً من الضرائب التي فرضها أئمة الإسماعيلية على أتباعهم وهي كالتالي:

١ ـ أموال العشر وهي ١٠٪ مما يكسب التاجر والموظف والفلاح والعامل، كل فرد منهم يحاسب نفسه في كل شهر أو يوم أو سنة ويرسل ما يترتب عليه إلى صندوق الإمام.

٢ ـ أموال النجوى: مبلغ رمزي يدفعه كل فرد إسماعيلي يرتاد بيوت العبادة لتأدية الصلاة.

٣ ـ أموال المجالس العامة والخاصة، وتقام هذه المجالس في مناسبات الأعياد والحفلات[٢].

٤ ـ أموال تركة الأموات من متاع ولباس وممتلكات خاصة، وتباع هذه الأشياء في المساجد عن طريق المزاد العلني.

٥ ـ أموال ثمن ما يتبرع به كل إسماعيلي مما تنتجه أرضه ومطبخه الخاص أو حيواناته ودواجنه.

٦ ـ الأموال التي يتبرع بها الأثرياء الإسماعيلية لتغطية حفلات الوزن التي تجرى للإمام في مناسبات غير محدودة، وهذه الأموال تنفق بمعرفة لجان ومجالس خاصة يعود نفعها لفرقة الإسماعيلية جمعاء، ولخدمة

---

(١) انظر: الإسلام في إيران، بطوشوفسكي، ص٢٧٥، نقلاً عن حركات الغلو والتطرف في الإسلام، د. أحمد الشاذلي، ص٧٢.

(٢) يلاحظ مدى العلاقة القوية بين هذه الضرائب ومعتقداتهم، إذ يوجد رابط قوي بينهما، هدفه من وجهة نظري التضليل على أولئك الأتباع والمساكين لتتحقق رغبات هؤلاء الأئمة والدعاة المادية البحتة.

مجتمعاتهم، ولتأمين الرفاهية والسعاد بدون استثناء»[1].

بعد هذا العرض الوجيز لما استطعنا أن نقف عليه حول نوعية ومصدر هذه الضرائب، تبقى الحقيقة وهي أن هذه الضرائب التي فرضها هؤلاء الأئمة والدعاة غير مقبولة عقلاً فضلاً عن عدم قبولها شرعاً، حيث لا يوجد ثمة مبرر لها في الإسلام، وعلى هذا الأساس تتجلى الغشاوة عن ماهية هذه الضرائب حيث أصبحت وسيلة لغاية وسيلة للبحث عن المادة بشتى الوسائل الموصلة لها، وغاية لإنماء ثروات هؤلاء الأئمة، والدعاة والاحتفاظ بها لاشباع رغباتهم وملذاتهم الدنيوية فقط.

كما أتصور أن هذه الضرائب التي يستنزفها أئمة هذه الفرقة ـ بشقيها ـ من جيوب أتباعها، تتم عن عدم رضا الأتباع، لا سيما لدى طائفة البهرة في الهند الذين قاموا بثورة في بداية القرن العشرين احتجاجاً على تصرفات الداعي المطلق لطائفتهم في أموالهم[2].

---

(١) الحركات الباطنية في الإسلام، مصطفى غالب، ص١٧٨ ـ ١٧٩.

(٢) أنظر: البوهرة، تاريخها وعقائدها، رسالة ماجستير مخطوطة بالجامعة الإسلامية، رحمة الأثري قمر الدين، ص٣٣٥.



الفصل الرابع

حكم الإسلام في جملة ما ذهبت إليه فرقة الإسماعيلية المعاصرة

من خلال ما سبق عرضه في هذا البحث لمعتقدات وآراء وأفكار هذه الفرقة المعاصرة، تبين لي بما لا يدع مجالاً للشك انحراف وفساد عقائدها وأفكارها عن الخط المستقيم الذي سار عليه عامة المسلمين، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ...﴾ [الأنعام: ١٥٣]

- فهل من جعل مع الله شريكاً في الخلق والتدبير يكون مسلماً؟!!

- وهل من رفض عقيدة ختم النبوة الثابتة بالكتاب والسنة يكون مسلماً؟!!

- وهل من ادعى نسخ الشريعة، واستحل المحرمات ومارس السلوكيات الإباحية يكون مسلماً؟!!

- وهل من نادى بآراء وأفكار اشتراكية مناهضة للإسلام بهدف تقويضه يكون مسلماً؟!!

- وهل من نادى بخلع حجاب المرأة وسفورها يكون مسلماً؟!!

- وهل من قام باستنزاف أموال الضعفاء والمساكين يكون مسلماً؟!!

إن المسلم حقاً ليدرك تمام الإدراك أن أمراً واحداً مما ذكر كفيل

بإخراج صاحبه عن ربقة الإسلام والمسلمين، ناهيك عن اجتماع تلك الأمور في هذه الفرقة المعاصرة.

فمن كانت هذه حال عقائده وأفكاره وآرائه فلامشاحة في الحكم على إخراجه عن دائرة الإسلام وأهله.

وبما أن عقائد وآراء وأفكار هذه الفرقة جاءت امتداداً للفكر الإسماعيلي القديم، فيجدر بنا أن نتذكر بعض أقوال علماء هذه الأمة رحمهم الله في هذه الفرقة، ثم نعقبها بأقوال بعض علماء المسلمين في هذا العصر، لنقف على حقيقة الحكم الشرعي على هذه الفرقة.

أولاً: أقوال بعض علماء الأمة المتقدمين:

قال عنهم البغدادي رحمه الله: «إن ضرر الباطنية ـ والإسماعيلية منهم ـ على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم. بل أعظم من مضرة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم، بل أعظم من ضرر الدجال الذي يظهر آخر الزمان»[١].

وقال عنهم أبوحامد الغزالي رحمه الله: «إن مذهب الباطنية ـ والإسماعيلية فرقة منها ـ مذهب ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض»[٢].

وهذا شيخ الإسلام بن تيمية ـ رحمه الله ـ يقول عنهم: «وهؤلاء (بنو عبيد القداح) ما زال علماء الأمة المأمونون علماً وديناً يقدحون في نسبهم ودينهم، لا يذمونهم بالرفض والتشيع، فإن لهم في هذا شركاء كثيرين، بل يجعلونهم (من القرامطة الباطنية) الذين منهم الإسماعيلية والنصيرية، ومن جنسهم الخرمية المحمرة وأمثالهم من الكفار المنافقون، الذين كانوا

(١) الفرقة بين الفرق، البغدادي، ص٢٨٢.

(٢) فضائح الباطنية، الغزالي، ص٣٧.

يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر ولا ريب أن اتباع هؤلاء باطل»[١].

هذه هي أقوال بعض العلماء المتقدمين عن هذه الفرقة. ولقد كفرهم إمام ومجدد الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى بقوله: إن بني عبيد القداح ـ وهم الإسماعيليون ـ لما أظهروا الشرك والنفاق ومخالفة الشريعة أجمع العلماء على كفرهم وأن دارهم دار حرب، فغزاهم المسلمون واستردوا ما بأيديهم من بلاد المسلمين[٢].

ثانياً: بعض أقوال علماء الإسلام في هذا العصر:

فقد صدر عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية فتوى تبين الحكم الشرعي على ممارسات ودعاوي زعيم البهرة. وفتوى أخرى تبين الحكم الشرعي على ممارسات ودعاوي زعيم الآغاخانية، تلك الممارسات والدعاوي جاءت موافقة تماماً لما عرضناه عن زعماء هاتين الطائفتين، هذه الفتاوي نسوقها بتمامها دون حذف أو إضافة.

أ ـ إجابة اللجنة على أسئلة المستفتي حول دعاوي زعيم البهرة، وهذا نصها:

«الحمد لله والصلاة على رسوله وآله وصحبه وبعد..

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على الأسئلة المقدمة من فدا حسين آدم علي إلى سماحة الرئيس العام عن طريق معالي وزير العدل والمحالة إليها من الأمانة العامة برقم ٢/١٦٢١ .. وتاريخ ١٣٩٨/٨/١٣هـ وأجابت عن كل سؤال عنه فيما يلي:

س١: كبير علماء بوهرة يصر على أنه يجب على أتباعه أن يقدموا له سجدة

(١) مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٥/ ١٣١.

(٢) انظر: مختصر سيرة الرسول، محمد بن عبد الوهاب، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط١، ١٣٧٥هـ، ص٣٣.

ومجموعة التوحيد النجدية، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧٥هـ، ص٢٢٩.

كلما يزورونه، فهل وجد هذا العمل في زمن الرسول ﷺ أو الخلفاء الراشدين وحديثاً نشرت صورة لرجل بوهري يسجد لكبير علماء بوهرة في جريدة «صن» الباكستانية المعروفة الصادرة في ٦/ ١٠/ ١٩٧٧م ولاطلاعكم عليها نرفق لكم تلك الصورة؟

ج١: السجود نوع من أنواع العبادات التي أمر الله بها لنفسه خاصة، وقربه من القرب التي يجب أن يتوجب العبد بها إلى الله وحده، لعموم قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] وقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ الَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [فصلت: ٣٧]، فنهى سبحانه عباده عن السجود للشمس والقمر، لكونهما آيتين مخلوقتين لله فلا يستحقان السجود ولا غيره من أنواع العبادات، وأمر تعالى بإفراده بالسجود لكونه خالقاً لهما ولغيرهما من سائر الموجودات، فلا يصح أن يسجد لغيره تعالى من المخلوقات عامة، ولقوله تعالى: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۩ ﴿٦٢﴾﴾ [النجم: ٥٩ - ٦٢]، فأمر بالسجود له تعالى وحده، ثم عمم فأمر عباده أن يتوجهوا إليه وحده بسائر أنواع العبادة دون سواه من المخلوقات. فإذا كان حال البوهرة كما ذكر في السؤال فسجودهم لكبيرهم عبادة وتأليه له، واتخاذ له شريكاً مع الله أو إلهاً من دون الله، وأمره إياهم بذلك أو رضاه به يجعله طاغوتاً يدعو إلى عبادة نفسه فكلا الفريقين التابع والمتبوع كافر بالله خارج بذلك عن ملة الإسلام والعياذ بالله.

س٢: جميع النساء يقبلن يده ورجله، فهل يجوز في الإسلام لرجل غير محرم للنساء أن يلمسن أيدي كبير العلماء وهذا العمل ليس خاصاً

بكبير العلماء بل هو لكل فرد من أفراد أسرته؟

ج٢: **أولاً**: ما ذكر من تقبيل نساء البوهرة يد كبيرهم ورجله وتقبيلهن يد كل فرد من أفراد أسرته ورجله لا يجوز، ولم يعرف ذلك مع النبي ﷺ ولا مع أحد من الخلفاء الراشدين، وذلك لما فيه من الغلو في تعظيم المخلوق، وهو ذريعة إلى الشرك.

ثانياً: لا يجوز للرجل أن يصافح امرأة أجنبية منه ولا أن يمس جسدها، لما في ذلك من الفتنة ولأنه ذريعة إلى ما هو شر منه من الزنا ووسائله، [وقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يمتحن من هاجرن إليه من المؤمنات بهذه الآية يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ١٢]. قال عروة: قالت عائشة فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ﷺ قد بايعتك كلاماً ولا والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة. ما يبايعهن إلا بقوله قد بايعتك على ذلك][(١)]، فإذا كان رسول الله ﷺ لم يبايع النساء مصافحة بل بايعهن كلاماً فقط مع وجود المقتضى للمصافحة ومع عصمته وأمن الفتنة بالنسبة له، فغيره من أمته أولى بأنه يجتنب مصافحة النساء الأجنبيات منه؛ بل يحرم عليه ذلك فضلاً عن تقبيل يده ورجله وأيدي أفراد أسرته وأرجلهم.

س٣: كبير علماء بوهرة يدعي أنه المالك الكلي للروح والايمان (العقائد الدينية) نيابة عن أتباعه؟

ج٣: إذا كان كبير علماء بوهرة يدعي ما ذكره فدعواه باطلة سواء أراد بما يدعيه من ملك الروح والإيمان أن الأرواح والقلوب بيده يصرفها كيف يشاء فيهديها إلى الإيمان أو يضلها عن سواء السبيل فإن ذلك ليس إلى أحد سوى الله تعالى، لقوله سبحانه: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ

---

(١) أخرجه البخاري، ٨/ ١٢٥ بنحوه.

يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وقوله: ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧] إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن تصريف القلوب بهدايتها واضلالها إلى الله دون سواه، ولما ثبت من قوله ﷺ: «قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يصرفها كيف يشاء»، ومن دعائه ﷺ عند فزعه إلى ربه بقوله: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك[1]. أو أراد بملكه الأرواح والإيمان نيابة عن أمته أن أيمانه يكفي أتباعه أن يؤمنوا وأنهم يثابون بذلك ويؤجرون وينجون من العذاب، وأن أساءوا العمل وارتكبوا الجرائم والمنكرات فإن ذلك مناقض لما جاء في القرآن من قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقوله: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١] ، وقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾﴾ [المدثر: ٣٨ - ٤٢]، وقوله: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣، ١٢٤]، وقوله: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩]، وقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ...﴾ [فاطر: ١٨] إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على أن كل إنسان يُجزى بعمله خيراً كان أم شراً، ولما ثبت في الحديث [من أن النبي ﷺ قام حين أنزل عليه ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤] فقال: يا معشر قريش أو كلمة نحوها، اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في المسند ٢/ ١٦٨، ٣/ ١١٢، ٢٥٧ بنحوه.

عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً، يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً][١].

س٤: ويدعي أنه المالك الكلي لجميع أملاك الوقف، وأنه غير محاسب على جميع الصدقات، وهو الله على الأرض، كما ادعى ذلك كبير العلماء المتوفى سيدنا طاهر سيف الدين في قضية بالمحكمة العليا في مدينة بومباي، وله القدرة الكاملة على جميع أتباعه.

ج٤: ما ذكر في السؤال من دعوى كبير البوهرة ملكه الكلي لجميع أملاك الوقف وأنه غير محاسب على جميع الصدقات وأنه هو الله على الأرض كلها دعاوي باطلة، سواء صدرت منه أم من غيره. أما الأولى فلأن أعيان الأوقاف لا تملك وإنما يملك الانتفاع بغلتها وذلك بعرضها إلى الجهات التي جعلت وقفاً عليها لا إلى غيرها، فلا يملك كبير البوهرة أعيان أي أوقاف ولا يملك شيئاً من غلتها إلا غلة ما جعل وقفاً عليه إن كان أهلاً لذلك.

وأما الثانية وهي دعوى أنه غير محاسب، فلأن كل امرىء محاسب على جميع أعماله من التصرف في الصدقات وغيرها بنص الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

وأما الثالثة وهي دعواه أنه الله على الأرض، فكفر صراح ومن ادعى ذلك فهو طاغوت يدعو إلى تأليه نفسه وعبادتها، وبطلان ذلك معلوم من دين الإسلام بالضرورة.

س٥: ويدعي أنه يحق له أن يعلن البراءة والمقاطعة الاجتماعية ضد الذين يعترضون على مثل هذه الأعمال.

---

(١) أخرجه النسائي في كتاب الوصايا ٦/ ٢٤٩ بنحوه، المكتبة العلمية، بيروت.

ج٥: إن كانت صفة كبير علماء بوهرة على ما تقدم في الأسئلة فلا يجوز له أن يتبرأ ممن يعترضون عليه حيال ما إرتكبه من أنواع الشرك، بل يجب عليه قبول نصحهم والإقلاع عن تأليه نفسه وعن دعوى اتصافه بما هو من اختصاص الله تعالى من الألوهية وملك الأرواح والقلوب ودعوة من حوله إلى عبادته وإلى غلوهم في الضراعة والخضوع له ولأفراد أسرته، بل يجب على من اعترضوا على ما يرتكبه من ألوان الكفر أن يتبرؤا منه ومن ضلاله واضلاله إذا لم يقبل نصحهم، ولم يعتصم بكتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ، وأن يتبرؤا من أتباعه وكل من كان على شاكلتهم من الطواغيت وعبد ة الطواغيت، قال الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا...﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ...﴾ [النحل: ٣٦]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨]، وقال: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ...﴾ [الممتحنة: ٤]، إلى أن قال سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾﴾ [الممتحنة: ٦].

س٦: هل الإسلام يسمح بالاضطهاد الديني ـ البوهرة مسلمون يؤمنون بجميع تعاليم الإسلام وأن القرآن المجيد كلام الله، ويجب على جميع المسلمين أن يؤمنوا بالقرآن.

ج٦: الإسلام لا يسمح باضطهاد المسلمين الصادقين في إيمانهم وأتباعهم

لكتاب الله وهدي رسوله ﷺ بل يحرم ذلك وقد يعتبره كفراً، إذا كان واقع كبير علماء بوهرة وأتباعه ما وصفت في أسئلتك فهم كفرة لا يؤمنون بأصول الإسلام ولا يهتدون بهدي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولا يستبعد منهم أن يضطهدا الصادقين في إيمانهم بالله وكتابه وبرسوله ﷺ وسنته، كما اضطهد الكفار في كل أمة رسل الله الذين أرسلهم سبحانه إليهم لهدايتهم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم»[١].

ب: اجابة اللجنة على أسئلة المستفتي حول دعاوي زعيم الآغاخانية، وهذا نصها:

«الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد..

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة الرئيس العام من المستفتي خليل الرحمن والمقيد بإدارة البحوث برقم ١٥٠ في ١٤٠٣/٢/٢هـ، وقد سأل المستفتي ما نصه: «ما قول علماء الإسلام والفقهاء الكرام في حق فرقة الإسماعيلية (الآغاخانية) التي يسكن أفرادها في البلاد المختلفة خصوصاً في البلاد الشمالية من باكستان. نذكر بعض معتقداتهم وأقوالهم التي تدل على عقائدهم هنا:

(١) الكلمة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وأشهد أن أمير المؤمنين علي الله هذه كلمتهم مقام الإسلام كلمة التوحيد والشهادة ويسمونها بالكلمة الإسلامية الحقيقية.

(٢) الإمام: وهم يعتقدون أن آغا خان (شاه كريم) هو إمامهم وهو مالك كل شيء من الأرض والسماء وما فيهما وما بينهما بالخير والشر ويعتقدون أن أغاخان هو القرآن الناطق والقرآن الحقيقي الأصلي. وهو الكعبة وهو بيت المعمور وهو المتبوع المتبع ولا يكون شيء

---

(١) فتوى رقم ٢٢٨٩ وتاريخ ١٣٩٩/٢/١٧هـ.

سواه يجب إتباعه. وفي كتبهم أن ما ذكر في القرآن الظاهري من لفظ الله مصداقه الإمام أغا خان.

(٣) الصلاة: هم لا يعتقدون وجوب الصلوات الخمس ويقولون بوجوب الدعوات الثلاثة مكانها.

(٤) المسجد: وهم يتخذون معبداً آخر مكان المسجد ويسمونه بجماعت خانه.

(٥) الزكاة: هم يجحدون الزكاة الشرعية ويؤدون مكانها من جميع أصناف المال عشرها للآغاخان ويسمونه بحال الواجبات «دوشوند».

(٦) الصوم: ينكرون فرضية صوم رمضان.

(٧) الحج: لا يقولون بفريضة حج البيت ويعتقدون أن دوية أغا خان هو الحج.

(٨) السلام لهم تحية مخصوصة مكان السلام عليكم يقولون عند اللقاء: «علي مدد» أي أعانك علي، ويقولون في جوابه: «علي مدد» مكان وعليكم السلام. هذه نبذة من أقوالهم وعقائدهم، فالآن نسأل عن عدة أمور:

(٩) هل هذه الفرقة من الفرق الإسلامية أم من فرق الكفرية؟

(١٠) هل يجوز أن يدفنوا في مقابرالمسلمين؟

(١١) هل تجوز مناكحتهم؟

(١٢) هل تحل ذبيحتهم؟

(١٣) هل يتعامل معهم معاملة المسلمين؟

نسأل الله منكم باسم الله العظيم أن تصدروا جواب الاستفتاء وتزيحوا الشبهات عن قلوب المسلمين لأن هؤلاء الناس يبطنون عقائدهم إلى الآن ولذا سماهم المتقدمون من المشايخ الباطنية والآن هم أظهروا عقائدهم

ويدعون الناس إليها جهراً ابتغاء لاذاعة المسلمين في عقائدهم ولوجوه أخر لا نعلمها».

وبعد دراسة اللجنة أجابت:

أولاً: اعتقاد أن الله حل في علي أو غيره كفر محض مخرج عن ملة الإسلام وكذلك اعتقاد أن هناك أحد يتصرف في السماء والأرض غير الله سبحانه كفراً أيضاً، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

ثانياً: من اعتقد أن هناك أحد يسعه الخروج من أتباع شريعة محمد ﷺ فهو كافر كفراً يخرج من ملة الإسلام وشريعته وهو القرآن الذي أوحاه الله إليه، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [النحل: ٦٤].

ثالثاً: من أنكر وجحد من أركان الإسلام أو من واجبات الدين المعلومة بالضرورة فهو كافر ومارق من دين الإسلام.

رابعاً: إذا كان واقع هذه الطائفة هو ما ذكرته في السؤال فلا يجوز الصلاة على موتى من ذكر ولا دفنهم في مقابر المسلمين ولا تجوز مناكحتهم ولا تحل ذبيحتهم ولا معاملتهم معاملة المسلمين.

وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه»[١].

وبالنظر إلى هذه الفتاوي قديمها وحديثها، نجد الحكم بتكفير هذه الفرقة والحكم بفساد معتقداتها وبطلان كل ما تدعو إليه.

---

(١) فتوى رقم ٥٠٠٨ وتاريخ ٢/٥/١٤٠٣هـ.

الخاتمة

في ختام هذا البحث أحمد الله عز وجل الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشكره على أن وفقني وأمدني بعون منه حتى قمت بإتمامه على هذه الصورة التي أرجو أن أكون قد وفقت بالوصول إليها.

إن سطور هذه الخاتمة تتضمن النتائج الهامة التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، إضافة إلى توصياتي في هذا المجال.

أولاً: أهم نتائج هذ البحث:

بعد البحث والدراسة عن هذه الفرقة المعاصرة وقفت من خلال الباب الأول الخاص بالأصول التاريخية لهذه الفرقة المعاصرة وما اندرج تحته من فصول على أن هذه الفرقة امتداد للفكر الإسماعيلي القديم الذي هو بدوره امتداد للمذهب الشيعي الرافضي الذي بنى أساسه على مبدأ النفاق والخداع، ولقد كان للفلسفة الفيثاغورية والأفلاطونية المحدثة الأثر الواضح في مقولات ومصطلحات هذه الفرقة؛ إذ ما زالت هذه الفرقة تربط نفسها بهذه الفلسفات، وبغيرها من الأديان والمذاهب المغايرة للإسلام كاليهودية والنصرانية والمجوسية والبوذية والاشتراكية والماسونية، أما في الباب الخاص بمعتقدات هذه الفرقة وأثرها على بعض المذاهب، فواضح تماماً أن القوم يسيرون على نهج أسلافهم في المعتقد، حيث اعتقدوا بإلهين اثنين يقومان بالخلق والتدبير أطلقوا على الأول اسم (السابق) وأطلقوا على الثاني اسم (التالي). ولم يؤمنوا بعقيدة ختم النبوة في الإسلام، بل إدعو لأئمتهم

ودعاتهم النبوة في الرسالة مما جعل الإمامة عندهم هي المحور والمرتكز الذي تقوم عليه معتقداتهم وممارسة عاداتهم الاجتماعية فأضفوا عليها هالة من التعظيم والتقديس حتى أصبحت قبور بعض أئمتهم ودعاتهم مزارات يقصدونها. وكذلك الحال بالنسبة للعقائد الآخروية من بعث ونشر وحساب وعقاب وجنة ونار... الخ، قام هؤلاء بإنكارها وتأويلها مع أركان الشريعة عموماً لتتناسب مع ميولهم ورغباتهم الشخصية.

ولقد تأثرت بعض المذاهب بهذه الفرقة، ولا نجد لهذا التأثر أية غرابة طالما أنها اعتبرت بذرة من بذورها التي غرستها في المجتمعات الإسلامية تحت مسميات مختلفة بغية التضليل، فهذه المذاهب برمتها لا تعدو من كونها وجهان لعملة واحدة هدفها محاولة القضاء على الإسلام ومحاربة أهله. وهذه الفرقة فرقة باطنية تفتخر بهذا اللقب لإصرارها على تطبيق مبدأي (التقية) والقول (بالظاهر والباطن) فما يقومون به من عبادات وغيرها أمام عامة المسلمين، فهو مجرد عمل ظاهري لا يعبر عن عقيدتهم الباطنية التي كلها فساد وانحراف وضلال. أما الباب الخاص بالمظاهر الدينية وما اندرج تحته من فصول، فتوصلت إلى أن هذه الفرقة لها عادات وطقوس واحتفالات تمارس فيها أموراً منافية للشريعة الإسلامية، حيث بنيت على أسس مادية بحتة، فالأعياد والاحتفالات والشعائر الدينية لديهم لا نجد لها سنداً في الإسلام، إذ أنها مرتبطة بشخصية الإمام والداعي عندهم. كما لاحظت أن أسلوب الدعوة الإسماعيلية المعاصرة قد طرأ عليه التغيير ليتناسب مع متغيرات العصر، فتوصلت إلى أن الإسماعيلية المعاصرة قد تحمسوا في إنشاء المدارس والمعاهد والجامعات والمراكز الطبية في أغلب دول العالم، إضافة إلى التأليف وتحقيق كتب تراثهم، وهم يبذلون الأموال الطائلة في سبيل نشر دعوتهم تلك، سائرون على نهج النصرانية للدعوة لديانتها. كما لفت نظري كثرة الضرائب التي فرضها الأئمة والدعاة على أتباعهم التي أضفوا عليها صفة الإسلامية لتنطوي على أتباعهم، وهم بذلك

يهدفون إلى جمع المال لإنماء ثرواتهم التي يسرحون ويمرحون بها في أنحاء أوروبا. وأخيراً قد بينت حكم الإسلام في جملة ما ذهبت إليه هذه الفرقة، إذ جاء مكفراً إياها، ومحذراً المسلمين من خطرها.

ثانياً: التوصيات:

من وجهة نظري يجب بذل أقصى ما يمكن بذله من الجهود لكشف ضلالات وانحرافات وكفريات الفرق الضالة وذلك لتنقية هذا الدين الحنيف ومجتمعاته الإسلامية من هذه الضلالات والممارسات المنافية له كي يتحقق قوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُۚ...﴾ [الزمر: ٣]

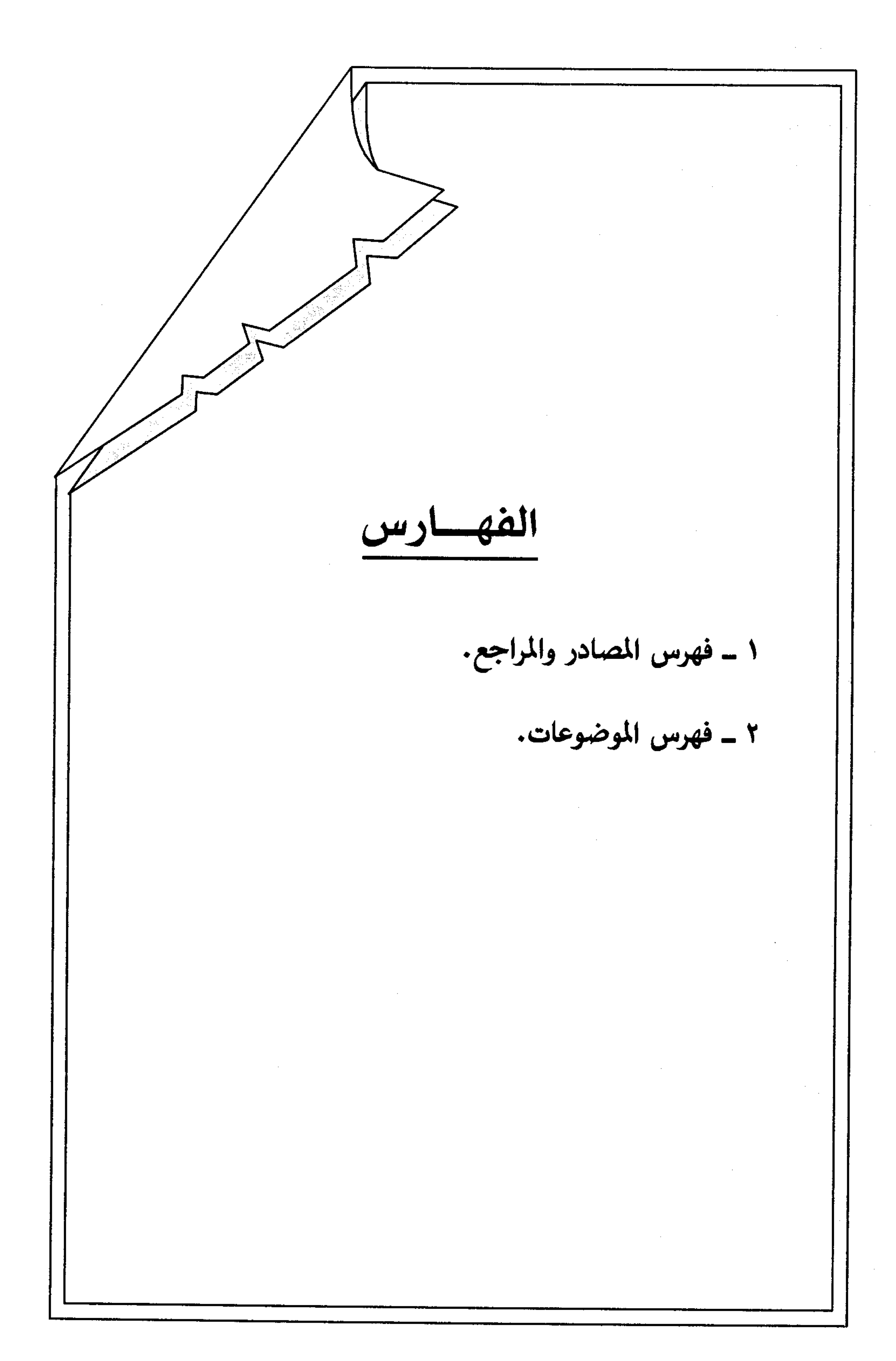
وهذه الجهود تتضمن:

بيان حقيقة ما هم عليه من ضلال وانحراف، والتأكيد على أن هذه الفرقة تتخذ لنفسها أسماء وألقاباً عدة تغرسها في كل بلد لهدف التضليل على الناس، مما جعلها تتسرب وللأسف الشديد في عمق صفوف المسلمين وهم لا يشعرون، حتى جهلوا أمرها، فلم يعد يعرف المسلم الحق من غيره المنحرف. إن خطر هذه الفرقة يتنامى بشكل مطَّرد في جنوب أفريقيا بالذات، إذ وجدها دعاة هذه الفرقة أرضاً خصبة ينشرون دعوتهم بين أهلها والمسلمون غافلون!! ناهيك عن الوجود الإسماعيلي المتزايد بشكل ملفت للانتباه في باكستان والهند واليمن ومحاولة العودة من جديد إلى مصر. لذا فإنه إبراء للذمة فإنني أوجه ندائي عبر هذه السطور إلى المسلمين كافة محذراً إياهم من خطر قادم يتمثل بوجود أيدي خفية تعمل جاهدة من أجل إقامة دولة شيعية إسماعيلية ربما يكون مقرها بين أفغانستان وباكستان أو غيرها، تلك الأيدي تدعم سياسياً من لدن القوى المعادية للإسلام وأهله. ولن يتأتى نشر هذا الدين الصحيح بين أتباع هذه الفرقة لإيقاف هذا الزحف المتزايد لهذا التيار الباطني، إلا على يد علماء متخصصين قد سبروا عقائد هذه الفرقة، ولديهم القدرة على الإقناع، ومع أن هذا الأمر من وجهة نظري ملقى على عاتق (رابطة العالم الإسلامي) بصفتها الجهة المعنية بشؤون

المسلمين في أصقاع العالم، إلا أن دور الوسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقرؤة، يبقى ذو أهمية بالغة لنشر تعاليم الدين الإسلامي، والتحذير من الضلالات والانحرافات الدخيلة عليه وإخراج أهلها وأتباعها من الجهل والضلال إلى نور الإسلام، وقبل هذا وذاك، يجب تدريس العقيدة الصافية، وما اشتملت عليه في مدارس البلاد الإسلامية، وتحذير شبان الأمة من الفرق والمذاهب البدعية والتيارات الفكرية المعاصرة التي يتشدق بها أصحابها ومن انطوت عليه أفكارها التي تدعو إلى الحرية والضلال والكفر بالمسلمات العقدية.

(والله الهادي إلى سواء السبيل)





الفهـــارس

١ ـ فهرس المصادر والمراجع.

٢ ـ فهرس الموضوعات.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

(أ)

أباظة: فاروق عثمان:

١ ـ آغا خان ومهمته في مصر في بداية الحرب العالمية الأولى (دراسة وثائقية)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١ م.

ابن الأثير: أبو الحسن علي بن محمد الشيباني:

٢ ـ الكامل في التاريخ، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٣٨٥ هـ.

إخوان الصفا:

٣ ـ رسالة «جامعة الجامعة» لإخوان الصفا، تحقيق عارف تامر، دار النشر للجامعيين، ١٣٧٨ هـ.

الأعظمي: محمد حسن الأعظمي: (إسماعيلي معاصر)

٤ ـ الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والإثني عشرية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠م.

آغا خان: (إسماعيلي)

٥ ـ مذكرات آغا خان، دار العلم للملايين، بيروت ط أولى، ١٩٥٩م.

الألباني: محمد ناصر الألباني:

٦ ـ سلسلة الأحاديث الضغيفة والموضوعة، الطبعة الخامسة، المكتب الإسلامي، بيروت.

٧ ـ ضعيف الجامع الصغير، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

أمين: أحمد أمين:

٨ ـ فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الحادية عشرة، ١٩٧٩م.

٩ ـ قصة الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط السابعة عام ١٩٣٥م.

الأمين: عبدالله الأمين:

١٠ ـ دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة، دار الحقيقة، بيروت، ط أولى، ١٤٠٦هـ.

الإيجي: عضد الدين عبد الرحمن:

١١ ـ المواقف في علم الكلام، عالم الكتب، بيروت.

(ب)

بدوي: عبد الرحمن بدوي:

١٢ ـ مذاهب الإسلاميين، دار العلم للملايين، بيروت، ط أولى، ١٩٧٣ م.

البشبيشي: محمود البشبيشي:

١٣ ـ الفرقة الإسلامية، المطبعة الرحمانية، مصر، ط أولى، ١٣٥٠هـ.

(ت)

تامر: عارف تامر: (إسماعيلي معاصر)

١٤ ـ أربع رسائل إسماعيلية، تحقيق عارف تامر، دار الكشاف للنشر، بيروت، ط أولى، ١٩٥٣م.

١٥ ـ الإمامة في الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٦ ـ سنان وصلاح الدين، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٦م.

١٧ ـ القرامطة، المكتب العالمي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٩م.

١٨ ـ القرامطة، أصلهم، نشأتهم، تاريخهم، حروبهم، دار مكتبة الحياة، بيروت.

١٩ ـ المعز لدين الله الفاطمي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط أولى، ١٤٠٢هـ.

ابن تيمية: شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني:

٢٠ ـ بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، تحقيق موسى

الدويش، مكتبة العلوم والحكم، ط أولى ١٤٠٨هـ.
٢١ ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام، جميع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ.
٢٢ ـ منهاج السنة في نقض كلام الشيعة والقدرية، تحقيق محمد رشاد سالم.

(ج)

جلي: أحمد محمد جلي:
٢٣ ـ دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط ثانية، ١٤٠٨هـ.

جمال الدين، محمد السعيد:
٢٤ ـ دولة الإسماعيلية في إيران، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٥م.

جوزي: بندلي جوزي:
٢٥ ـ من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام، مطبعة بيت المقدس، القدس.

جولد تسيهر: أجناس (مستشرق يهودي نمساوي)
٢٦ ـ العقيدة والشريعة في الإسلام، دار الكتب الحديثة بمصر، مكتبة المثنى ببغداد، ط ثانية.
٢٧ ـ مذاهب التفسير الإسلامي، مكتبة الخانجي في مصر، ومكتبة المثنى في بغداد، ١٣٧٤هـ.

(ح)

الحامدي: حاتم بن إبراهيم: (إسماعيلي)
٢٨ ـ كنز الولد، تحقيق مصطفى غالب، دار صادر، بيروت.

حتي، فيليب حتي: (مؤرخ لبناني)
٢٩ ـ تاريخ الغرب، ط رابعة، ١٩٦٥ م.

حسن: حسن إبراهيم حسن:
٣٠ ـ تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، الجزء الأول، ط سابعة، ١٩٦٥م، مكتبة النهضة المصرية، الجزء الرابع، ط أولى، ١٩٦٧م.
٣١ ـ تاريخ الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية، ط ثالثة، ١٩٦٤ م.

٣٢ ـ عبيد الله المهدي، إمام الشيعة الإسماعيلية، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٧م.

حسن: سعد محمد حسن:

٣٣ ـ المهدية في الإسلام، دار الكتاب العربي، مصر ١٣٧٣ هـ.

حسين: محمد كامل حسين:

٣٤ ـ طائفة الإسماعيلية، تاريخها، نظمها، عقائدها، مكتبة النهضة المصرية، ط أولى، ١٩٥٩م.

٣٥ ـ طائفة الدروز، دار المعارف بمصر، ط ثانية، ١٩٦٨ م.

الحفني: عبد المنعم الحفني:

٣٦ ـ الموسوعة الفلسفية، دار ابن زيدون، بيروت، ومكتبة مدبولي بالقاهرة، ط أولى.

الحمادي: محمد بن مالك الحمادي:

٣٧ ـ كشف أسرار الباطنية، تحقيق محمد عثمان الخشب، مكتبة ابن سيناء للنشر.

٣٨ ـ كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، مطبعة الأنوار ١٣٥٧ هـ.

ابن حنبل: الإمام أحمد بن حنبل:

٣٩ ـ المسند المعروف بمسند الإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، بيروت، ط خامسة، ١٤٠٥هـ.

ابن حيون: القاضي النعمان بن حيون: (إسماعيلي)

٤٠ ـ دعائم الإسلام، دار المعارف بمصر، ١٣٧٠ هـ.

(خ)

الخطيب: محب الدين الخطيب:

٤١ ـ الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثني عشرية، ط عاشرة ١٤١٠هـ.

الخطيب: محمد أحمد الخطيب:

٤٢ ـ الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، عقائدها، وحكم الإسلام فيها، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، ط ثانية، ١٤٠٦هـ.

٤٣ ـ عقيدة الدروز، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، ط ١، ١٤٠٠ هـ.

ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر:

٤٤ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط أولى، ١٣٦٧هـ.

(د)

أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي:

٤٥ ـ سنن أبي داود، مراجعة وضبط وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الرياض الحديثة.

الديلمي: محمد بن الحسن:

٤٦ ـ بيان مذهب الباطنية وبطلانه، الإمدادية، مكة المكرمة، ط ثانية، ١٤٠٢هـ.

(ذ)

الذهبي: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي:

٤٧ ـ العبر في خبر من غبر، تحقيق وضبط أبو هاجر محمد السعيد بن بسنيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى ١٤٠٥هـ.

(ز)

الزركلي: خير الدين الزركلي:

٤٨ ـ الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٠، ١٩٩٢ م.

الزغبي: فتحي محمد الزغبي:

٤٩ ـ غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام، دار الكتب المصرية، ط أولى، ١٤٠٩هـ.

(س)

السبيتي: عبدالله بن محمد السبيتي: (شيعي إمامي)

٥٠ ـ كتاب تحت راية الحق، مطبعة العرفان، صيدا بلبنان، ١٩٣٣ م.

السجستاني: أبو يعقوب إسحاق بن أحمد السجستاني: «إسماعيلي»:

٥١ ـ كتاب إثبات النبوات، تحقيق عارف تامر، دار المشرق، بيروت، ط ثانية، ١٩٨٢ م.

٥٢ ـ الينابيع، تحقيق مصطفى غالب، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، ط أولى، ١٩٦٥م.

السحمراني: أسعد السحمراني:

٥٣ ـ البهائية والقاديانية، دار النفائس، بيروت، ط أولى، ١٤٠٧هـ.

السلومي: سليمان عبدالله السلومي:

٥٤ ـ أصول الإسماعيلية، دراسة، تحليل، نقد. رسالة دكتوراه مخطوطة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر:

٥٥ ـ اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، المكتبة التجارية بمصر.

(ش)

الشاذلي: أحمد عبد القادر الشاذلي:

٥٦ ـ حركات الغلو والتطرف في الإسلام، الدار المصرية للكتاب للنشر والتوزيع.

شرف الدين: أحمد حسين شرف الدين:

٥٧ ـ تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن، ط ثانية، ١٤٠٠ هـ.

الشكعة: مصطفى الشكعة:

٥٨ ـ إسلام بلا مذاهب، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط الخامسة، ١٣٩٦هـ.

الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر:

٥٩ ـ الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢هـ.

الشيبي: مصطفى كامل الشيبي: (شيعي إمامي)

٦٠ ـ الصلة بين التصوف والتشيع، دار المعارف، مصر، ط ثانية، ١٩١٩م.

الشيرازي: هبة الله الشيرازي: (إسماعيلي)

٦١ ـ ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة، تحقيق د. محمد كامل حسين، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط أولى، ١٩٤٩ م.

شلبي: أحمد شلبي:

٦٢ ـ موسوعة التاريخ الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، ط رابعة، ١٩٧٣م.

(ص)

صيليبا: جميل صيليبا:

٦٣ ـ المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

(ط)

طعيمة: صابر عبد الرحمن طعيمة:

٦٤ ـ دراسات في الفرق، مكتبة المعارف، الرياض، ط ثانية، ١٤٠٤هـ.

٦٥ ـ العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها، المكتبة الثقافية، بيروت، ط أولى ١٤٠٦هـ.

٦٦ ـ الماسونية ذلك العالم المجهول، دار الجيل، بيروت، ط خامسة، ١٩٨٦م.

(ظ)

ظهير: الشيخ إحسان إلهي ظهير:

٦٧ ـ الإسماعيلية تاريخ وعقائد، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط أولى، ١٤٠٦هـ، طبع دار عالم الكتب، الرياض.

(ع)

عبد الحميد: محمد عبد الحميد:

٦٨ ـ حقيقة البابية والبهائية، المكتب الإسلامي، ط أولى، ١٣٨٩ هـ.

عبد الخالق: عبد الرحمن عبد الخالق:

٦٩ ـ الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ومكتبة ابن تيمية، الكويت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ.

عبد الوهاب: الإمام محمد بن عبد الوهاب:

٧٠ ـ مجموعة التوحيد النجدية، المطبعة السلفية بالقاهرة، ١٣٧٥ هـ.

٧١ ـ مختصر سيرة الرسول، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة، ط أولى ١٣٧٥هـ.

ابن أبي المعز: علي بن علي بن محمد بن أبي المعز:

٧٢ ـ شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، ط أولى، ١٤٠١هـ.

العلوي: يحيى العلوي:

٧٣ ـ الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام، منشأة المعارف بالإسكندرية. تحقيق فيصل عون، ود. علي سامي النشار.

عميرة: عبد الرحمن عميرة:

٧٤ ـ المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، دار الجيل، بيروت ط رابعة، ١٤٠٧هـ.

عنان: محمد عبدالله عنان:

٧٥ ـ تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط ثانية، ١٣٧٣هـ.

(غ)

غالب: مصطفى غالب: (إسماعيلي معاصر)

٧٦ ـ تاريخ الدعوة الإسماعيلية، دار الأندلس، بيروت، ط ثانية، ١٩٦٥م.

٧٧ ـ الثائر الحميري الحسن الصباح، دار الأندلس، بيروت.

٧٨ ـ الحركات الباطنية في الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت.

٧٩ ـ مفاتيح المعرفة، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٢هـ.

الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي:

٨٠ ـ فضائح الباطنية، تحقيق عبد الرحمن بدوي، الدار القومية للطباعة، القاهرة، ١٣٨٣هـ.

(ف)

الفاسي: تقي الدين الفاسي:

٨١ ـ عقيدة ابن عربي وحياته، ضبط وتعليق علي حسن عبد الحميد، مكتبة ابن الجوزي، الدمام، ط أولى، ١٤٠٨هـ.

أبو فراس: شهاب الدين ابن نصير:

٨٢ ـ كتاب الإيضاح، تحقيق عارف تامر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت.

الفوزان: أحمد الفوزان:

٨٣ ـ أضواء على العقيدة الدرزية، ط أولى، ١٣٩٩ هـ.

(ق)

القلقشندي: أبو العباس أحمد القلقشندي:

٨٤ ـ صبح الأعشى: المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٣٨ هـ.

قمر الدين: رحمة الأثري قمر الدين:

٨٥ ـ البوهرة، تاريخها وعقائدها، رسالة ماجستير مخطوطة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ابن القيم: شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الحنبلي:

٨٦ ـ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

٨٧ ـ المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب ط الثانية ١٤٠٢هـ.

(ك)

ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي:

٨٨ ـ البداية والنهاية في التاريخ، مكتبة المعارف، بيروت، ومكتبة النصر، الرياض، ط أولى عام ١٩٦٦م.

كرم: يوسف كرم:

٨٩ ـ تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط خامسة عام ١٣٨٦هـ.

الكرماني: حميد الدين أحمد بن عبدالله: (إسماعيلي)

٩٠ ـ راحة العقل، تحقيق مصطفى غالب، دار الأندلس، ط أولى، ١٩٦٧م.

كوربان: هنري كوربان: (مستشرق)

٩١ ـ تاريخ الفلسفة الإسلامية، منشورات عويدات، بيروت وباريس، ترجمة نصير مروة وحسين قبيسي.

(ل)

لويس: برنارد لويس: (مستشرق فرنسي)

٩٢ ـ أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية، دار الحداثة، ط أولى، ١٩٨٠م.

(م)

متز: آدم متز: (مستشرق)

٩٣ ـ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط ثالثة ١٣٧٧هـ.

مجموعة من المستشرقين:

٩٤ ـ دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الثاني.

محمود: زكي نجيب محمود:

٩٥ ـ الموسوعة الفلسفية المختصرة، مراجعة وإشراف د. زكي نجيب محمود، دار القلم، بيروت.

مغنية: محمد جواد مغنية: (شيعي إمامي)

٩٦ ـ الشيعة في الميزان، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي:

٩٧ ـ الخطط المقريزية المسماة بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار صادر، بيروت.

المكرمي: علي بن سليمان المكرمي: (إسماعيلي)

٩٨ ـ حياة الأحرار «مخطوطة».

(ن)

ابن محمد: القاضي النعمان:

٩٩ ـ رسالة افتتاح الدعوة، تحقيق وداد القاضي، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م.

النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي:

١٠٠ ـ سنن النسائي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

النشار: علي سامي النشار:

١٠١ ـ نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف.

النمر: عبد المنعم النمر:

١٠٢ ـ الشيعة، المهدي، الدروز، دار الحرية، القاهرة، ط ثانية، ١٤٠٨هـ.

النوبختي: الحسن بن موسى: (شيعي إمامي)

١٠٣ ـ فرق الشيعة، ط رابعة، ١٣٨٩ هـ.

(و)

الوداعي : علي بن حنظلة الوداعي: (إسماعيلي)

١٠٤ ـ سمط الحقائق في عقائد الإسماعيلية، تحقيق عباس الغزاوي، نشر المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، دمشق، ١٩٥٣م.

الوليد: علي بن محمد بن الوليد: (إسماعيلي)

١٠٥ ـ تاج العقائد ومعدن الفوائد، تحقيق عارف تامر.

الولي: طه الولي:

١٠٦ ـ القرامطة أول حركة اشتراكية في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط أولى، ١٩٨١ م.

(هـ)

هشي: سليم هشي:

١٠٧ ـ الإسماعيلية عبر التاريخ، بيروت، ١٩٦٩ م.

الـدوريـات

الألوائي: محيي الدين الألوائي:

١٠٨ ـ طائفة البهرة (مجلة الأزهر) السنة ٣٨، محرم، ١٣٨٦ هـ.

زيدان: أحمد موفق زيدان:

١٠٩ ـ الإسماعيلية في أفغانستان خطر يتنامى، (مجلة البيان) العدد ٢٩، ذو القعدة ١٤١٠هـ.

الشباط: عبدالله أحمد الشباط:

١١٠ ـ دولة الجنابي (مجلة المنهل)، السنة ٥٠، المجلد ٤٦، جمادى الآخرة ١٤٠٤هـ.

هويدي: فهمي هويدي:

١١١ ـ الهونزا مسلمون عند سقف العالم (مجلة العربي)، العدد ٢٨٩، ١٩٨٢ م.

١١٢ ـ جريدة الاقتصادية، العدد ٥، ١٢ جمادى الآخرة، ١٤١٣ هـ.

١١٣ ـ جريدة المسلمون، العدد ٢٣٧، ١٧ محرم ١٤١٠ هـ.

١١٤ ـ فيلم وثائقي عن زيارة الداعي المطلق للبوهرة إلى اليمن.

١١٥ ـ مجلة روز اليوسف، عدد ٣٣٦٩، سنة ١٤١٤ هـ.

١١٦ ـ (مجلة المجتمع)، عدد ٨١٢، شعبان ١٤٠٧ هـ.

❀ ❀ ❀

فهرس المحتويات

الباب الثاني
منهج ومعتقدات الإسماعيلية المعاصرة
وأثرها في بعض المذاهب

الباب الثالث

المظاهر الدينية والاجتماعية لفرقة الإسماعيلية المعاصرة

الفهارس